العذرية البدوية

في بوح عبد العزيز سعود البابطين الشعري

قراءة نقدية في آليات الإبداع ومعطياته

تأليف

الدكتور صبري فوزي عبد الله أبو حسين

مدرس الأدب والنقد بجامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالزقازيق

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الإهـداء

إلى من تاجر للشعر لا به ٠

إلى من عاش مع الآخر لا دونه ٠

إلى من أخلص للإسلام لا عليه.

إلى الشـاعر الإنسـان: عبـد العزيـز سـعود البـابطين

أهدي هذا البوح النقدي الأكاديميي ٠

المؤلف

تقديم الأستاذ الدكتور

صابر عبد الدايم يونس

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر

ووكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق

وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وعضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحيم الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد:

فإن الشعر العربي ما يزال ديوان العرب، فهو سجل حياتها، ومناط فخارها، والبوح الشعري من أصدق التجارب أداء ورؤية، فالشاعر فى أسمى حالاته: يطرح ولا يجزم، يقترح ولا يحدد، يبوح ولا ينوح ٠

ورسالة الشاعر الحضارية يقدمها الشاعر العربي الأستاذ/عبد العزيز سعود البابطين ... رؤية وحركة ثقافية مخلصة متجددة، وهو يصول ويجول.. فى ميادين الثقافة والفكر٠

وفى هذا العصر المادي المائج بالصراعات ... والتقلبات والنزعات المادية.. يطل هذا الرجل على جماهير الأمة العربية إطلالة حضارية رائدة.. تعيد للشعر العربي صولته .. ومهابته، حيث يحتفي في كل عام برائد من رواد الشعر العربي قديمه وحديثه، وفى مقدمتهم: "ابن زيدون، والبارودى، وأبوالقاسم الشابى " وغيرهم من أعلام الشعر العربي ٠

وفى ميادين حضارية متجددة، يتقدم المتسابقون من كبار الشعراء فى كل عام إلى مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري، مؤكدين أن النبض

الحقيقي للأمة العربية ما زال متدفقا.. بالنغم والفروسية والإباء. فى شرايين هذه الأمة، وفى كل دورة تتوهج فى سماء العربية مواهب وملكات إبداعية ما كان لها أن تبزغ لولا وجود مثل هذه المبادرات الرائدة الحضارية التى يتقدم بها الشاعر الكبير الأستاذ / عبد العزيز سعود البابطين مع غيره من الذين شعروا بقيمة العطاء الإلهي، وقيمة المال فى إثراء الحركة العلمية والثقافية والإبداعية ، ومع هذا العطاء الجميل يأتي الإبداع الشعري ليضيف إلى الرجل مكانة أعلى ودورا أكبر.

وانطلاقا من هذه الرؤى ، وتلك المشاعر، التى أكنها لصاحب هذا الدور الريادي فى خدمة الثقافة العربية ، أعلن اغتباطي وسعادتي بهذه الدراسة الجيدة التى يقدمها الشاعر الجيد والباحث الجاد د/صبري فوزي أبو حسين، مدرس الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالزقازيق، وعضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية، والتى يرصد فيها آليات الإبداع ومعطياته فى شعر الشاعر الأستاذ/ عبد العزيز سعود البابطين، وآمل أن تتلوها دراسات ترصد جهد الرجل الثقافى والحضارى ودوره فى إثراء حياتنا الأدبية والفكرية.

وفى هذا الكتاب تقدم جامعة الأزهر من خلال مؤلفه الشكر والتقدير لما يقوم به الشاعر الكبير الأستاذ/ عبد العزيز سعود البابطين من جهود خلاقة حضارية فى ميدان الإبداع والفكر فى العصر الحديث.

وإننا نظل نردد مع سعادته قوله فى تقدير الشعر ودوره فى تجميل وجه الحياة الإنسانية :

سيذكر أهل الشعر والشوق أننى ∴ عملت بما أوتيت من سعْي جاهد
أعيد لبيت الشعر حلو رنينه ∴ وسحر القوافى فى البيوت الشوارد
قواف هى الأنغام أو قل كأنها ∴ معازف فنان وشدو نواهد
أصوغ مبانيه وأعلى عموده ∴ وأطرد من مغناه كل معاند

وذلك مفتاح شخصية ذلكم الرجل الإنسان والمبدع الذي آمل أن يقتدي به كل رجال الأعمال فى بلادنا العربية التى أصابها الوهن ، حتى تستطيع أمتنا مواجهة التحديات فى هذا العصر الهائج والمائج بالتقلبات والنوازع والأهواء ٠

وفقه الله لمزيد من العطاء والتواصل والتألق والإبداع ٠

د/ صابر عبد الدايم

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الخاتم ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد:

فالشعر فن من الفنون الإنسانية الجميلة، يعبر عن خلجات النفس البشرية، ويكشف عن إحساساتها الدفينة، لغة القلوب ومرآة النفوس، وترجمة الإلهام والخيال، وصورة بديعة من صور الكلام الوجدانى الصادق، ومن ثم كان خير وسيلة لتخفيف آلام العاشقين، وتوصيل مكتماتهم إلى الآخرين، عن طريق اللفظ العذب، والأسلوب الشائق ، والخيال الرائع ، والعاطفة الهادرة الجياشة ٠

والشاعر "عبدالعزيز سعود البابطين" : شاعر غزل ، عبر عن تجربته العذرية الرومانسية، وما فيها من أسرار ومكنونات. صاغ بكلماته اهتزازات نفسه سعادة وعناء تجاه معشوقته فى ديوانه "بوح البوادى" الذى يدور حول حب عذرى روحى عفيف طاهر، لا سلطان لشهوات الجسد أو نوازع الغريزة عليه ، بل تسيطر عليه عاطفة تتسامى على متطلبات الشهوات الموبقة والغرائز المهلكة روحيا وماديا٠

إن الغزل فى هذا الديوان نبت صحراوى أصيل عريق، عرفته البادية العربية من أقدم عصورها، وظلت ترعاه وتمد له الأسباب حتى نما وازدهر فى ظل بنى أمية قديما، وفى ظل المدرسة الرومانسية حديثا ، وإن نالت منه النزعة المادية فى الآونة الأخيرة ٠

فالبابطين يصور لنا تجربة روحية متكاملة، يتعلق فيها العاشق بمحبوبة ـ غير مفسرة أو محددة ـ يرى فيها مثله الأعلى الذى يحقق له المتعة النفسية، والاستقرار العاطفى والتخفيف من أوضار الحياة وأوصابها.

إن "بوح البوادى" صادر من مبدع ملهم ، ليس عبدا لموهبته ولا متاجرا بها، إنه تجارب ذاتية ، خاصة بصاحبها ، فى مضمون لا يكاد يوحد فيه أثر للكذب العاطفى ، أو التكسب الإبداعى، وفى شكل شعري ثابت مستقر محافظ لغة وأسلوبا وإيقاعا .

وقد أحدث هذا الديوان أصداء واسعة فى الأوساط الأدبية ، وأثار حركة نقدية نشطة، فاحتفى به نخبة من النقاد العرب البارزين، فكتبوا عنه دراسات نقدية جادة، جمعت فى كتاب أعده وقدمه الدكتور/ فوزى عيسى، أستاذ الأدب العربى بكلية الآداب فى جامعة الإسكندرية.

والناظر فى هذه الدراسات يجدها أتت فى أشكال بحثية متنوعة، ما بين تقاريظ أدبية أو متابعات صحفية ، أو تناولات نقدية قائمة على النظرة السريعة الجزئية التى تعدد الإيجابيات، وتوضح الدلالات، دونما إشارة إلى ما بالديوان من تجاوزات لغوية وعروضية ومعنوية، فيها شجاعة إبداعية دالة.

ومن ثم كانت هذه الدراسات النقدية السابقة للبوح مفتقرة إلى دراسة أو دراسات أخرى تضع الديوان فى مكانه ومكانته الصحيحة فى ساحة الإبداع الشعرى الحديث ، من خلال عرضه على أبرز مقاييس النقد الأدبى الحديث.

وهذا ما أحاول تحقيقه فى هذا البحث الموضوعى الأكاديمى قدر الإمكان ، مستغلا جهود تلك الدراسات، إضافة إلى آلياتى فى البحث.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكونا من هذه المقدمة، وتمهيد وستة مباحث وخاتمة، على النحو التالي :

التمهيد : الشكل الخارجي للبائح والبوح .

المبحث الأول : صدى البوح في الخطاب النقدي المعاصر.

المبحث الثاني :البناء اللغوي والأسلوبي في شعر البوح.

المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى الداخلي والخارجي .

المبحث الرابع : جوازات اللغة والإيقاع في شعر البوح.

المبحث الخامس: المدارات الوجدانية المعنوية في شعر البوح.

المبحث السادس : إسلامية الرؤيا فى شعر البوح .

ثم جاءت **الخاتمة** موجزة ما في البحث من حقائق ونتائج حول شعر البوح وبائحه.

هذا، والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .

الباحث

التمهيد: الشكل الخارجي للبائح والبوح

أولا : عالم شاعر البوح الخارجى :

تقديم :

من ثوابت النقد الأدبى أنه لا يمكن الولوج إلى نتاج أى مبدع من دون معرفة عالمه الخارجى؛ لأن لحظة الإبداع مرتبطة بآثار النشأة ومعطيات البيئة زمانيا ومكانيا، ومعتمدة فى أحيان كثيرة على تجارب الماضى وخبراته، وناهلة من المخزون الثقافى المتراكم لدى الشاعر عبر سنى حياته وتقلبه فيها .

"فالعمل الإبداعى تعبير عن العالم الداخلى للفنان، وفهمنا للنص الأدبى يعتمد - قبل كل شئ - على فهم المبدع أولا، وذلك بتجميع كل ما يمكن الحصول عليه من حياة هذا المبدع وسيرته الخاصة. وبهذا يتأكد تميز كل أسلوب عن أسلوب آخر، وتفرده بخصائص لا توجد فى سواه من خلال ارتياحه بهذا التكوين الخاص لمبدعه"[١] فمنذ أقدم عصور الفكر النقدى كانت دراسة النص - ولا تزال - تعتمد فى أحوال كثيرة على المناهج التى تهتم بحياة الأديب، وأحوال البيئة والعوامل التاريخية، التى يمكن أن يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر فيما تجود به قرائح الأدباء من نتاج أدبى،

---

(١) البلاغة والأسلوبية د/ محمد عبد المطلب ص١٦٠ طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤م .

فالأديب ابن بيئته وعصره، والأدب مرآة تنعكس عليها مدى استجابته لأحداث حياته وظروف عصره، والنص صورة لصاحبه، بل جعله بعض النقاد هو شخصية صاحبة[١] .

وانطلاقا من هذه المسلمة النقدية عند جمهور الباحثين فإن عبد العزيز البابطين" شاعر البوح، ولد وعاش بالكويت الشقيقة التى تنتمى - تاريخيا وجغرافيا - إلى شبه الجزيرة العربية "التى تتعدد أقاليمها لاتساع رقعتها، ففى الغرب إقليم الحجاز بمدنه وسلسلة جباله المسماة بالسراة.. مشرفة غربا على منطقة ساحلية رملية ضيقة هى تهامة... ومشرفة شرقا على هضبة نجد الفسيحة التى تظل تنحدر نحو الشرق... وتلتقى بصحراء النفود... وتستدير حول اليمامة منبطحة فى الربع الخالى، وهو صحراء مجدبة ... وما تلبث أن تتصل بصحراء الأحقاف التى تفصل بين اليمن وبين نجد والحجاز، وتستقل اليمن بالزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة، وتتوسط حضرموت ومعها ظفار بينها وبين عمان...، وكانت تشمل قديما طائفة من

---

(١) راجع فى ذلك الأدب العربى بين البادية والحضر، د/ إبراهيم عوضين ص٢٧، مطبعة السعادة ١٩٨٣م، وقراءة النص وجماليات التلقى د/ محمود عباس عبد الواحد ص١٤٩، مطبعة الوفاء الحديثة: ١٩٩٩م ومعلقة عنترة فى ضوء النقد الأدبى الحديث د/ فرج سيد راغب ص١٧ طبع المؤسسة الأهلية ط١ ١٩٩٢م، ومقال "مأساة الخليج العربى فى إيقاعات محمد الفقى البيئية للباحث المنشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ٢٣/ ٧٤٥ ، طبع ٢٠٠٣م .

الإمـارات القائمـة الآن علـى الخلـيج... وشمـالى هـذه الإمـارات البحـرين، وكانـت تشـمل إمارة قطر الحالية، وإمارة الكويت الحديثة..." [١] وتصاقب هضبة نجد العروض: اليمامة والبحرين وما والاهما،والبحرين تمتد من البصرة إلى عمان . وهى المعروفة اليوم بالكويت والأحساء وجزر البحرين وقطر . وكانت تنزل بها قبيلة عبد القيس فى الجاهلية[٢] .

والوصـف المنـاخى لهـذه البقعـة يقـرر أن بيئتهـا "شـحيحة الميـاة، كثـيرة الصـحارى والجبـال، فلـم يشـتغل أهلهـا بالزراعـة لجـدب الأرض. والإنسـان وليد الإقليم الذى ينشأ فيه. وقد نشأ العرب على ما تقتضيه البلاد المجدبة من الارتزاق بالسائمة والرحيل فى طلب المرعى، فغلبت البداوة على الحضارة فيهم..." [٣] حيث "آكام مرملة قاحلة، وسراب... وجبال صخرية ينمو فى شقوقها العوسج ونباتات أخرى قليلة، وترتوى على شح بندى الليل، ونادرا ما تجد نهيرا يجرى هنا أو هناك... ثم الأعاصير التى تثير زوابع الرمال، والشـمس ترسـل أشـعتها حارقـة ملتهبـة، وأحيانـا تتغـير هـذه الرتابـة الحزينـة عندما يدوى الرعد، ويهطل وابل انتظره الناس طويلا، أو عندما تلمع نجمة

---

(١) عصـر الـدول والإمـارات د/ شـوقى ضـيف ج٥ ص١١، ط٣ دار المعـارف ١٩٩٠م .

(٢) الأدب العربى بين البادية والحضر ص١٨ .

(٣) تاريخ التمدن الإسلامى أ/ جرجى زيدان ١١/٣ ، طبع دار الهلال .

سهيل والثريا عمودية فى قبة سماء صافية زرقاء. منذ عصور التاريخ السحيقة أخذ البدو والرعاة الجوالون ينتقلون فى هذا الصحراء الفسيحة..." [١] .

فى هذا الجو الصحراوى البدوى الذى تعيشه الكويت كانت حياة مواطنيها، منذ وجدت إلى الآن، فيها "سمات فريدة لتزاوج مجتمعى البحر والبادية ، فالحياة تسير هادئة، حركة التغيير فيها بطئية الإيقاع محدودة النطاق، وعالم الأسرة ينتظم داخلها حسب أصول التنظيم القبلى الشائع فى البادية ، حيث رب الأسرة هو الحاكم المطلق، صاحب الرأى النافذ، ... وهى من ناحية أخرى حياة يؤثر فيها اتصال أبناء هذا المجتمع بالبلدان المجاورة، حيث يعمل قسم كبير من الناس إما فى التجارة أو يركبون البحر للغوص والصيد والسفر"[٢] .

وقد شهدت الكويت الحديثة جملة من الأحداث التاريخية المؤثرة فى صراعها مع الغاشمين من حكام العراق، إضافة إلى اكتشاف البترول بها الذى حولها إلى دولة ثقافية متحضرة، إذ إن "طبقات المعرفة والثقافة قد تراكمت فى الكويت مع تراكم الخبرات الإنسانية: طبقة من أيام الهجرات

---

(١) الشعر العربى فى إسبانيا وصقلية تأليف فون شاك ١٥/١، ترجمة د/ الطاهر مكى، طبع دار الفكر العربى ١٩٩٩م.

(٢) الثقافة الكويتية أصداء وآفاق ، د/ سليمان العسكرى ص٩، سلسلة كتاب العربى عدد ٥١، طبع ٢٠٠٣م.

الأولى بحثا عن الاستقرار، وطبقة من ذكريات الغوص والرعى، وطبقة من استقدام الخبرات البشرية والتفاعل معها سعيا للتحديث"[١].

وهذه الأبعاد الجغرافية والتاريخية والثقافية كان لها دورها الفاعل فى حركة الشعر الكويتى، إذ "يتصل تطور الحركة الأدبية عامة والشعرية خاصة، بتطور الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية فى مجالاتها المختلفة ، مع شرط وجود المواهب المؤهلة للبروز فى مثل هذه الظروف. والساحة الشعرية فى الكويت ليست استثناء من هذه القاعدة ، فقد بدأ الشعر الفصيح الظهور فى الكويت منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر، على نحو ما تشير إليه المصادر والآثار الشعرية التى وصلت إلينا حتى الآن"[٢] .

وقد كان الواقع الأدبى فى تلك الفترة فقيرا، فتغير شيئاً فشيئاً منذ العقد الثانى من القرن العشرين، بسبب إنشاء المدارس النظامية والمكتبات الثقافية والأندية الأدبية ، وما إن أطلت الثلاثينيات حتى حملت معها خطوات نحو الوعى والتنوير، وظهرت مجموعة من الشعراء، كان أبرزهم صقر الشبيب وخالد الفرج ومحمود الأيوبى، وفى أواخر الثلاثينيات بدأ تيار جديد على يد الشاعر فهد العسكر، ثم نشط هذا التيار على يد الشاعرين أحمد العدوانى وعبد المحسن الرشيد فى الأربعينيات بسبب نشاط الحياة الثقافية

---

(١) الثقافة الكويتية ص٥ .

(٢) الشعر العربى المعاصر، د/ سالم عباس خداده، دراسة منشورة فى معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٣٨١/٦، ط١ ١٩٩٥م.

والاجتماعية والاقتصادية حين تدفقت نعمة الرحمن من باطن هذه الأرض، وصدرت أول شحنة من النفط ١٩٤٦م. وشهدت الخمسينيات ركودا نسبيا فى حركة الشعر بسبب المشكلات السياسية التى طرأت على الحياة فى الكويت ، والتى أدت إلى تعطيل الصحافة والأندية الثقافية، ثم كان عام الاستقلال ١٩٦١م بداية الانطلاق الحقيقى فى جميع مناحى الحياة ، انطلق الشعر، وبرزت أسماء جديدة مثل على السنبنى ومحمد الفايز والعدوانى ، الذين شكلوا رموزاً فى عقد الستينيات.

أما فى عقود السبعينيات والثمانينيات والتسعينات فقد حظيت الحركة الشعرية فيها مجموعة من الشعراء، أبرزهم خالد السريد، وخليفة الوقيان ، وعبد الله العتيبى ويعقوب السبيعى، وغيرهم ممن شكلوا تيارين شعريين كبيرين: التيار المحافظ، والتيار المجدد[1] ومن المحافظين الأصلاء شاعرنا "عبد العزيز سعود البابطين" .

(١) راجع السابق ٣٨١/٦- ٣٨٢، والشعر الكويتى الحديث لعواطف الصباح، طبع جامعة الكويت ١٩٧٣م والشعر الحديث فى الكويت للأستاذ مشارى السجارى، وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٨٧م، والشعر والشعراء فى الكويت ، د/ محمد حسن عبد الله ، طبع ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٧م وغير ذلك من مصادر تاريخ الأدب الكويتى .

حياة البابطين وجهوده :

فى هذا الجو المؤثر جغرافيا وسياسيا وثقافيا وشعريا وجد عبد العزيز سعود البابطين، الذي ولد عام ١٩٣٦م بالكويت، ولم يكمل تعليمه ، لكنه منذ صباه قرأ بشغف لفحول الشعر العربي وتأثر بهم.

وقد عمل فى دائرة المعارف [وزارة التربية حاليا] عام ١٩٥٥م، وتركها عام ١٩٦١م ليتفرغ للعمل الحر، الذى بدأه عام ١٩٥٦م، ثم توسع فى أعماله التجارية حتى صار من أبرز رجال الأعمال فى الكويت. كما صار صاحب النشاطات الاجتماعية والإنسانية والثقافية العديدة، إذ أنشأ مؤسسة بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات العليا ١٩٧٤م، والتى تشرف وتنفق على عدد كبير من الطلاب العرب والمسلمين[١] .

إنه اقتصادى ناجح، ومحسن كريم، يعد أحد صناع مئات، إن لم يكن ألوف الوعاظ الإسلاميين، حيث يعين نوابغ من مختلف بلدان العالم التى يضطهد فيها المسلمون ويكبل فيها الإسلام، فيلحقهم بالأزهر الشريف بالقاهرة وغيره من المعاهد العلمية على نفقته الخاصة الكاملة، لعلهم بعد تخرجهم ينفعون دينهم وبلادهم، بنشر صحيح الدين فى ربوع العالم وأنحائه

(١) معجم البابطين ٢١٤/٣ .

المختلفة. هذا إضافة إلى مساهماته المادية الكثيرة أثناء الأزمات والكوارث[١] .

وتزداد شخصية "البابطين" سموا وسموقا بإسهامه فى الحركة الأدبية إسهاما فعالا. إذ إنه– امتداد للاحتفاء الواضح بالشعر أبى الفنون، وقمة الإبداع العربى، وبالشعراء العرب، واستمراراً لأعمال الأدباء التى دارت حول الشعراء، واحتفظت لنا بنماذج من أشعارهم – أنشأ ذلكم التاجر الأديب "مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى" عام ١٩٨٩م، وذلك لرعاية الحركة الشعرية العربية ودعمها، وقد نشرت تلك المؤسسة سلسلة إصدارات شعرية ونقدية ، من أهمها معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الذى يعد أول عمل موسوعى تتولى المؤسسة صناعته وتأليفه بطريقة ابتكارية لم يسبق إليها، تقوم على الجمع الميدانى، والاتصال المباشر بالشعراء واستكتابهم سيرهم الذاتية، واختيارهم بأنفسهم نماذجهم الشعرية، التى يرونها أفضل ما يمثل فنهم الشعرى"[٢].

---

(١) راجع مقال "صاحب الشخصيات المتوازنة" للأستاذة إقبال الغربللى المنشور بصحيفة الوطن الكويتية يوم الجمعة ١٩٩٥/١٢/١٥، المثبت بكتاب دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادي" ص٢٠١- ٢٠٢ إعداد وتحرير د/ فوزى عيسى، طبع ١٩٩٦م .

(٢) راجع تقديم الأستاذ البابطين لهذا المعجم ١٦/١ .

ونظرا لهذه الجهود السامقة حصل "البابطين" على الدكتوراه الفخرية من جامعة طشقند عام ١٩٩٥م، وعلى تقدير لدوره فى رعاية الحركة الثقافية من جائزة الملك فيصل، وعلى العضوية الشرفية لجمعية "فاس سايس" المغربية، وعلى عدد كبير من شهادات التقدير والميداليات[١] .

ويزين الإبداع الشعرى ملامح شخصية البابطين المتوازنة، فقد أبدع أشعارا متنوعة المبنى والمعنى، منذ الخمسينيات حتى آننا هذا. وقد نشرت بعضها فى العديد من "الصحف والمجلات العربية الشهيرة السيارة، مثل: الشرق الأوسط، والعربى، والقبس، وأخبار الأدب[٢] .

ولا عجب في ذلك؛ فالبابطين قد نشأ في ظل أسرة عرفت بالعلم والأدب والشعر،فقد كان والده شاعرا نبطيا، وعمه الشيخ عبد المحسن إبراهيم البابطين ـ الذي كان قاضيا في الثلاثينيات ـ شاعر كذلك،وخاله ـ نسبا ـ الشاعر محمد بن لعبون أمير شعراء النبط في الجزيرة والخليج(١٧٩٠-١٨٣١م).

ومن ثم أحب البابطين الشعر عن وراثة وأصالة، منذ طفولته وصباه، وتابع الشعراء، وقرأ الكثير من إبداعهم وسيرهم، فتأثر بذلك كثيرا، وكتب أول قصيدة ـ وكانت من الشعر النبطي ـ وعمره إحدى عشرة سنة. أما أول قصيدة بالفصحى فكانت بعد ذلك بقليل، عام ١٩٥١م.

---

(١) راجع ترجمته بمعجم البابطين ٣/٢١٤ ٠

(٢) السابق، ذاته بتصرف ٠

وجمع بعض أشعاره فى ديوانه الأول "بوح البوادى" الصادر فى عام ١٩٩٥م والذى صدرت حوله مجموعة من الدراسات النقدية المتنوعة فى مناهجها وأحكامها. وسنتناوله بالدرس والتحليل فى قادم الصفحات بمشيئة الله تعالى.

إن "البابطين" إنسان ينسج الكلام كما ينسج المكارم، ويدبج الصحائف كما يدبج المآثر، يضاهى فى مسيرة حياته الأستاذ عبد العزيز الرشيد، أحد رادة التثقيف والتنوير فى الكويت ، "الرجل الذى كان أديبا وفقيها يقرض الشعر، ويجيد التجارة، ولم يرض أبدا بالحيز الضيق الذى ولد فيه، لذا فقد جعل من الكويت – كما فعل المئات من التجار والبحارة – نقطة انطلاق إلى محيط العالم الأوسع ، وهو محيط لم يقتصر على الدائرة الخليجية اللصيقة ، ولا الدائرة العربية التى تتسع قليلا، ولكن على الدائرة الإسلامية الأوسع والأكبر شأنا"(١) .

هكذا عاش "البابطين" وما زال، لأنه نتاج طبيعى لمجتمع عربى مسلم مفتوح على العالم ، لديه تفتح ذهنى واستعداد خاص لتقبل كل جديد مفيد، وإبداع كل فن ممتع لذيذ، بحيوية ووسطية، تتحاور مع الآخر بإنسانية سامية لا كبر فيها ولا خضوع .

(١) الثقافية الكويتية ، د/ سليمان العسكري ص٣ .

ثانيا : الشكل الخارجي للبوح

بلاغة الإطار

يقصد ببلاغة الإطار تلك الوسائل الخارجية المتصلة بالديوان اتصالا خاصا ذا دلالة معينة، قصد إليها الشاعر قصداً حقيقياً أو قصداً فنيا إبداعيا، فرضته شاعرية المبدع وموهبته. وهذه الوسائل تتمثل فى عنوان الديوان ، وعناوين أشعاره ، ومقدمته، وزمانيته ومكانيته .

بلاغة العنوان :

عنوان الديوان هو الوسيلة الأولى التى تمكن المتلقى من معرفة الأجواء العامة والمرادات الأولية لأشعار هذا الديوان. ومن ثم فإن صياغة العنوان فى أى ديوان لا تكون اعتباطية، لكنها تكون متأنقة معبرة، مرتبطة بمتن الديوان ارتباطاً حميماً، بل إنه جزء من الديوان، ولذلك فإنه هو السبيل إلى فك مجموعة من الرموز فى الديوان، وهو يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص

ودراسته(١). إنه المفتاح الذهبى، أو الإشارة الأولى التى يرسلها المبدع إلى القارئ ليستغلها استغلالاً مؤثراً جذاباً، إذا كان جيداً متقناً، وجميلاً دالاً ٠

وعنوان ديوان شاعرنا "عبد العزيز سعود البابطين" جيد متقن، وجميل دال، والتشريح اللغوى له يقرر ذلك، ويوضح لنا دلالاته المتنوعة ٠

الدلالة المعجمية :

"بوح البوادى" لفظان لهما دلالة معجمية كلية تتصل اتصالاً وثيقاً بمغزى الشاعر وغرضه فى أشعاره بهذا الديوان ٠

فالجذر اللغوى للفظ "البوح" تدور مفرداته ومشتقاته حول معنى كلى هو السعة والإظهار والإعلان وخلاف المحظور. قال ابن فارس : "الباء والواو والحاء أصل واحد،وهو سعة الشئ وبروزه وظهوره"(٢)٠

---

(١) راجع فى ذلك : دينامية النص: تنظير وإنجاز، للأستاذ محمد مفتاح ص٧٢، طبع المركز الثقافى العربى بيروت ١٩٧٧م، ودراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى ص١٢٣ من مقال د/ فوزى عيسى، ومقال "مأساة الخليج العربى فى إيقاعات محمد الفقى البيئية" للباحث ص٧٤٧، من العدد الثالث والعشرين من مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م ٠

(٢) مقاييس اللغة ١/ ٣١٥ لابن فارس ، تحقيق أ / عبد السلام هارون والمعجم الكبير ـ حرف الباء ص٦٥٨ إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨١م ٠

وكذلك شأن مفردات الجذر اللغوى للفظ "البوادى" ومشتقاته، إذ تدور حول معنى ظهور الشئ وما يخالف الحضر. قال ابن فارس: "الباء والدال والواو أصل واحد ، وهو ظهور الشئ"(١) ٠

فالبروز والظهور والسعة معنى كلى تدور حوله مفردات الجذر اللغوى ومشتقاته للفظى عنوان ديوان شاعرنا "عبد العزيز سعود البابطين" ٠

الدلالة النظمية :

"بوح البوادى" تركيب إضافى ، مركب من لفظين : بوح، مصدر نكرة للفعل "باح". يقال: باح الشئ يبوح بوحا: ظهر. وباح فلان بالسر: أظهره ، فهو بائح وبؤوح. ويقال لإظهار الترحم: بوحك(٢). فالبوح إظهار واعلان لشئ دفين مخبوء، ولكن من البائح؟ من فاعل البوح؟٠

إنه المضاف إليه "البوادى"، وهو جمع تكسير معرفة ، مفرده "البادية، وهى الأرض التى لا حضر لها، سميت هكذا لبروزها وظهورها(٣). ومجئ البوادى جمعا يدل على كثرة رحلات الشاعر وتنوعها . وقد تكون البادية وصفا مشتقا من الفعل الثلاثى. يقال : بدا الشئ بدوا وبدواً وبداءً وبداءة وبداً : ظهر ، فهو باد ، وهى بادية(٤). ومعناها إذن: الظاهرة الواضحة ،

---

(١) مقاييس اللغة ١/ ٢١٢ ، والمعجم الكبير ـ حرف الباء ـ ص١٥٤ ٠

(٢) المعجم الكبير، حرف الباء ص٦٥٨- ٦٦٠، والمعجم الوسيط [بوح]١/٧٨

(٣) المعجم الكبير، حرف الباء ص١٥٤- ١٥٩ ٠

(٤) السابق، والمعجم الوسيط [بدو] ١/٤٦ ٠

وتكون وصفا للبقعة التى تشهد إبداع الشاعر وخواطره، سواء أكانت غليظة صلبة جافة كبقاع الصحارى، أم خصبة نضرة كبقاع المدن والقرى. ولعل البائح الشاعر، والبوادى مكان البوح. يقول الدكتور/ فوزى عيسى: "والواقع أن عنوان الديوان بتشكيله المجازى ودلالته الموحية ينقل القارئ مباشرة إلى عالم البادية أو الصحراء الرحب بامتداده واتساعه وأجوائه المثيرة. ويتحقق التراسل أو التوحد بين الشاعر والبادية منذ البداية. فالبوح دالة مشتركة بين الطرفين [الشاعر/ البادية] فكلاهما مسكون بالغموض والأسرار، وكلاهما يستثير الرغبة فى الكشف والإفضاء، ولذلك فالشاعر يتلبس بالبادية ويتسربل بردائها ويتماهى معها، فيذوب صوته المفرد، فى صوتها اللانهائى، لتكتسب تجربته أو بوحه شمولية وعمقا وثراءً(١). فأشعار "البابطين" جوانية ذاتية أخذت صبغة عمومية من سعة البوادى وفضائها الشاسع ٠

وكأنى بالبابطين متأثر فى ذلك الديوان بذلك الانحياز الدال للبادية على حساب الحضر فى قول القطامى (نحو ١٣٠هـ = ٧٤٧م) :

فمن تكن الحضارة أعجبته فأى رجال بادية ترانا(٢)

(١) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى ص١٢٣ ٠

(٢) ديوان القطامى صـ٦ تحقيق السامرائى ، ود/ أحمد مطلوب، طبع بيروت سنة ١٩٦٠م ، وراجع اللسان ٥/ ٢٧٢ ٠

وفى قول المتنبى (٣٥٤هـ = ٩٦٥م) :

ما أوجه الحضر المستحسنات به	∴	كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية	∴	وفى البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة	∴	وغير ناظرة فى الحسن والطيب
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها	∴	مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام ماثلة	∴	أوراكهن صقيلات العراقيب[1]

إنه الصراع الدائم بين القديم والجديد، والماضي والحاضر، والأصالة والمعاصرة، والميل الواضح لكل ما هو عتيق جميل لا شوائب فيه ولا تكلف .

الدلالة الفلسفية :

"بوح البوادي" عنوان يدل على أن شاعره إنسان عاطفي منطلق مغامر، مستعل على التحديات والمكدرات، ومتطهر من أدران الواقع وإخفاقاته. وجد فى "البوادي" متنفسا، يبوح فيها، ولها، بغوامضه الذاتية ومغاليقه الوجدانية؛ فـ "بوح: نكرة تدل على المجهول، حيث يكون الغموض، ولكن هذا البوح سرعان ما أفصحت عنه كلمة "البادية" عندما وقعت الإضافة، فأضحى المجهول معلوماً، والغامض واضحا، وتبدت

(١) ديوان المتنبى بشرح البرقوقى ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، طبع دار الكتاب العربى بيروت لبنان سنة ١٩٧٩م .

الأسرار ، واتضحت العلاقة بين الشاعر وحبيبته البادية... ومن الطبيعي أن لا أحد يستطيع التحدث عنها حديث الخبير إلا هو، وكأن البادية لا تبوح بسرها إلا له هو، فهى تحبوه بالفضل، وتمنحه ذاتها حتى يكون العشق الخالص"(١) فالبادية تعيش فى ذات الشاعر، وتملك عليه مشاعره، وتنشط روحه الغامضة فتبوح بمكنونها الخاص المؤلم.

فـ "البوح حديث السر ، وليس إفشاء السر ، البوح معاناة التعرف.. البوح أسلوب لإخراج ما تتمتع به البادية من جهر عظيم مغلف بالسر العظيم، بوح البوادى، لا بوح إلا فى البوادى... هل البوح بلاغ البادية ، وصورة مثلى لإنسان البادية ، نداء ورغبة فى المشاركة، وتطلع وتوهم. البوح عود إلى السر وتلقفه، البوح رغبة فى الفهم والتواصل... عمق الديوان أن الشعر دعاء للبادية بطول السلامة من عوارض المدن والحضارة، ولا سلامة إلا بالعشق"(٢) فالبوادى وما بها عاشق، والشاعر عاشق، أما المدن فقد مات بها العشق ولن يعود، فلتحافظ البوادى على سبب حياتها وهو العشق السامى. تلك كانت الدلالة الفلسفية العميقة التى يوحى بها عنوان الديوان ، وتترسخ فى قارئى أشعاره، وهى دلالة أصيلة منذ وجد الشعر والشعراء حتى آننا.

---

(١) دراسات نقدية ص٢١١- ٢١٢ من مقال أ/ حمودة الشريف المنشور بمجلة الحرية التونسية عدد الخميس ١٩٩٥/١٠/١٩م ص٦ من الملحق الثقافى.

(٢) السابق ص٤٦- ٤٧ من مقال الدكتور / مصطفى ناصف .

هذا عن عنوان الديوان، أما عنوان الأشعار، فقد قصد الشاعر قصدا إلى التأنق فى صياغتها صياغة متنوعة، فبعضها مكون من كلمة مفردة مثل قصائد : "أحزان، وفاء، وعود، شكوى، ترانيم...". وبعضها مكون من كلمة موصوفة مثل: " الومض الحارق، الجمال الناعس، الوفاء الخالد، القلب الظامئ"، وبعضها تراكيب إضافية، مثل: "رياح الشوق، أيام الوصال، طعم البين، بدر الليل، وهم الوصل، جمر الظنون، ربيع الجمال..." وبعضها جمل فعلية مثل: "لم أنس، اذكريني، سأسلو، ويبقى الشوق، وتمضى السنون، وغابت أنجم..." وبعضها جمل اسمية مثل: "والهوى ثالثنا، عمر ينطوى، فى عمق الزمن، منازلكم بعينى ، رحلة على أنغام الناى.." .

وواضح أن هذه العناوين وجدانية الاتجاه، غزلية المضمون، تذكرنا بعناوين قصائد كبار التيار الرومانسى فى شعرنا العربى لدى شعراء مدارس الديوان وأبوللو والمهجر، وما تفرع منها من تيارات، وما سار على نهجها من شعراء المدرسة الجديدة، مدرسة شعر التفعيلة.

هذا إضافة إلى أنها عناوين مأخوذة من ألفاظ الشاعر وأساليبه فى أشعاره بالبوح، وكل عنوان منها يدل على معنى من معانى الشوق والحب، حيث البين، والوصال، والهجر ، والفراق، واللوعة واللذة، والشباب والشيب، والغناء والبكاء،...وما إلى ذلك من عواطف يعيشها العشاق الواهون حقيقة أو تخيلا .

مفتتح الديوان :

جاء ديوان "بوح البوادى" فى طبعة أنيقة مكونة من مفتتح نثرى وإهداء شعرى، وإحدى وخمسين قصيدة متنوعة فى كمها وكيفها. وقد اشتمل المفتتح النثرى على جملة أفكار مكثفة تدل على وعى الشاعر النقدى، إذ يشير فى بداية هذا المفتتح إلى ذاتية أشعاره قائلا: "لم يدر بخلدى يوما ـ ومنذ بدأت رحلتى مع الشعر قبل أكثر من أربعين سنة ـ أن أصدر ديونا يضم قصائدى؛ إذ إننى أعتقد بأن تلك هى مشاعرى وأحاسيسى وحدى، ولا حاجة للآخرين بالاطلاع عليها، فهى من خصوصياتى اللصيقة بى ، والتى هى ليست ـ بالضرورة ـ نتاج تجربة شخصية"(١) ٠

ثم أشار إلى دافع نشره لأشعاره بقوله: "بعض الإخوان والأصدقاء، وبعض أعضاء مجلس الأمناء لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى، ألحوا على بأن أصدر هذا الديوان لاعتزازى السامى بالشعر، ولمحبتى المتدفقة للشعراء"(٢)، وهذا طبيعى لأن من حق جميع المتلقين: مبدعين ونقادا ومتذوقين، أن يتعرفوا على نتاج البابطين الشعرى، تلك الشخصية المتحضرة قولا وفعلا، الاقتصادى الناجح، والمحسن الكريم،

---

(١) بوح البوادى للشاعر عبد العزيز سعود البابطين ص٦ ، طبع المركز الثقافى العربى ببيروت ١٩٩٥م ٠

(٢) السابق ، الصفحة نفسها ٠

فيروا بعداً جديداً فى شخصيته، بعد الإنسان ذى المشاعر المرهفة والحس الرقيق؛ فى عصر جفت فيه ينابيع الحب، وجداول البراءة والنقاء ٠

ثم أشار إلى منهجه فى إعداد الديوان بقوله : "فاخترت هذه التى بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ من بين المجموعة التى احتفظت بها على مر السنين... فكان هذا الإصدار الذى سميته "بوح البوادى"؛ لأن الكثير من قصائده قلتها فى صحار وبواد عربية وأجنبية مختلفة خلال رحلات الصيد"(١) ٠

فأشعار الديوان منتقاة من مجموع كبير، وتعبر عن خبرة عميقة وتجربة طويلة ، وكلها كشف عن أسرار ذاتية، شهدتها أماكن عديدة متنوعة خلال انطلاق الشاعر ، وذلك أمر منطقى لأن "البابطين" بدوى متحرر، عاش مع البوادى فى حوار متبادل خلال تمتعه برحلات الصيد، فهو البائح ، والبوادى مكان البوح٠

أما الإهداء الشعرى فقد جاء قصيدة مكونة من اثنى عشر بيتا، توضح علاقة الشاعر بالمهدى إليها الديوان وأثرها فى نفسه وحياته. يقول:

بوح البوادى أهديه لمن عشقت ∴ صبا كواه النوى فى أمسنا وغد
إذ علمتنى صنوف الحب طاهرة ∴ كغيمة الصبح تسمو متعة الجسد
أحببتها عمرا ما زال يعصرنى ∴ وقد تبدد بين البين والجلد

(١) السابق الصفحة نفسها . وفيها "فى صحارى وبوادى" وفى هذا خطأ لغوى لإثبات ياء المنقوص فى حالة الجر. والصواب ما أثبت ٠

أهفو إليها وتهفو النفس عذبها ∴ حب مقيم بقلب القلب والكبد

إنها حبيبة آسرة، نقية ، وعلاقته بها عذرية سامية وراسخة، وفيها لذائذ الحب وأتراحه. ذلك الحب الذى ٠

لولاه- والله -لم تخفق مشاعرنا ∴ ببيت شعر ولا غنيت للأبد

ويعطى الشاعر للمتلقى مشهدا آخر من معاناته فى علاقته بتلك الحبيبة، فيقول:

رفيقة الدرب لو تدرى عواذلنا ∴ أنا بنينا المنى من غصة النكد
إذن لضاقت بهم دنياهم وغدوا ∴ كما الذى أتلفت عيناه بالرمد
عصارة القلب أهديها لمن صبرت ∴ طول السنين تقضى العمر بالكمد
لازلت أذكر يوما يا مودعتى ∴ أشرت لى فيه أن نبقى يداً بيد
لآخر الدهر حتى راح يغمرنا ∴ طوفان هجر قضى قسرا على عددى

فالنكد والضيق والهجر والكمد ألفاظ دالة على الجو المأساوى الحزين الذى عاصره الشاعر مع حبيبته، ورغم ذلك الطوفان فما زال الثبات فى الحب والحرص عليه تجاه هذه الحبيبة ديدن البابطين، حيث يختم قصيدته قائلاً:

رفيقة الدرب لو أسطيع ملهمتى ∴ أقمت للشعر صرحا فيك يا رغدى
ليذكر العشق والعشاق كلهم ∴ صبا كواه النوى فى أمسنا وغد[1]

---

(١) راجع الديوان ص٧ ٠

إنه متعلق بها تعلقا عظيما، إذ يعدد نداءها ويكنى عنها بألفاظ توحى بصدقه ورسوخه فى هذا الحب ٠

ولعل توصيف الشاعر لتلك العلاقة الممتدة وما يحيط بها من منغصات الحياة، هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله بوحيات الشاعر البدوية، القادم تحليلها ٠

زمانية الإبداع ومكانيته :

مما يحسب للشاعر فى هذا الديوان حرصه على تسجيل زمان إبداع قصائده ومكانه؛ لأن ذلك يجعل أمام الناقد فرصة لتتبع التجربة التى عاشها الشاعر تتبعا صحيحا، كما أن تأريخ القصائد مستجاد عند عدد من النقاد(١) ٠

كما أن حرص الشاعر على تسجيل أماكن الإبداع فى طبعة الديوان الثانية يجعل المتلقى يستطيع متابعة أسماء الأماكن المجهولة الواردة فى الأشعار ، فى صحارى الكويت والعراق والسعودية ومصر وغيرها من البلدان، وكلها

---

(١) راجع : كلمة ختام فى ديوان العقاد صـ٢٤٧ ، طبع وحدة الصيانة والإنتاج بأسوان سنة ١٩٦٧م ، والجارم الشاعر حياته وشعره للأستاذ أحمد الشايب، صـ١ ، طبع مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٧م ، والشعر ونقده فى التراث المجمعى خلال خمسين عاما" رسالة ماجستير للباحث صـ٣٢ مكتبة كلية اللغة العربية بالمنوفية سنة ١٩٩٧م، ودراسات نقدية فى ديوان بواح البوادى، دراسة د/ محمد مصطفى هدارة صـ٩٢ ٠

تشهد بانطلاق الوحى فيها خلال رحلات القنص حين تكون النفس على سجيتها حرة بلا قيود. وهذا ما قرره الشاعر فى مقدمة ديوانه حيث يقول : "هذا الإصدار الذى سميته "بوح البوادى" لأن الكثير من قصائده قلتها فى صحار وبواد عربية وأجنبية خلال رحلات الصيد"(١) ٠

كشاف زمانية إبداع البوح ومكانته:

هذا ، وقد صنعت كشافا يوضح للقارئ زمان إبداع أشعار البوح ومكانه، ورتبته تاريخيا ، على النحو التالى :

م	عنوان القصيدة	تاريخ إبداعها	مكان إبداعها	*ترتيبها*	صفحتها بالديوان
١	أحزان	يولية١٩٥٥م	جدة	٣٤	٥٣- ٥٤
٢	من الكويت إلى بلودان	٨/١٥/ ١٩٧٤م	فى الطائرة	٤٥	٦٦-٦٧
٣	رياح الشوق	٥/ ١٩٧٤/٩م	الكويت	١٢	٢٥
٤	لم أنس	١٢/٥/ ١٩٧٤م	الكويت	١١	٢٤
٥	أيام الوصال	٢/٢/ ١٩٧٥م	طوى الحشاش	١٣	٢٦
٦	وعود	٩/٢٣/ ١٩٧٥م	القاهرة-جنيف	٣٦	٥٦- ٥٧

(١) الديوان صـ ٦ ٠

م	عنوان القصيدة	تاريخ إبداعها	مكان إبداعها	ترتيبها	صفحتها بالديوان
٧	طعم البين	٣/٤/ ١٩٧٦م	خضر الماء- خرالج	٣٧	٥٨
٨	بدر الليل	٣/١٥/ ١٩٧٦م	براغ	٣٨	٥٩
٩	شكوى	٦/٣/ ١٩٧٦م	الزبيد	١٤	٢٧
١٠	اذكرينى	٤/٢٠/ ١٩٧٨م	جابدة	٤	١١- ١٤
١١	قصة حب	٢/٢٣/ ١٩٨٠م	لندن	٤٦	٦٨- ٧٠
١٢	حديث أمسى	٨/٢٦/ ١٩٨٠م	نيس – فرنسا	١٥	٢٩
١٣	وهم الوصل	٣/٨/ ١٩٨١م	طوى الحشاش	٢١	٣٦
١٤	سأسلو	٦/٣٠/ ١٩٨١م	القاهرة- الكويت	٣٩	٦٠
١٥	لن أعود	٩/٥/ ١٩٨١م	القاهرة	٤٩	٣
١٦	مناجاة	٩/٥/ ١٩٨١م	حباطة – مصر	٥٠	٧٤
١٧	جمر الظنون	فبراير ١٩٨٢م	الجر بيعات	٢٣	٣٨
١٨	يا نخلتى	٩/١/ ١٩٨٢م	نيس ـ فرنسا	٣	١٠

م	عنوان القصيدة	تاريخ إبداعها	مكان إبداعها	ترتيبها	صفحتها بالديوان
١٩	زمان الحب	/٨/٢٠ ١٩٨٣م	إيطاليا	٤٢	٦٣
٢٠	ربيع الجمال	/١١/٢٧ ١٩٨٣م	الطبيشية	٤٧	٧١
٢١	غناء الكون	/٤/١٤ ١٩٨٤م	منطقة الشيخ محمد- شمالى سامراء	٤٨	٧٢
٢٢	وتمضى السنون	/٩/٢ ١٩٨٤م	نيس ـ فرنسا	٢٤	٣٩
٢٣	والهوى ثالثنا	/٣/١٣ ١٩٨٥م	جابدة	٢٥	٤٠
٢٤	الومض الحارق	/٧/١٠ ١٩٨٥م	نيس ـ فرنسا	٤٣	٦٤
٢٥	الجمال الناعس	/١١/٢٦ ١٩٨٥م	شمال فيضة بن هذال - الأنبار	١٧	٣١
٢٦	وسط العباب	/١١/٢٣ ١٩٨٦م	طريق السلوم- العلمين	٤٤	٦٥
٢٧	مشاعر	/٤/٢١ ١٩٨٧م	كابدة	١٩	٣٤
٢٨	عمر ينطوى	/٨/٢٠ ١٩٨٧م	كوبنها جن	٤١	٦٢
٢٩	فى عمق الزمن	/١١/١٦ ١٩٨٧م	خور كلاوة	٤٠	٦١
٣٠	تباريح	/٤/٩ ١٩٨٨م	كابدة	٣٥	٥٥

م	عنوان القصيدة	تاريخ إبداعها	مكان إبداعها	ترتيبها	صفحتها بالديوان
٣١	أطلال الحب	/٥/٣١ ١٩٨٨م	كنجى مريوط	٥١	٧٥
٣٢	وفاء	/٥/٩ ١٩٨٩م	لندن ـ الكويت	٢٢	٣٧
٣٣	ويبقى الشوق	/١٢/١ ١٩٨٩م	كربلاء	٦	١٧
٣٤	صمود	/٣/٤ ١٩٩٠م	كابدة	٣١	٤٨
٣٥	حنين	/٧/١١ ١٩٩٠م	فرنسا ـ سفرنيه	٥	١٥- ١٦
٣٦	حب قديم	/٧/٢٣ ١٩٩٠م	فرنسا ـ سفرنيه	٢٦	٤٠
٣٧	وضاع الدرب	/١١/١١ ١٩٩١م	الأبيات الثلاثة الأولى فى جنيف، بتاريخ ١٩٨٩/٨/١٢م،وبقية القصيدة بحباطة على حدود قصر الغربية	٧	٤٢
٣٨	ترانيم	/٢/٢٩ ١٩٩٢م	كنجى مريوط	٨	٢٠- ٢١
٣٩	رنين السحر	/٤/٢٤ ١٩٩٢م	الحدود المصرية- الليبية	٢٨	٤٣- ٤٤
٤٠	الإهداء	/١٠/٧ ١٩٩٢م	عشق آباد- تركمانستان	١	٧
٤١	نداء	/١٠/٣٠ ١٩٩٢م	باريس ـ جنيف	١٨	٣٢- ٣٣

م	عنوان القصيدة	تاريخ إبداعها	مكان إبداعها	ترتيبها	صفحتها بالديوان
٤٢	وغابت أنجم	١٧/١١/ ١٩٩٢م	عشسق آباد- موسكو	٢٣	٥١- ٥٢
٤٣	حلم العمر	فبرايـــــر ١٩٩٣م	كنجى مريوط	٣٠	٤٦- ٤٧
٤٤	شكوت النجم	٢/٥/ ١٩٩٣م	القاهرة	٢٩	٤٥
٤٥	الوفاء الخالد	٢١/٥/ ١٩٩٣م	كنجى مريوط	١٦	٣٠
٤٦	وله	٢٤/٥/ ١٩٩٣م	الاسكندرية- الكويت	٩	٢٢
٤٧	نكأت الجرح	٤/٦/ ١٩٩٣م	الكويت	١٠	٢٣
٤٨	شقيق الروح	٢٦/٦/ ١٩٩٣م	كنجى مريوط	٧	١٨- ١٩
٤٩	شيبت ليلى	٣٠/٧/ ١٩٩٣م	بالطائرة من سوفرنيه إلى القاهرة	٣٢	٤٩- ٥٠
٥٠	منازلكم بعينى	٣٠/١٢/ ١٩٩٣م	القاهرة	٢	٩
٥١	القلب الظامئ	١٤/٢/ ١٩٩٤م	غير مسجل	٢٠	٣٥
٥٢	رحلة على أنغام الناى	ينـــــاير ١٩٩٥م	غير مسجل	٥٢	٧٦- ٧٧

استنطاق الكشاف :

الناظر فى هذا الكشاف نظرة فاحصة تتضح له جملة الحقائق التالية :

*جاء زمن إبداع قصائد الديوان ما بين عام ١٩٥٥م، وعام ١٩٩٥م، وهى تمثل إبداع الشاعر فى أربعين عاما من سنى حياته الحافلة بالآلام والآمال. "أربعون سنة من الكتمان للمشاعر والأحاسيس اللصيقة بالروح، تتفجر أخيرا لتصبح بوح البوادى، أربعون سنة والعناق لم يفض بين الزهرة البكر والقلب المخضب بزهرة الجحيل وردية النظرة"(١) ٠

والأربعون عاما مميزة فى إبداع شاعر البوح، إذ يناجى حبيبته قائلاً:

كيف أمسيت؟ بماذا تحلمين؟ ∴ ألحب الأمس ما زال الحنين؟
أم تراها ذكريات عصفت ∴ فبدا قلبك تذروه السنون
إذ ترامى البعد فينا شاسعا ∴ بفيافى العمر طول الأربعين(٢)

فالإحساس بفعل الزمن وأثره واضح فى هذه المناجاة، حيث الحلم والحنين، والبعد فى الزمان والمكان!!

* أشعار البوح تدور فى ثلاثة عقود هى : عقد السبعينيات [تسع قصائد]، وعقد الثمانينات [ثلاث وعشرون قصيدة]، وعقد التسعينات [تسع عشرة قصيدة]، إضافة إلى القصيدة الأولى المؤرخة بعام ١٩٥٥م٠

---

(١) دراسات نقدية ص١٩١، من مقال أ/ حمودة البغيلى ، وهو منشور بصحيفة القبس ـ الأربعاء ١٩٩٥/١/٢٥م ٠

(٢) الديوان ص٧٤ ٠

* تعد سنة ١٩٩٣م من أخصبت سنى الإبداع فى بوح "عبد العزيز البابطين"؛ إذ أبدع فيها ثمانى قصائد ، لا سبعا كما يذكر د/محمد مصطفى هدارة فى تحليله للديوان(١) ٠

* تخلو السنوات ، من بعد خمس وخمسين إلى أربع وسبعين مما يمثلها من شعر. وليس معنى هذا أن الشعر لم يبدع فيها ، بل ذلك راجع إلى دوافع اختيار الشاعر لأشعار بوحه الأول، وهو يقرر ذلك فى مقدمته للديوان ، حيث يقول: "فاخترت هذه التى بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ من بين المجموعة التى احتفظت بها على مر السنين"(٢) ٠

رغم حرص الشاعر على تأريخ إبداع أشعار البوح إلا أنه لم يرتبها وفق زمن إبداعها، بل رتبها وفق رؤيته الخاصة، التى لعلها بسبب الصلة المعنوية بين القصائد، فالإهداء مفتتح شعرى يوضح مراده من العنوان ومضمون ديوانه الوجدانى، والقصيدة الأولى: "منازلكم بعينى" إعلان للحب وترسيخ له، والثانية "يا نخلتى" خطاب يعبر عن قوة العلاقة بين الحبيبين وأثر البعد فى العاشق، والثالثة "اذكرينى" أمر مجازى لها بتذكره كلما رأت ظاهرة بديعة من ظواهر الطبيعة الخلابة، والرابعة "حنين" شوق إلى الذكريات اللذيذة مع المحبوبة وحنين إلى لقاءاته الماضية معها...

---

(١) دراسات نقدية ص٩٢ ٠

(٢) مقدمة الديوان صـ٦ ٠

وهكذا ينتقل بنا "عبد العزيز البابطين" من معنى إلى آخر، فى رحاب العاطفة الإنسانية السامية، تلك العاطفة الوجدانية الخالصة قربا وبعدا، اتصالا وانفصالا، شوقا وحنينا ، عشقا وصبابة، حبا وحزنا، أملاً وألماً...

*كتب الشاعر محاولاته الأولى قبل الخامسة عشرة من عمره، كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، ولكن القصيدة الأولى فى البوح كتبت والشاعر فى سن التاسعة عشرة من عمره، "ولا ريب أن القصائد الأولى التى نظمها الشاعر كانت تنحو نحو التقليد والتأثر والاتباع الكلاسيكى، أما شعره بعد ذلك فقد سار فى طريق التجويد والتجويد والتطور بخطى واسعة حتى صار اليوم فى عداد كبار الشعراء فى عالمنا العربى"(١)٠

فقصيدة شاعر البوح الأولى "أحزان" تقليدية لأنها قيلت فى مناسبة رثاء صديق له استشهد فى حادث سيارة بجدة، كما يحس القارئ لها بالتكلف والقلق فى إيقاعها وقافيتها، ففى المقطع الأول يقول:

أحقا ما سمعت بما أتانى
وحقا تلك أم لعب الزمان
يموت رفيق عمرى عز يانى

فلعب الزمان لا يناسب جو الرثاء ، والأفضل "ريب الزمان" لما فى اللعب من لهو وتمتع، و"عزيانى" قافية مجلوبة قلقة غير متمكنة لأنه لا معنى لجعل المعزين اثنين فقط ، ولا تفسير له . وفى المقطع الثانى يقول :

---

(١) دراسات نقدية صـ٩٢ ٠

أســلت الــدمع والعبــرات عينــى
فســيلى مــا أردت بكــل حــين
وإن نفــدت دمــوعى ذا أنينــى
سيبقى ما بقيت أسى نشيدى(١)

فكلمة "عينى" لا تلائم كلمتى "حين، وأنينى" فى النظام الصوتى وتكوين القافية، وبين الأشطر الثلاثة ما يسمى بسناد الردف، إذ أردف الشطران الثانى والثالث بالياء المكسور ما قبلها، أما الشطر الأول فقد جاءت الياء حرف مد لا لين، هذا إضافة إلى التضمين بين الشطرين الثالث والرابع، إذ ذكر المبتدأ "أنينى" فى شطر، والخبر فى الشطر التالى، فبين الشطرين تعلق لغوى شديد. وهذا عيب فى النقد القديم(٢) هذا إضافة إلى فقر المضمون الذى يكاد يقتصر على التحسر على الفقيد وتذكر أيام إقدامه وحرصه على العلياء، وتمنى الخير له فى الدنيا الآخرة، وما هكذا يكون الرثاء الفني ٠

أما بقية شعره بالبوح فيبدأ من سنة أربع وسبعين، فقد وصل الشاعر فيه إلى درجة عالية من التمكن والسيطرة على آليات الشكل والمضمون معاً ٠

---

(١) الديوان ص٥٣ ٠

(٢) راجع العمدة لابن رشيق ١٧١/١، وعروض الشعر العربى بين التقليد والتجويد ص٢١٠- ٢١١، د/ أمين سالم، مطبعة منجد ط١ ١٩٨٥م٠
وفى باقى القصيدة ضرورة شعرية ، وتضمين آخر ٠

إن أشعار البوح تمثل تجربة طويلة وخبرة عميقة فى رياض الشعر ، عبر بها عن آلامه وآماله وأتراحه وأفراحه، وما واجهه وجدانه خلال هذا العمر المديد ٠

* هذه الحقائق السابقة خاصة بزمان إبداع أشعار البوح، أما مكان إبداع تلك الأشعار، فقد تنوعت ما بين أماكن عربية وأخرى غير عربية، آسيوية وأفريقية وأوربية، فى الكويت، ومصر، والعراق، والسعودية، وليبيا، وفرنسا، وسويسرا، وإيطاليا وروسيا، وغير ذلك من الأماكن الخاصة التى شهدت تجارب الشاعر، وفى هذه الحقيقة إشارة إلى أن المقصود بالبوادى جمع بادية وصفاً من الفعل بدا بمعنى ظهر، والمقصود الأماكن الظاهرة عامة، وليس المقصود البادية التى هى ضد الحضر، أو لعل شاعر البوح تخيل بادية صحراوية معينة واحدة فى كل هذه البقاع، رغم تنوعها بدوا وحضارة ٠

* تنوع الأماكن وكثرتها فى الديوان يشير إلى أن بوح الشاعر ليس مقيدا محدداً، بل هو بوح متعدد ممتد؛ "لأنه بوح البوادى الشاسعة المنبسطة. بوح السهول والوديان القفار، بوح البدوى صاحب الخيال الخصب، والجبهة السمراء، بوح العطاء"(١) ٠

فالمكان عنصر أساسى فى الديوان، فـ "مشغلة الديوان: روح البادية من حيث علاقتها بالصبابة. البادية شباب. البادية تعين على نشاط الروح

(١) دراسات نقدية ص١٩٢ من مقال أ/ حمود البغيلى ، المنشور بصحيفة القبس، عدد الأربعاء ١٩٩٥/١/٢٥م ٠

الغامضة ومعاناتها، تتمثل البادية فى صورة امرأة عظيمة لا تتاح إلا فى خيال شاعر عظيم. تتطلع المرأة فى سر وخفر، هما روح البادية"(١) فالشاعر "وسيط بين البادية والمعشوقة. المعشوقة قد تضل إذا لم تستعن بالشاعر. غاية العشق شعر، والشعر أسلوب كشفته البادية ليبقى جوهرها نقيا"(٢). كما يقرر د/مصطفى ناصف فى نقده للديوان ٠

فللبوادى تأثير على مشاعر عشاق العرب الأصلاء، ومن ثم كان لها وجود فى أشعارهم، حيث وصف الأطلال، والرحلة الشاقة فى الصحارى القاحلة، منذ وجد الشعر العربى إلى زمن "عبد العزيز البابطين"، صاحب هذه التجربة الرومانسية الفريدة، وأدل شعر على هذه العلاقة بين الشاعر والبادية قوله من قصيدة "حنين":

سل وادى الحب واسأل وردة فيه ∴ عن اللقاء الذى لو عاد يرويه
تخضر أرض ويزهو فى جوانبه ∴ شيح وينمو الخزامى فى روابيه
لقيا تحدث عنها النجم رددها ∴ للقادمات من الأيام فى تيه[٣]

فواضح مدى معانقة الشاعر لهذا الوادى وما فيه من زهور ونباتات خاصة بطبيعة البادية وبيئتها ٠

---

(١) دراسات نقدية ص٤٥ ٠

(٢) السابق ص٤٦ ٠

(٣) الديوان ص١٥

المبحث الأول: صدى البوح فى الخطاب النقدى

بعد قراءتى الأولى للبوح ترسخ فى عقلى أن هذا الديوان لابد أن يكون قد شغل الخطاب النقدى المعاصر؛ لأنه ما من قارئ جاد له إلا سيجد نفسه أمام عدة أسئلة يستثيرها الديوان وصاحبه:

ماذا سيبدع راعى الشعر والشعراء فى آننا هذا ؟ وكيف يبدع؟ ولمن يبدع؟ وعمن يبدع؟ وما دواعى الإبداع لديه؟ وما المغازى من وراء إبداعه ؟ ..

تلك أسئلة ترد فجأة، بلا مقدمات حين المطالعة الأولى للديوان، تدفع القارئين دفعا إلى البحث عن إجابة لها، فتأتى الإجابة فى سلسلة من الدراسات والبحوث التى تتنوع عمقا وسطحية، كما وكيفا، رؤية ومنهجا . وللناس فيما يعشقون مذاهب ، ولكل وجهة هو موليها. وكلها ـ بلا شك ـ تخدم ذلك النص المبحوث .

إن "بوح البوادي" ديوان ارتبط بأحد أعلام العرب الذين يعملون جاهدين للمحافظة على التراث العربى ، وتشجيع النشاط الشعرى الإبداعى .رجل حول بعض المال العربى إلى ثقافة وفن وشعر وإبداع، فاتحا أفقا مشرقا فى سماء الإبداع الأصيل ، أقام للشعر سوقا وكرم الشعر فى كل بلد ، وزار العواصم العربية المختلفة يحيى فيها الشعر ورجاله .

وقد زادت مكانة البابطين بهاء وسموقا بإسهامه إبداعيا فى تطور ـ وتطوير ـ مسيرة الشعر العربى الأصيل، من خلال بوحه البدوى الذى يمثل تجربة فريدة ، تجمع بين معالم العذرية وخلال الرومانسية ، حيث النزعة الذاتية والرؤية المثالية،

والترفع عن الرذائل والسمو بالروح، والتطهير للنفس، والكشف المهذب للمستور، هروبا من واقع الحياة الكئيب إلى عالم نورانى تسعد به الأرواح، كما سيتضح ـ للقارئ الكريم ـ من خلال النصوص الشعرية المبحوثة في هذا الكتاب.

فالبابطين عاشق متعطش دائما إلى الحب، حائر معذب بين الرغبة واليأس ، مصور لذلك فى همس خافت رقيق عميق، جاعلا الطبيعة طريقا للعشق، مركزا على الصورة والإيقاع ، بعفوية مريحة للمبدع والمتلقى معا. وكأنى به يردد مع طرفة الجاهلى البدوى:

إن التكلف داء لا دواء له ∴ وكيف آمن داء لا أداويه

إن الفتى ليس فى الأشياء يفضحه ∴ إلا تكلفه ما ليس يعنيه[1]

وهذه العفوية الغالبة فى إبداع تجارب البوح راجعة إلى أنها نابعة من البادية التى هى طبيعة فضائية ، هامية ، يتأمل فيها الشاعر بعض ذكرياته ، ويعكس هذا التأمل فى صياغة إبداعية فطرية لأنضر مواقف حياته وأصدقها، صياغة طبعية تلائم سهولة طبيعة البادية وسماحة أهلها.

كانت البادية الداعى الأول إلى هذه البوحيات اللذيذة، انطلق فيها البابطين منطلق الفرزدق الذى كان إذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته، وطاف خاليا منفردا وحده فى شعاب الجبال وبطون الأدوية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قيان"[1] ومنطلق كثير حين قيل له : كيف تصنع إذا عسر

(١) ديوانه صـ٢٣٤ تحقيق د/ على الجندى، طبع مكتبة الأنجلو المصرية.

عليك الشعر؟ قال: أطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة، فيسهل على أرصنه، ويسرع إلى أحسنه"[٢].

وهذا المنطلق قرره البابطين فى مفتتح ديوانه إذ أشار إلى أن أشعار الديوان أبدعت أثناء طوافه فى صحار وبواد عربية وأجنبية مختلفة، عشقا للعربية والعروبة، وتواصلا مع القديم فهما وإبداعا ، وخروجا على سنن العصر فى جراءة وفرادة واضحة ، إذ أسهم ببوحه فى استبقاء الوجه العاطفى فى حياتنا ، مؤكدا أن الرومانسية لم ينته دورها فى شعرنا الحديث، وأنها ما زالت تشغل حيزا من ساحة الشعر، متاخما لتيار الشعر الجديد والحداثى، فى حقبة مادية طاغية منكسرة ، سيطر فيها دعاة الواقعية واشتد هجومهم على النزعة الرومانسية[٣]، ذات التجارب الخاصة والسياحات الوجدانية والتأملات الباطنية ، "فكما نحن بحاجة إلى شعر سياسى، فنحن أيضا بحاجة إلى شعر الحب الذى يؤكد إنسانية الإنسان"[٤].

ومن ثم فالبوح إبداع فريد خاص . والخاص دائما يكون له التأثير الأقوى، عندما يكون مزينا بعطور العبقرية العربية فى واسع ديارها، ورائق مشاربها.

---

(١) العمدة لابن رشيق ١/ ٢٠٧ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد.

(٢) السابق ١/ ٢٠٦ .

(٣) راجع مقال " الشعر العربى المعاصر فى مصر " للدكتور عزالدين إسماعيل المنشور فى معجم البابطين للشعر المعاصرين ٦/ ٤٧٨ .

(٤) من مقال أ/ فيصل السعد عن الديوان المنشور فى صحيفة القبس الكويتية عدد ٨٠١٩ ، بتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٩٥م .

فلا غرابة إذن فى أن يحظى هذا الديوان بمجموعة من الدراسات النقدية والمقالات الصحفية والتقاريظ الشعرية التى تناولت شعر البابطين بالعرض والتحليل والتقييم ٠

وقد جمعت معظم هذه الدراسات والمقالات والتقاريظ فى كتاب بعنوان "دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى" ، أعده للنشر وقدم له الدكتور فوزى عيسى، بمقدمة بعنوان "نقد النقد" علق فيها على هذه الدراسات مبينا حقائقها، ونحن على هديه سائرون ٠

أولا : الدراسات النقدية :

دراسات ثمانية لنخبة من كبار نقدة الأدب الحديث، تنوعت فيما بينها تنوعا منهجيا وفكريا، على النحو التالى:

١ - بوح البوادى : حوار :

دراسة نقدية غير تقليدية فى خمس وأربعين صفحة[١] للدكتور مصطفى ناصف، حاور فيها مجموعة من قصائد الديوان محاورات عميقة تستكنه أسراره ودلالاته وتكشف عن مغزاه ومراميه ، مقدما قراءة إبداعية منفردة تخلق فضاءات واسعة تحلق فيها النصوص وتفتح المجال لنمط من التأويل يخدم النص ويخدمه النص.

وقد قرر الناقد أن شعر الديوان فى مغزاه البعيد بكاء صريح غليظ على العربية والعروبة ، ورمز ما ضاع أو ما لا ينبغى أن يضيع، وتحد صامت للشعر

(١) دراسات نقدية صـ٤٩ ـ ٩٠ ٠

الآخر الكثير غير المرغوب فيه، للتفريق بين القشور واللباب ، والأصالة والطلاء .. إنها قراءة نقدية منتجة عميقة، فلسفية تبحث فى ميتافزيقا النص الشعرى وخفياته ٠

٢ – بوح البوادى : دراسة تحليلية :

دراسة فنية فى خمس عشرة صفحة للدكتور محمد مصطفى هدارة . رحمه الله تعالى .[١] اهتمت بالوقوف على محاور التجربة وأبعادها النفسية والفنية، وقررت تشاكل العنوان مع المضمون، ووجود الوحدة العضوية المعبرة عن موقف نفسى واحد فى قصائد الديوان، وانسجام صدق التجربة مع الإيقاع المتناغم المنبعث من تراكيب العبارات الخالية من التعقيد والغموض، واتكاء البابطين على ظاهرتى المعارضة والتناص، وتوظيفه للجناس والترصيع، وما سماه الناقد:عودا على بدء٠

(١) السابق صـ ٩١ ـ ١٠٦ ٠

٣ – قضايا نقدية حول ديوان بوح البوادى :

بحث نقدى للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى فى خمس عشرة صفحة[١] ، رأى فيها الناقد أن مفهوم الشعر عند البابطين هو حكاية جديدة لذكريات قديمة، أو هو تصوير صادق لعواطفه ومشاعره الوجدانية .

وقد أعجب من الديوان بقصيدة "قصة حب" التى حكم عليها بأنها فريدة فى شعرنا الحديث، وبقصيدة "رحلة على أنغام الناى" التى وصفها بأنها من القصائد النادرة أو اليتيمة ، بما تتضمنه من وهج الشاعرية وحرارة الوجدان وضرام العاطفة.

وجعل من الخصائص الفنية فى الديوان أندلسية الروح، وعمودية القصيدة، والمعنى الأخلاقى الذى ترتكز عليه رسالة الشاعر، والعمق الفلسفى والمنطق الشعرى المتصل بفكر الشاعر ومعارفه، وبلوغ الغاية فى أداء المعنى ورسم صوره.

٤ – بناء الأسلوب الشعرى فى ديوان بوح البوادى :

قراءة نقدية أسلوبية للدكتور فوزى عيسى فى ثمانى عشرة صفحة[٢]، لاحظ فيها الناقد أن تجربة البابطين الشعرية تقوم على ثنائية الحضور / الغياب : حضور الذات وغياب المحبوبة عن عالم الواقع. وقد كشف عن دور مستويات

---

(١) السابق صـ١٠٧ ـ ١٢٢ .

(٢) السابق صـ١٢٣ ـ ١٤١ .

اللغة: نحويا وتركيبيا ودلاليا فى تكثيف الرؤية الشعرية، وتجسيد المحبوبة فى رموز تراثية، حيث ترتدى أقنعة المحبوبات اللواتى يمثلن نماذج الحب العذرى ٠

٥ – ديوان بوح البوادى: قراءة فى المضمون والمؤثرات:

قراءة نقدية للدكتور أيمن ميدان فى خمس عشرة صفحة[١] رصدت مجموعة من الظواهر الفنية والموضوعية فالديوان.ورأت أن الصدق ملمح رئيسى فتجربة البابطين الشعرية،وجعلت محاور التجربة محصورة فى الرحلة والغربة النفسية،محللا آليات المعارضة والتضمين وتوظيف الشخصيات التراثية،والحوار،والتكرار،والمفارقة اللغوية أو التصويرية.

٦ – قراءة فى ديوان بوح البوادى :

نظرة فنية عجلى للدكتور نبيل رشاد نوفل فى خمس صفحات[2] ، أشار فيها إلى عذرية الديوان، وتضافر عنصرى الزمان والمكان فى استدعاءات حية لشعر الحب العذرى مما يثرى تجربة الحب المعاصرة عند الشاعر .كما قرر أن البابطين لا يحاكى القديم محاكاة تامة، بل إنه يستلهم روحه فحسب، ويمزج ذوقه المعاصر بأطياف الماضى ويكسوها ثوبا جديدا . وينوه الناقد بظاهرة استدعاء الشعر الأندلسى، والنزعة الموسيقية التى تنتظم الديوان ، وازدحام المعجم الشعرى بألفاظ الذكرى ودلالاتها، ومخاطبة البابطين محبوبته بصيغة الجمع ٠

---

(١) السابق صـ١٤٣ ـ ١٥٨ ٠

(٢) السابق صـ ١٥٩ ـ ١٦٤ ٠

٧ – صدى التراث الشعرى فى ديوان بوح البوادى :

دراسة نقدية تقييمية للأستاذ خليفة الخيارى فى إحدى عشرة صفحة [١]، رصد فيها الظواهر العامة فى ديوان بوح البوادى، مثل التعلق بعمود الشعر ولوازمه، والميل إلى البحور ذوات المقاطع الطويلة، ونظام التنويع فى القوافى، ومجالات القول فى إطار الغرض الأساسى الذى يرتكز حوله الديوان.

وتتسم هذه الدراسة بالجراءة فى النقد ، إذ أخذ على الشاعر ترديده التراكيب التعبيرية الجاهزة ، وتمسكه بالسنن والتقاليد الشعرية القديمة، فوقع فى إشكالية الفصل أو الانفصام بين عصر الشاعر ووجدانه، فهو يعيش الحاضر . بشواغله . بجسده فقط. أما أحاسيسه ومشاعره فهى غارقة فى الماضى، مما يشكك فى التلازم الحتمى والحميمى بين التجربة الوجودية والتجربة الوجدانية لدى البابطين . وهو بذلك يخالف جمهرة النقاد الدارسين للبوح. منطلقا من مرتكزات حداثية، حولها أخذ ورد من قبل الدارسين المعاصرين.

فلا غرابة فى أن ينصرف الشاعر إلى الزمن الماضى تعلقا بذكرياته الجميلة وهروبا من طغيان الزمن الحاضر بإيقاعه الصاخب ، فكثير من الشعراء يصنعون

---

(١) السابق صـ ١٦٥ ـ ١٧٦ .

هذا الصنيع، وكثيرا ما يحتدم الصراع بين الزمن الداخلى والخارجى مما يضفى على التجربة الشعرية قدرا كبيرا من التوهج والحرارة[١].

٨ – جود الغوادى فى بوح البوادى :

دراسة نقدية للدكتور عبدالملك مرتاض فى عشر صفحات[٢] تعتمد على قراءة نصية لقصيدة مختارة من قصائد البوح، هى قصيدة "الجمال الناعس" لارتباطها بالجمال الشعرى، واعتمادها على الإيقاع التقليدى للموشحات، وتوظيفها لألفاظ لطيفات الموقع وجميلات المخارج وشعريات الظلال ، وقد قرر أن لغة البوح شعرية مرتفعة عن اللغة اليومية التى ينزلق إليها بعض الشعراء، إضافة إلى أنها لغة أنيقة موظفة فى مواطنها قادرة على التعبير البديع والتصوير الجميل.

وهكذا دلت هذه الدراسات الثمانية على قيمة الديوان وأثره فى الوسط النقدى لاتكائه على جملة من الأساليب الفنية حيث: التناص والتراسل واستدعاء الرموز التراثية، والمعارضات والبناء التوشيحى، فجاءت هذه الدراسات فى مجموعها قراءات نقدية منتجة فاعلة.

وقد وقفت من هذه الدراسات النقدية فى هذا الكتاب موقفا موضوعيا يقر منها ما يعبر عن بوح البابطين، ويرفض ما لا ينطق به الإبداع البوحى،

---

(١) من مقدمة د/ فوزى عيسى للدراسات النقدية صـ٢٤ وراجع دراسة د/نبيل نوفل صـ١٦١ ـ ١٦٢ ، وقد تناولت هذا الرأى المثير بالتحليل والمناقشة فى صـ١١٤ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٢) السابق صـ١٧٧ ـ ١٨٧ .

ويضيف إليها ما عن لى من آراء وأفكار وخواطر بعد معايشتى العميقة لهذا الديوان المدهش المستفز فى آلياته ومعطياته.

ثانيا : المقالات الصحفية:

احتفت الصحف السيارة والمجلات الأدبية بالبوح احتفاء واضحا، توزعت هذه الحفاوة ما بين الأخبار الأدبية، والعرض الموجز ، والمقالات الوافية . وقد جمعها الدكتور فوزى عيسى فى الدراسات النقدية ، ووصلت إلى ثمانى مقالات منشورة فى صحيفة القبس الكويتية (ثلاث مقالات) وصحيفة الوطن الكويتية (مقال) ، وصحيفة الأهرام القاهرية (مقال)، ومجلة الحقائق التونسية (مقال)، وجريدة شؤون جماعية المغربية (مقال)، وجريدة الحرية التونسية (مقال) [(١)].

ولا تخلو هذه المقالات من ومضات نقدية أفدت منها فى ثنايا تحليلى لشعر البوح فى هذا الكتاب، وإن غلب على أكثرها المدح الصحفي العام للبوح والبائح.

ثالثًا : دراسة عروضية لشعر عبدالعزيز سعود البابطين من خلال ديوانه بوح البوادى :

كتاب نقدى صادر سنة ٢٠٠٢م للأستاذ / محجوب محمد موسى، قدم الكلمة الفصل فى اختلاف بعض النقاد السابقين حول إحصاء البحوث العروضية للبوح. فقد حلل أشعار البوح تحليلا عروضيا من خلال نظريته الوصل والفصل والتفعيلى، التى مفادها أن عملية الوزن يكون فيها تفاعيل على قدر

---

(١) راجع هذه المقالات فى الدراسات النقدية صـ١٩١ ـ ٢٣٠ .

كلمات تساويها على حدة . وهذا هو الفصل التفعيلى، وتفاعيل تأخذ من أحرف الكلام ما يساوى أحرفها وترحِّل ما تبقى إلى التفعيلة التالية. وهذا هو الوصل العروضى ٠

والفصل يجئ دائما فى الكلمات التى لها أهمية عند الشاعر ٠

وقد رأى فى كتابه هذا أن البوح له ظاهر وباطن، فظاهره وضوح قد يمر عليه المتعمقون مرور الكرام، وباطنه عمق لا يصل إليه إلا أصحاب البصائر، الذين يندمجون مع التعبير الشعرى اندماجا تاما من حيث دلالته المعجمية وإيقاعاته الموسيقية[1] ٠

وواضح من الدراسة أن الأستاذ "محجوب" عاشق للشاعر وشعره، مدافع عنه دفاعا مستميتا، وليس ناقدا له؛ فيقول ما للديوان ويقول ما عليه، فحب الشئ يعمى ويصم ، ويقضى على الرؤية الصادقة الموضوعية، رغم الجهد الفكرى المبذول من أجل تطبيق نظريته التفتيتية على شعر البوح٠

ولم أفد من نتاج هذه الدراسة فى كتابى هذا، لأننى لم أطلع عليها إلا بعد إعدادى له. وقد أعجبنى أن كانت إحصائيتى لبحور البوح العروضية موافقة لإحصائية الأستاذ محجوب موسى في كتابه هذا، وهو العروضي الفحل في علمه وتعليمه بآننا٠

---

(١) راجع دراسة عروضية لشعر عبدالعزيز سعود البابطين من خلال ديوانه بوح البوادى صـ٦ ـ ٧ ، وصـ٤٦٩ نشر دار المرجاح للنشر والتوزيع الكويت سنة ٢٠٠٢م ٠

رابعًا: "بوح البوادى" فى ميزان الشعراء

أحدث "البوح" صدى ظاهرا فى مخيلة الشعراء، فقد حظى بخمسة أشعار تقريظية متنوعة هبوطا وتحليقا فى دنيا الإبداع ٠

فللشاعر الكويتى "سليمان الجار الله" تجربتان شعريتان تجاه هذا الديوان. جاءت الأولى فى سبعة أبيات، تكاد تكون خواطر سريعة فيها تكرار لفظى ومعنوى معيب . جاء ختامها:

حذوت كحذو خالك قبل حتى ∴ أعدت لما يقول به تنادى
وصفت البعد فيه غريب وصف ∴ كأنك بعض أبناء البوادى(١)

فالبيت الأول إشارة واضحة إلى آلية من آليات الإبداع فى البوحيات، وهو الاستقاء من سالفيه العاطفيين. والبيت الثانى ذكر لدلالة البعد فى شعر البابطين، وهيمنتها عليه، تلك الدلالة التى تجعله فى عداد أبناء البادية، لشيوعها بينهم، رغم أنه حضرى مدنى واقعا وتفكيرا ٠

وجاءت التجربة الثانية متأنقة فى شكلها إذ تكونت من اثنين وثلاثين بيتا، قسمت إلى ثمانى مقطوعات، كل مقطوعة ذات قافية معينة، ومكونة من أربعة أبيات. وجاء مضمونها تعبيرا عن إعجابه بالديوان وذكراً لما فيه من جماليات فنية ، وأثر ذلك فى المتلقين. يقول:

نغمات جئت فيها ∴ كل ما فيها عجيب
إن هذا الشعر حقا ∴ لهو النظم الغريب

---

(١) دراسات نقدية ص٢٣٣ ٠

أفهـــــذا مـــــا يقولـــــو ∴ ن لـــــه شـــــعر النســـــيب
إن فـــى هـــذا لفعـــل الســـ ∴ حـــر فـــى قلـــب الحبيـــب

ويصور تعجبه وإعجابه بشعر البوح بقوله:

أنـــت مـــن أيـــن بهـــذا ∴ الشـــعر للنـــاس أتيـــت
أمـــن البيـــد التـــى كنـــ ∴ ـــت لهـــا دومـــا هويـــت
كيـــف للشـــعر بـــذاك الـــ ∴ قفـــر أبياتـــا بنيـــت
حضـــرى أنـــت فـــى المـــد ∴ ن مقـــيم مـــا حييـــت[١]

ويختم هذه القصيدة بإيجاز مضمون البوحيات قائلاً:

كلمـــات الشـــوق والحـــب ∴ وحـر البعـد مـن طـول الحنـين
زفـــرات الحـــزن والآ ∴ هـ ونـار السـهد بـل ليـل الأنـين
ولظـــى البعـــد وحـــر الهجـــر فـــى حيـــرة ليـــل العاشـــقين
كلهـــا قـــد جمعـــت فـــى ∴ ســـفرك الغـــالى الثمـــين[٢]

وقد وفق الشاعر فى هذا الختام أيما توفيق، إذ حدد أبرز المعانى التى تدور حولها أشعار البوح من شوق وحنين، وبعد وهجر، وسهد وحزن وأنين، وحب وعشق ٠

---

(١) السابق ص٢٣٥ ٠

(٢) السابق ص٢٣٦ ٠

وتأتى مطولة الطبيب الجامعى المبدع أحمد تيمور قصيدة شعرية فريدة فى التعبير عن جمال شعر هذا الديوان، وشاعرية صاحبه الذى "اضطر البوادى أخيراً إلى البوح" وقد جاءت فى ثمانية وأربعين بيتا، جاء استهلالها :

صمت فباحت إليك البوادى بأسرارها يالبوح البوادى
ويا للصموت الذى كنته شاء صمتك أن يحتوى كل شادى
صمت فأنطقت صمت الصحارى وحركت أشجانهن الصوادى
وقالت لك الفلوات حنانيك إن على وجهك الوجد بادى
أيا عاشق البيد والغيد، ما البيد والغيد والعشق إلا بلادى[١]

فهذه الأبيات الخمسة تحليل لعنوان الديوان، وذكر لرؤيا الديوان الفكرية. ثم يشير "تيمور" إلى علاقته بالبابطين فى قوله:

أيا صائد الريم صار مرادك قلبى وقلبك صار مرادى
على العشق نحن التقينا عشيقا وعاشقة تكتوى بالسهاد
فملء هضابى شوق عظيم كظيم المعاناة جوعان صادى
وأنت سحابى ما كدت تقبل حتى عزمت على الابتعاد[٢]

فالصلة الوجدانية، والحياة بالعشق والصفاء والجود، روابط أساسية بينهما. وأخذ يمدح البابطين، إلى أن انتقل لبيان تاريخ الاتجاه العاطفى الذى ينبنى عليه شعر البوح البابطينى، ثم يختمها بقوله:

ويالك من شاعر عربى أصيل الهوى عشته غير عادى

---

(١) السابق ص٢٣٧ ٠

(٢) السابق ص٢٣٧ ٠

صمت فأنصت حتى سمعت لصوت الفلا الخافت المتهادى
يقول: أ أنت هو البابطين الذى تتحدث عنه النوادى
أ أنت الذى يجمع الشعراء بمعجمه المرجعى الريادى
فمرحى بصمتك ثم غنائك إنك فى الحالتين عمادى(١)

وهذا ختام حسن جمع فيه الشاعر بين بيان أثر البوح فى النفوس، وعلاقة البابطين به، وأثره فى حركة الشعر المعاصر ٠

وتأتى قصيدة "نفحات من بوح البوادى" للشاعر التونسى محمد ابن صابر، فى هذا الإطار التكريمى التقريظى للبابطين وبوحه، وإن غلب عليها مدح الشاعر وتعديد خلاله وأفضاله، يقول عن الديوان:

أيها الشاعر الأرق شعورا ∴ بأحاسيس أهل شعر عمودى
إن أمواج بحر بوح البوادى ∴ خير أنشودة لسر الوجود
باح بالسر صدرها لمشوق ∴ فاصطلى وارتجى فناء شهيد
تلك أنشودة بها الدهر يشدو ∴ فتجيب الدنيا صدى الترديد
أنت فيها أبو سعود رعته ∴ كل أفلاكها بروج سعود(٢)

ثم ختمها بقوله:

أيها الشاعر المحلق نسرا ∴ فى فضاء الجمال دون حدود
لم يكن خلبا لغيثك برق ∴ فلقد جاء صادقا فى الوعود

---

(١) السابق ص٢٣٩، ٢٤٠ ٠

(٢) السابق ص٢٤١ ٠

لـك بـيض مـن الأيـادى أزاحـت ∴ سـوء أيـد حليفـة التنكيـد
فلتـدم شـامخا بقمـة مجـد ∴ ولـك العـز والعلـى للخلـود
إن يـوم البـابطين فـى كـل مصـر ∴ هـو عبـر الزمـان أسـعد عيـد[١]

وقد جاء ختاما شاملا لما تدور حوله بقية أبيات القصيدة من دلالة، إضافة إلى معنى الدعاء بدوام الرفعة والشموخ، كما ختمها ببيت سهل البناء، جميل المضمون، يقرر حقيقة واضحة عن أيام ذلك الرجل الشاعر المعطاء، مع المثقفين والمبدعين.

كما قدم الدكتور فايز الداية تحية ود لصاحب "بوح البوادى" ولجهوده فى خدمة الثقافة العربية المعاصرة، جاءت فى قصيدة شعرية مكونة من عشرة أبيات، تدور حول مضمون الديوان، يقول:

لمحـت الوصـل بوحـاً للبـوادى ∴ فهـز الشـوق أكبـاد الفصـال
بـوهج مـن صـميم القلـب يفشـى ∴ لـوادى الحـب أسـرار الظـلال
وتلمـح مـن صـقور الصـيد عـين ∴ يسـابق خطوهـا شـجن السـؤال
فهـل تنجـاب غيمـات البعـاد ∴ وتجلـو الشـمس أزهـار الـدلال
فيصـفو بالوفـا عهـد قـديم ∴ وتنشـر مبحـرا جـنح الليـالى[٢]

ويشير إلى تأثره بمنهج البابطين فى بوحه قائلا:

ومـن أبصـار رحـال قـديم ∴ عرفـت الشـعر شـريان النهـال

---

(١) السابق ص٢٤٢ .

(٢) السابق ص٢٤٣ .

ثقفت الفن بنيان الحياة ∴ ينافس رمح ساحات النزال
ورام تآزر الأقران فيه ∴ تعانق سالف بجديد حال[١]

فالبوح حقا معتمد على تحول مبدعه بين البوادى، وعلى تثقفه وخيراته الحياتية، مع حرص على الجمع بين سلفية الشعر وجدته.

وهكذا نجد الشعراء الخمسة يرحبون بديوان "بوح البوادى" ويقرظونه بإعجاب وتقدير ، واصفين فيها ملامح عالمه الشعرى واتجاهه الفكرى وصفا واضحا، شاملا بيان أبرز محاور تجربته الشعرية، معددين ما لمسوه فى هذا الديوان من صدق ورقة وعمق واستمرارية فى العاطفة، وطرافة وغرابة فى الصورة، وذلك بسبب حب الشاعر للصحراء وانجذابه إلى عالمها.

وهذه التقاريظ الشعرية حكم نقدى من أصحاب الصنعة أنفسهم، وهم أدرى بمواطن التحليق والهبوط فى النتاج الشعرى، فكل شاعر ينطوى أو يحتوى على ناقد بصير، غالبا، بعيوب الشعر من النقاد. ولذا عندما قيل للبحترى: إن أحمد بن يحيى يفضل مسلما على أبى نواس، قال : ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه[٢] .

---

(١) السابق ص٢٤٣ .

(٢) راجع العمدة ١٠٤/٢ ، ودور الشعراء فى تطور النقد الأدبى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى ص ل، إعداد محمد أبو الفضل محمود بدران، رسالة ماجستير ، بكلية الآداب جامعة أسيوط ١٩٨٥م .

فالشعر فن الشعراء الذى عالجوه صغارا، ومروا بمراحل إلهامه وكتابته كبارا ، فهم أعرف الناس بحبكته وما فيه من جمال فى الصورة أو الأسلوب، وما يعتريه من خلل، لأنهم يبنون أحكامهم من خلال الممارسة الفعلية للعمل الفنى. ومن ثم كانت التجارب الشعرية الخمسة فى تناول الديوان بالوصف والتحليل، دليلا يعين أى قارئ أو محلل لهذا الديوان، إذ يجعله يدخل عالم الديوان بوسائل نقدية جليلة، تضاهى أحكام هؤلاء الشعراء الخمسة.

ثم تأتى دراستى هذه (***عذرية عبد العزيز البابطين البدوية في بوحه الشعري***) قراءة نقدية أكاديمية موضوعية تفيد من القراءات السابقات إفادة إيجابية، وتضيف إليها آليات ومعطيات جديدة، منها الكشاف الإحصائى لزمان إبداع البوح ومكانه، والكشاف الإحصائى لموسيقى البوح من حيث الوزن والقافية، وبيان التجاوزات اللغوية والعروضية فى شعر البوح، ورد ذلك إلى شجاعة البابطين الإبداعية،التي قررها الناقد اللغوي السلفي ابن جني في خصائصه، وإلى كونه بدويا فى تعبيره ونظمه ٠

ثم ختمت الدراسة بتوضيح قيمة البوح فى ميزان النقد الادبى الإسلامى. وفى ذلك خدمة فى تجلية النص وإجلال الناص، ودعوة للمتلقين إلى مائدة من شعر الزمن الجميل ، والاتجاه النبيل ، والإبداع الجليل، فى زمن الجفاف والبرودة، ودهر الرمادة والجمود والخشونة فى مختلف شؤون العصر وفعالياته ونشاطاته ٠

المبحث الثاني: البناء اللغوي والأسلوبي

توطئة :

اللغة منحة الله للإنسان يتفاعل بها مع الآخر تآلفا وتواصلا وتفاهما، ولها طبيعتان : "طبيعة توصيلية نشأت معها فى بداية الحضور الكونى للحياة والإنسان ، وطبيعة تشكيلية ترقت إليها اللغة حين ترقى إنسانها الكونى من وضعية الكائن إلى وضعية الفنان"[(١)].

وهى لذلك "قمة البراعات الإنسانية وأشرفها، وهى أبعد منالا مما يتصوره المرء من أول خاطر، فما ظنك إذا كانت اللغة عندئذ لغة شعر أو كلام مبين! عندئذ تعيا الألسنة عن الإبانة عن مكنون أسرارها، وتقصر همم ألفاظ النقاد . أحيانا كثيرة . عن بلوغ ذراها المشمخرة"[(٢)].

وللشعر لغة خاصة ذات ميزات ينفرد بها عن النثر، إذ يحيل الشعر مفردات اللغة إلى كائنات حية جائشة بكثير من المعطيات، يشكل منها عالمه الجمالى، يحيلها من بناء مسكون بغيره إلى بناء غير مسكون إلا بذاته[(٣)].

---

(١) راجع أصول الأنواع الأدبية صـ١٠١، د/ محمد أحمد العزب ، نشر دار والى سنة ٩٩٦م .

(٢) نمط صعب ونمط مخيف صـ١٦٩ ، الأستاذ / محمود شاكر ، مطبعة المدنى بالقاهرة ط١ سنة ١٩٩٦م .

(٣) راجع أصول الأنواع الأدبية صـ١٠٣ ، ولغة الشعر صـ٣٧١ د/ محمد حماسة عبداللطيف .

و" البابطين " واحد من الشعراء المحلقين فى ميدان التشكيل اللغوى، إذ جاءت لغة شعره فى "البوح" ذات ملامح فنية متنوعة، منها:

الصحة الصياغية :

بنى البابطين شعره بناء لغويا سليما فى هندسته، إذ جاءت لبناته المكونة له صحيحة فى مادتها الصوتية والمعجمية، وفى هيئتها الصرفية والنحوية والبلاغية ، فخلا شعره مما ينفر أو يقلق، من تنافر فى الحروف ، أو الكلمات، ومن ضعف فى التأليف، ومن خروج على ثوابت النحاة ، فجاء فصيحا صحيحا.

وكل ما فى هذا الشعر من خروج أبيات معدودة لا تمثل تمردا على ثوابت اللغة، بل بعضها مقبول كإدخال البابطين "أل" على لفظ "كل" فى قوله :

هجـــع الكـــل ونـــام النـــوم ∴ وصحا القلب وغابت أنجم[1]

فقد أنكر بعض النحاة ذلك لأن "كلا" معرفة فى نية الإضافة، وأجازه بعض النحاة محتجين بقول مجنون ليلى :

لا يذكر البعض من دينى فينكره ∴ ولا يحدثنى أن سوف يقضينى

(١) بوح البوادى صـ ٥١ .

كما أن هذا الاستخدام شائع فى استعمال الخواص والعوام، وفى ذلك تيسير وتوسع[١] .

كما أثبت البابطين ألف "أنا" وصلا فى أبيات عديدة من شعره[٢]. منها قوله :

فأنا فى البر نفسى حرة ∴ أبعد الغربة عنى والعذابا[٣]

وذلك خروج لغوى واضح ، لأن المقرر عند المحققين من اللغويين أن أجود اللغات عند العرب فى "أنا" : "أنك إذا وقفت عليها قلت أنا بوزن عنا، وإذا مضيت عليها قلت أن فعلت ذلك . بوزن عن فعلت . ومن العرب من يقول : أنا فعلت ذلك فيثبت الألف فى الوصل ولا ينون"[٤] وهم بنو تميم الذين يثبتون

---

(١) راجع : شوارد فى اللغة للصاغانى صـ٢١١ ـ ٢١٢ ، تحقيق أ/ مصطفى حجازى، طبع الهيئة العامة سنة ١٩٨٣م ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس باب الضاد فصل الباء ، ولسان العرب بعض ١/ ٣١٢ ، وكلل ٥/ ٣٩١٧ ، وأزاهير الفصحى صـ١٢٢ ـ ١٢٥ للأستاذ عباس أبو السعود، طبع دار المعارف سنة ١٩٨٨م .

(٢) راجع الديوان صـ٣٠ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦١ .

(٣) الديوان صـ٣٠ .

(٤) راجع اللسان "أنن" ١/ ١٦٠ ، والمعجم الكبير حرف الهمزة صـ٥٢٥ .

الألف فيها وصلا ووقفا[١] والبابطين سائر فى خروجه على نهج هذه اللغة التميمية البدوية ٠

ومن مظاهر الخروج على ثوابت النحو لدى البابطين إتيانه بالضمير المتصل بعد إلا فى قوله :

يلقى أنينى سميعا كل جارحة ∴ من الأنام وغير الأنس إلاك[٢]

وحذف "أن" المصدرية فى مواطن تستدعى وجودها[٣] كما فى قوله :

أما آن الأوان نعيد حبا ∴ لنحيى فيه بالأشواق عمره[٤]

وإهماله نواصب المضارع فى أبيات عديدة من شعره[٥]، منها قوله :

نح ما تشاء فلن يجديك نوحك يا ∴ رفيق دربى فالمكلوم لم يلم[٦]

---

(١) راجع لغويات للشيخ/ محمد على النجار صـ٧٣ ط ١٩٨٦م . وراجع لغة الشعر صـ٣١٨ ٠

(٢) الديوان صـ٢٧ وراجع فى هذه القاعدة أوضح المسالك لابن هشام ١/ ٨٣ ـ ٨٥ ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد، طبع دار الجيل سنة ١٩٧٩م ٠

(٣) راجع الديوان صـ٩ ، ١٥ ، ١٦، ١٨، ١٩، ٥٨ ، ٥٩ ٠

(٤) الديوان صـ٥٨ ٠

(٥) راجع الديوان صـ١١ ، ١٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٧ ٠

(٦) السابق صـ٧٦ ٠

وعدم جزمه للمضارع فى قوله :

يـا نـادى هـدئ وسـلنى لا تنـاوحنى ∴ سلنى عن النوح والألحان والنغم[١]

وفى قوله :

سل وادى الحب يا عواد ينبئكم ∴ أن السرور تنادى فى حواشيه[٢]

ومثل هذه المظاهر اللغوية الخارجة تعود إلى ضرائر شعرية مقبولة وردت فى الشعر العربى منذ جاهليته الماضية حتى حداثته الحالية ، ولا تنال من شاعرية البابطين، بل هى دالة على شجاعته وطبعه ، فهو ليس من هؤلاء الشعراء الذى ينقحون ويحككون أشعارهم بحثا عن السلامة اللغوية على حساب السلامة النفسية والإبداعية ٠

الانفعالية :

للتجربة الشعرية دور فعال فى لغة الشاعر لفظا وتركيبا ، "فقوة التجربة قد تدفع بالشاعر إلى استخدام بعض الألفاظ والتراكيب دون وعى كامل منه بموافقتها للقواعد أو عدم موافقتها لذلك ، لأنه يرى فى هذه الألفاظ أو التراكيب بريقا خاصا يعتقد أنه يضئ الطريق أمام ما يريغ إليه[١] و"وضوح المعنى فى رؤية الشاعر الخاصة لا يجعله مع انفعاله بمعناه يحفل بوضع الكلمات ولا الروابط المنطقية المنظمة . وهذا ما جعل الدكتور إبراهيم أنيس يقرر أن الشاعر يفر من كل ما هو مألوف معهود محلقا فى سماء الخيال ، لا يكاد يشعر

---

(١) السابق نفسه ٠

(٢) السابق صـ١٥ ٠

بالألفاظ ، كما يشعر بالمعانى "[٢] وهذا هو ما يسمى بانفعالية لغة الشعر أو تلقائيتها ٠

و"البابطين" شاعر موهوب حساس مفرط الحساسية، منفعل كل الانفعال فى شعره ، ومن ثم ظهر ذلك جليا فى مفرداته وتراكيبه التى جاءت صادمة لكل ما هو ثابت متوقع، كما فى قوله:

بوح البوادى أهديه لمن عشقت ∴ صباكواه النوى فى أمسنا وغد[٣]

فالمقبول والمتوقع "أمسه" ولكنه أراد معنى الجمع والتعميم ٠

وانفعال البابطين يدفعه إلى الإتيان بالتركيب اللغوى السيار الشائع كما فى قوله :

فأسأل ليلتى هل يا تراها ∴ تعود لوصلنا وكفى نواحا[٤]

وفى قوله :

هل يا ترى علم الهوى ∴ حبل النوى ما أطوله
أو هل ترى يدرى النوى ∴ سوط الجوى ما أقتله[١]

---

(١) لغة الشعر صـ٣١٥ ٠

(٢) من أسرار اللغة صـ٣٣٠ ، ولغة الشعر صـ٣٧٥ ٠

(٣) بوح البوادى صـ٧ ، وراجع صـ١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ٠

(٤) السابق صـ٧٥ ٠

فتعابير : "هل يا تراها، هل يا ترى، هل ترى" خارجة على النمط الصياغى المعجمى والنحوى المعتاد ، وهى من منطوق العامة وبعض الخاصة فى أمور الحياة العادية ٠

وقد يأتى بالتركيب النحوى بطريقة خاصة ، كما فى قوله :

واليوم ها أنت فى المحراب راكعة ∴ وقد نسيت الهوى والعهد والقسما[٢]

فتعبير "ها أنت" الأصوب فيه أن يؤتى باسم الإشارة "ذى" بعد الضمير[٣]، ولكن استغراق الشاعر فى عشقه جعله يتغاضى عن اسم الإشارة، لأن هذا البيت من قصيدة عتابية مرتفعة اللهجة فى العتاب للحبيبة، حيث يقول البابطين :

ما للوعود التى أمطرتنى لعبت ∴ بها الرياح فإنى قد قضيت ظما[٤]

وتزداد اللهجة حدة فى ختام القصيدة ، قائلا :

قد ضاع عمرى هباء إثر بعدكم ∴ واضيعة الحب من نأى به احتكما

هل تذكرين تلاقينا ولهفتنا ∴ ورنة العود والأوتار والنغما

---

(١) السابق صـ٢٢ ٠

(٢) السابق صـ٥٦ ٠

(٣) راجع فى ذلك كتاب الألفاظ والأساليب ١/ ٦٣ ، إصدار مجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٥م ، والمعجم المفصل فى اللغة والأدب ٢/ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩ ، د/ميشال عاصى ، د/ إميل يعقوب، طبع دار العلم للملايين سنة ١٩٨٧م٠

(٤) بوح البوادى صـ٥٦ ٠

وفرحة الوعد إثر الوعد تسكرنا ∴ وقد صحونا نعافى اليأس والندما

هل ترجعين وقد شابت ذؤابتنا ∴ وتركعين لأنسى البين حين رمى

لا يأس أن تذكرى أيامنا فأنا ∴ لازلت أرقب قلبى يجرع الألما[١]

---

(١) السابق صـ٥٧ .

فواضح فى هذا الختام الانفعال الحاد الذى يسيطر على الشاعر ، مما دفعه دفعا إلى صب عاطفته الهادرة فى القالب الارتجالى المطبوع، وذلك طبيعى فى دنيا الإبداع الشعرى؛ ففى اللغة الانفعالية يقتصر الشاعر على الاهتمام بإبراز التجربة التى تسود فى عالمه الوجدانى، ولا يحفل بوضع الكلمات ، ولا الروابط المنطقية المنظمة لها، لأن "النزعات التى يثيرها الوضع الذى يوجد فيه الشاعر، تتآلف على إيجاد هذه الصورة دون غيرها فى وعيه كوسيلة لتنظيم التجربة التى يعبر عنها بأسرها، وللسيطرة عليها ، فالتجربة ذاتها . أى أمواج الدوافع التى تندفع خلال العقل . هى التى تأتى بهذه الألفاظ وتعتمدها، فالألفاظ إذن تمثل التجربة نفسها"(١).

وذلك واضح فى هذه المقطوعة ، إذ فيها تسهيل همزة "ظما"، وعدم إظهار فتحة "تلاقينا"، والتعبير "بتركعين" تلك التى لا تلائم جو الحب ، وغرض الغزل ، لأن "العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هى الطالبة والراغبة المخاطبة ، وهذا دليل كرم النحيزة فى العرب وغيرتها على الحرم"(٢) كما ينبغى على الشاعر الحبيب أن يأتى شعره دالا على الصبابة وإفراط الوجد ، والتهالك فى الصبوة، ويكون بريئا من دلائل الخشونة والجلادة ، وأمارات الإباء والعزة"(٣).

---

(١) راجع العلم والشعر لريتشاردز صـ٣١ ـ ٣٢ ، ترجمة د/ مصطفى بدوى ، ولغة الشعر صـ٣٧٧ .

(٢) راجع العمدة ٢/ ١١٨ .

(٣) راجع كتاب الصناعتين صـ١٣٥ ـ ١٣٧ ، ونقد الشعر صـ٧٣ ، والعمدة ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، والنقد الأدبى الحديث صـ١٨٣ .

وهذه العاطفة الحادة الخشنة موجودة أيضا فى قصيدة "لن أعود" تلك التى تصور واقعا غير مقبول لدى البابطين ، لمحاولة الحبيبة كسر ماضيهما الجميل بمحاولة النيل منه، يقول فى مطلعها:

يا دعد إنى قد سلوت هواك ∴ ونسيت ليلا ضمنا بلقاك

ويأخذ فى سرد الزمن الجميل حتى يصل إلى تصوير الموقف الدرامى المؤثر قائلا :

وبدأت يوما تجر حين حشاشتى ∴ وزرعت قلبى جارح الأشواك

وهدمت صرحا شاده رب الهوى ∴ ألق الشموخ به نمته يداك

وتعربد العشرون خلف سنيننا ∴ وتزيد عشرا نما لهن نواك

ويضيع عمر هدهدته يدى المنى ∴ كان المرفه قبل أن يلقاك

ورجعت مثخنة بجرح ملؤه ∴ مر الصبابة والهوان الباكى

فهو متأثر تأثرا شديدا بهذا الجرح الذى أصابته به ، ومن ثم يختم قصيدته أو قصته بما بدأ به قائلا :

أنا لن أعود إلى الهوى بعد الذى ∴ قد كان منك وما جناه هواك[١]

وهذا الختام يذكر بقول الشاعر :

فإذا ما الحبيب أعرض عنى ∴ فعلى الحب والحبيب السلام[١]

---

(١) بوح البوادى صـ٧٣ ٠

وهذا شعور العقلاء من المحبين ، يبادلون الحبيبة حبا بحب ، وعزة بعزة ، وخضوعا بخضوع، أما غيرهم فلهم مذهب آخر فى العشق ، ولكل وجهة هو موليها ٠

فالانفعال ذو أثر واضح فى شعر البوح، كما دلت على ذلك الأشعار المحللة ، وغيرها من أشعار البابطين فى هذا الديوان، تلك التى لا يمكن وضعها فى ميزان اللغة الصارم ، ولا أمام معايير النحو الجافة، بل يجب النظر إلى هذه الأشعار على أنها ذات لغة حية حياتية، عاطفية، مرنة متطورة، لا تستقر ، ولا ينبغى لها أن تستقر ، لارتباطها بعاطفة الشاعر الحارة القلقة الجياشة فى صدق وقوة واستمرارية، وتنوع غالبا٠

الإيحائية :

وظف البابطين لغته توظيفا ممتعا موحيا بدلالات خفية مثل كنايته عن ديوانه بقوله :

عصارة القلب أهديها لمن صبرت ∴ طول السنين تقضى العمر بالكمد(٢)

---

(١) خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى (ت١١١١هـ) ٢٣/٤ نشر دار صادر بيروت ٠

(٢) بوح البوادى صـ٧ ٠

فالديوان عصارة قلب الشاعر ، أى خلاصة تجربة وجدانية صادقة، وليس تعبيرا سطحيا، ولا فكرا متكلفا، والشطر الثانى يوحى بالمعاناة الشديدة المريرة التى عاشتها تلك الحبيبة ، ومن ثم استحقت أن يكون الديوان لها وفيها ٠

و"البابطين" خبير بدلالة الصيغ، فتشديد عين الفعل "تقضى" يدل على المشقة التى أصابت الحبيبة٠

وكذلك زيادة تاء الافتعال فى قوله :

ولاتقولوا:مضت أعوامكموغدت ∴ جرحا عميقابقلب الغيب فالتأما[١]

فهذا الجرح كان غائرا احتاج إلى وقت طويل حتى يبرأ ويسلم ويلتئم.

كما لجأ "البابطين" إلى حذف تاء الافتعال حذفا موحيا فى قوله:

رفيقة الدرب لو أسطيع ملهمتى ∴ أقمتللشعر صرحامنكيارغدى[٢]

فحذف التاء من "أسطيع" ليوحى بأنه فعل كل ما يمكن لكى يبدع هذه الأشعار، أما إثبات التاء فلا يوحى بذلك ، بل لعله يوحى بتكلف الاستطاعة وافتعالها ٠

و"البابطين" يجعل محبوبته نخلة فى قصيدة "يا نخلتى" ، يقول :

يا نخلة فى نيس حان فراقنا ∴ هل نلتقى يا نخلتى وأعود[٣]

---

(١) السابق صـ٥٦ ٠

(٢) السابق صـ

(٣) السابق صـ٢١٠ ٠

وذلك للإيحاء بدلالة السموق والشموخ، والخيرية والعطاء. وتزداد علاقة الشاعر بالحبيبة فتتحول من نخلة إلى نخيلة بصيغة التصغير حيث يقول :

وتصيخ أحلامى وكل مشاعرى .·. لك يا نخيلة ما عساه جديد[١]

ففى هذا التصغير ملاحة وتلطف ودلال يوجد دائما بين العاشقين.

والحبيبة حاضرة ومتجددة فى وجدان الشاعر، ولكنها تتخفى فى الواقع وراء أقنعة ورموز تراثية، فهى تارة سلمى، وتارة أخرى ليلى، وثالثة دعد، فهن جميعا نماذج للحب العذرى فى طهارته ونقائه[٢]".

وإن كان استخدام "البابطين" لاسم دعد جاء ذا إيحاء مخالف لاسمى ليلى وسلمى، إذ أطلقه على ذلك النموذج من النساء المستعليات فى الحب التى جرحته ونالت من كرامته ، ولعله وجد فى شدة دالى "دعد" وتفخيمهما ملاءمة لذلك الاستعلاء ودلالة عليه.

و"البابطين" فى تعدد أسماء محبوبته سائر على درب السابقين، فمن "يتتبع ديوان الغزل الجاهلى يدرك أن الشاعر تتردد على لسانه أسماء صواحبات عدة، فامرؤ القيس مثلا يتغنى بفاطمة، وأم الحويرث، وأم الرباب، وسلمى ، وهند ، وماوية، وهر ، وفرتنا، والأعشى يردد أسماء هريرة، وجبيرة، وسمية، وليلى،

---

(١) السابق ذاته .

(٢) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى صـ١٢٦ من دراسة د/ فوزى عيسى

وسلمى، وهكذا تصبح الظاهرة عامة تلفت النظر وتسترعى الانتباه ، وقد التفت إليها المبرد فرأى فيها ضربا من التعمية والتغطية ، محتجا بقول النابغة الجعدى :

أكنى بغير اسمها وقد عـ .: ـلم الله خفيات كل مكتتم[١]

ولعل "البابطين" سائر على هذا النهج الغزلى ٠

ومن التعابير الموحية الدالة "يدا بيد" فى قول البابطين :

لا زلت أذكر يوما يا مودعتى .: أشرت لى فيه أن نبقى يدا بيد[٢]

فهو يوحى بالاتصال الوثيق ، و"الحلف الذى يتجدد فى صورة الحب، وليس هذا حلفا خالصا للبداوة، وإنما هو حلف ثان لحياة تتغير قليلا أو كثيرا ؛ فقد استغنى الشاعر عن الصاحب القديم ، واستغنى عن الحلف القديم ، واستغنى الشاعر عن كل أحد إلا العشق والعشاق ، فهم أكثر الناس صفوا ، واستعداد للفناء والتسامى"[١] كما أنه تعبير آت من بيئته المهنية، حيث يتردد على ألسنة التجار فى عملياتهم الشرائية٠

لقد ازدحم الديوان بمعجم شعرى وجدانى به ألفاظ الحب ومرادفاته ، ودوال الألم والحزن، وتعابير الذكرى والشوق والحنين والوصال والنأى والهجر

---

(١) راجع قراءة النص وجماليات التلقى صـ١٠٧ د/ محمود عباس عبدالواحد طبع سنة ١٩٩٩م ، وراجع الكامل للمبرد ٢/ ٥ ، طبع بيروت ٠

(٢) بوح البوادى صـ٧ ٠

والسلو، وكل ما يدل على أن مضمون "بوح البوادى" قصة حب متكاملة، فيها كل حالات الحب المتغيرة وأطواره المتقلبة ٠

كما جاءت "البوحيات" فى بناء لغوى متماسك جزل مستقيم واضح، ليس فيه غموض أو لبس أو توعر أو وحشية أو سوقية أو ابتذال ، بل فيه تناسب واعتدال من ناحية الجرس والدلالة فى سياقه الجزئى وسياقه العام ٠

الأساليب المهيمنة فى شعر البوح:

هيمنت مجموعة من الأساليب الفنية على "البابطين" فى إبداعه شعر البوح، منها :

الأسلوب الإنشائى :

تعددت ألوان الإنشاء وتنوعت لتأكيد "حضور الذات وتجسيد معاناتها وعذاباتها لإحساسها بالفقد أو غياب الحبيبة"[٢]٠

ويأتى الاستفهام فى مقدمة هذه الألوان معبرا عن ذات "البابطين" تجاه حبيبته فى مثل قوله :

كيف أمسيت؟ بماذا تحلمين؟ ∴ ألحب الأمس ما زال الحنين؟
أم تراها ذكريات عصفت ∴ فبدا قلبك تذروه السنون؟[٣]

---

(١) دراسات نقدية صـ٥١ ٠

(٢) دراسات نقدية صـ١٢٨ من دراسة د/ فوزى عيسى ٠

(٣) بوح البوادى صـ٧٤ ٠

والجمع بين أكثر من صيغة استفهام فى هذا المقام يؤكد لهفة الشاعر ، ويجسد رغبته فى استدعاء صورة الحبيبة والوقوف على حالها فى ظل غيابها الجسدى ٠

وقد يكرر أداة استفهام واحدة كما فى قوله :

أيــــن منـــــى عاشـــق هدمـــــه ∴ بعـد نـــأى وبصـمت لا يبـين؟
أيــــن منـــــى همســـات خلتهـــا ∴ خلدت كالشعر فى طى القرون؟
أيــــن منـــــى نظـــرات أشـــعلت مهجتى بالوجد أو لذع الجنون[١]
∴ الجنـــــــــــــــــــون[١]

والتكرار هنا يدل على تضاعف الإحساس بالفقد. وقد يعبر البابطين بالسؤال عن شكوكه فى مصداقية الآخر فى حبه ، يقول:

فهـل بقـــى الـوداد وأنـــت مثلـــى ∴ أنـا الصب المعنـى المستهام[٢]

وقد يأتى السؤال ليقرر مصداقية الشاعر فى أداء دور العاشق الوفى الحافظ للعهد، يقول:

أنـــت تحيـا فـــى فـؤادى والهـوى فيه أحيا كيف أسلو أو ألوم؟[١]
∴ ألـــــــــــــــــــــوم؟[١]

---

(١) السابق صـ٦٨ ٠

(٢) السابق صـ ٩ ٠

كما جاء السؤال ليثير مدى التكافؤ فى العلاقة فى قوله :

ولا أدرى حبيبـــى إن ســـلوتم ∴ أم الـــذكرى يغـــذيها الضـــرام
أم الأطيـــاف أزعجهـــا صـــراع ∴ وطيفـــى فـــى حنايـــاك يســـام[٢]

كما جاء السؤال على لسان الحبيبة فى مقطوعة واحدة فى قوله:

تقـول شـوقا فهـل لازلـت تـذكرنا ∴ أم هـل نسـيت تناجينـا وذكرانـا
وهـل أبـادت سـنون العمـر حـبكم ∴ وأطفئـت شـمعة فـى درب مسـرانا
وبـات قلبـك مـن قلبـى بمظلمـة ∴ أم قد تجمد إحساس لتنسانا[٣]

والسؤال هنا يدل من طرف خفى على سمو مكانة العاشق فى نفس معشوقته وقلبها ٠

أما صيغة الأمر فكشفت عن إحساس الذات بالفقد ورغبتها فى أن تظل ماثلة فى وجدان الآخر، وذلك واضح فى قصيدة "اذكرينى" التى شاع فيها أسلوب الأمر شيوعا واضحا ، يقول البابطين:

اذكرينـــى كلمـــا الطيـــر شـــدا ∴ نائحـــا يبكـــى حبيبـــا فقـــده
وإذا مـــا لامـــس الـــورد النـــدى ∴ فجر يوم نـاعس يبغى غده[٤]

---

(١) السابق صـ١٨ ٠
(٢) السابق صـ٩ ٠
(٣) السابق صـ٢٤ ٠
(٤) بوح البوادى صـ١١ ٠

وواضح مدى امتزاج الطبيعة فى هذه القصيدة بصيغة الأمر.

وترصد صيغ الأمر موقفا مغايرا أو مقابلا يشهد حضور العاشقين ويكشف عن الرغبة الجامحة فى ممارسة طقوس العشق، فى قوله :

فلنغتنم ليلنا فالصبح فاضحنا ∴ ولننس بعدا فإن البعد ينسانا

ولنهنأ الآن فالدنيا بنا رقصت ∴ مذ التقينا ونجم الحب يرعانا[1]

يرعانـــــــــــــــــا[1]

والأمر هنا فى معرض حلمى خيالى، أو استحضارى تذكرى لموقف زمنى أو مشهد ماضوى[2].

ويعد أسلوب النداء أشيع الأساليب فى الديوان، وتزيد نسبة ترددها عن الصيغ الأخرى بشكل ملحوظ . و"هو أمر طبيعى يتسق مع مناخ الفقد والغياب السائد فى الديوان"[3] . وقد اقترن النداء بالأمر فى قول البابطين :

يا رياح الشوق هبى ∴ مزقى أشرع حبى

أغرقى الدنيا بنأى ∴ مثلما أغرقت قلبى

أبرقى يا سحب هجرى ∴ أرعدى رعبا برعب

أمطرى سما وشوكا ∴ وازرعى الأرض بجدب

---

(١) السابق صـ٢٤ .

(٢) دراسات نقدية صـ١٣١ من دراسة د/ فوزى عيسى .

(٣) السابق صـ١٣٢ .

وامنعـــــى الزهـــــرة تنمـــــو ∴ أو أرى البـــــــذرة تربـــــــى

فلقـــــــد مـــــــل فـــــــؤادى ∴ هجـــر أحبـــابى وصـــحبى[١]

وهو اقتران مصحوب بالطبيعة، معبر عن تلك الحال المؤلمة التى وصل إليها فى دنيا العشق، حيث تخلت الذات عن هدوئها وتملكتها نزعة انتقامية شاملة ٠

كما اقترن النداء بأسلوب الاستفهام فى قوله:

يـا أنجـم الليـل هـل شـاهدتما دنفـا ∴ مثلـىطواهالأسـى طيـا كمسـحور

يـا أنجـم الليـل هـل نادمتمـا قمـرا ∴ مثـلالحبيـبالـذىيهـوىتعـابيرى[٢]

---

(١) بوح البوادى صـ٢٥ ٠

(٢) السابق صـ٣٩ ٠

فالنداءان يعبران عن المفارقة الواضحة بين الحبيب والحبيبة.

ويتنوع المنادى لدى البابطين تنوعا واضحا ؛ فقد شمل البشر كالندماء[١] كالندماء[١] والأصدقاء[٢] وخليلى الشاعر[٣] كما استمد بعضها من الطبيعة الطبيعة كالطير[٤] والوميض[٥] وسريح[٦] ومربع الحب[٧] ، ومن الزمان[٨].

الزمان[٨].

ويأتى القسم توكيدا لحبه فى قوله :

يمين الله أنى لست أنسى ∴ خليلا ما نأى عنه الخليل[٩]

وفى قوله :

وأقسم بالليالى العشر عشرا ∴ وبالفجر المقدس والكتاب

---

(١) بوح البوادى صـ٣١ .

(٢) السابق صـ٣٠ .

(٣) السابق صـ٣٧ .

(٤) السابق صـ٣٤ .

(٥) السابق صـ٦٤ .

(٦) السابق صـ٢٠ .

(٧) السابق صـ٣٦ .

(٨) السابق صـ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٦٧ وراجع دراسات نقدية صـ١٣٣ من دراسة دراسة د/ فوزى عيسى .

(٩) بوح البوادى صـ٤١ .

سـأبقى والهـوى صـنوين حتـى ∴ يمـوت الحـب أو يـدنو مـآبى[١]

فهو يقف من الحب موقفا ثابتا، حريصا عليه، لا يتبدل ولا يتغير ٠

التكرار :

استعان البابطين بالتكرار فى تقرير مراداته، وهو تكرار متنوع، فمنه ما يكون بالبدل فى قوله :

وأجتـر الحـديث حـديث أمسـى وقد حجب الزمان صداه عنى[٢]
∴ عنـــــــــــــــــــــى[٢]

وقوله :

كيـف أمسـيت وقـد طـال الأسـى ∴ وسـهرت الليـل ليـل العاشـقين[٣]

ومنه ما يكون بالعطف كما فى قوله :

فصـــبرنا وصـــبرنا ومضـــى ∴ عمرنـا يجـرى وبتنـا صـابرين[٤]

---

(١) السابق صـ١ ٠
(٢) بوح البوادى صـ٢٨ ٠
(٣) السابق صـ٧٤ ٠
(٤) السابق صـ٧٤ ٠

وقوله :

كـــن ودودا مثلمـــا ود وكـــن ∴ كن رحيما مثلما كان الرحيم[١]

ومنه ما يكون بالإضافة كما فى قوله :

أهفو إليها وتهفو النفس عذبها ∴ حب مقيم بقلب القلب والكبد[٢]

والكبـــــــــــــــــد[٢]

وقوله :

سل وادى الحب عن حب يؤرقنى ∴ مدى الزمان وقلبى تائه التيه[٣]

وقوله :

وأركض خلف طيف الطيف ركضا ∴ فـــأخفق لا أرى إلا ســـوادا[٤]

ومن التكرار البلاغى الدال قول البابطين :

يـــا عشـــق قـــد آذيتنـــى ∴ والعشـــق عشـــقى أذهلـــه

يـــا حبهـــا يـــا عشـــقها ∴ لـــولاك نفســـى مهملـــه

فالحـــب لـــى أســـمى المنـــى ∴ والصـــــعب حبـــــى ذلله

---

(١) السابق صـ١٨ ٠

(٢) السابق صـ٧ ٠

(٣) بوح البوادى صـ١٦ ٠

(٤) السابق صـ٤٥ ٠

بالحـــــب أحببـــــت الـــــدنى ∴ حمـــدا لقلبـــى مـــا دلـــه[١]

فواضح أنه هنا كرر لفظى "الحب والعشق" تكريرا يدل على أثر هذين الأمرين فى حياته وسلوكه٠

كما يأتى التكرار رابطا لغويا معبرا فى قصيدة"شقيق الروح"[٢]، إذ بنى القصيدة على تكرار المنادى "يا شقيق الروح" فى أنحاء القصيدة تكرارا منتظما، يوحى بعشقه وثبات حبه لهذا الشقيق المعشوق ٠

التناص الأسلوبى :

البابطين شاعر هاضم لتراث أسلافه "شغوف بتراث أمته الشعرى متعلق به ، دائم الارتماء فى أحضانه، يستحضر نماذج فيعارضها، ويوظف شخصياته توظيفا مفيدا لتجربته، ومن هذه الشخصيات التى استأثرت باهتمام شاعرنا: كثير عزة، جميل بثينة، مجنون ليلى، الخنساء، وبنو عذرة .. هذا إلى جانب أمير شعراء النبط بالجزيرة العربية محمد بن لعبون .. وغيرهم"[٣]٠

فقد ترك العذريون بصماتهم الواضحة على لوحات شاعرنا وتجاربه، مهيمنة على صندوق أصباغه؛ فقد اشترك العذريون . ومنهم شاعرنا . فى أن

---

(١) بوح البوادى صـ٢٢ ٠ودله:سلا ونسي.

(٢) السابق صـ١٨ ـ ١٩ ٠

(٣) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى صـ١٥٢ من دراسة د/ أيمن ميدان٠

"البادية العربية منذ أقدم عصورها هى التى خلقته وأوجدته، ثم كانت الحياة الأموية هى التى بعثته وجددته ، ونفخت فيه من روحها، فعاد خلقا جديدا كما خلقتها البادية القديمة أول مرة، ثم مضت تطبعها بطوابعها الإسلامية الجديدة ، فاكتملت له سماته المميزة، واستقرت تقاليده ومقوماته التى اكتسبت معها صورته الأخيرة وشكله النهائى الثابت"[١].

يقول البابطين مقررا ذلك :

بعفة عذرى وطهر بثينة ∴ وإخلاص قيس ذائع الشعر والحب
ولوعة خالى ابن لعبون راثيا ∴ لمىٍّ غداة البين حل بيثرب
وشوق لعشاق مضوا مذ كثير ∴ إلى يومنا ذاقوا الفراق بلا ذنب
قضينا سنين الحب نقطف زهره ∴ كنحل ورود الروض بالورد تختبى[٢]
تختبى[٢]

وقد تأثر البابطين فى قوله :

سأقنع بالوداد بلا وصال ∴ وقد ينمى الوداد هوى وصول
ويحيا العاشقون على التلاقى ∴ ويكفينى التنهد والقبول[٣]

---

(١) الحب المثالى عند العرب صـ٩ ، د/ يوسف خليف، طبع الهيئة العامة للكتاب للكتاب سنة ١٩٩٨م ٠

(٢) بوح البوادى صـ٤٣ ٠

(٣) بوح البوادى صـ٤١ ٠

بقول جميل :

وإنـى لأرضـى مـن بثينـة بالـذى ∴ لـو أبصره الواشـى لقرت بلابلـه
بـــلا وبـــألا أســـتطيع وبـــالمنى ∴ وبالأمـل المرجـو قـد خـاب آملـه
وبـالنظرة العجلـى وبالعام تنقضـى ∴ أواخـــره لا تلتقـــى وأوائلـــه[١]

وإن كان جميل أكثر تفصيلا ومبالغة ٠

كمـا كـان للشعر الأندلسـى حضـوره القـوى فى بوحيـات البـابطين، فقـد تناص مع نونية ابن زيدون (٣٩٤ ـ ٤٦٣هـ) فى قصيدته "لم أنس" حيث يقول :

تقـول شـوقا فهـل لا زلـت تـذكرنا ∴ أم هـل نسـيت تناجينـا وذكرانـا
وهـل أبـادت سـنون البعـد حـبكم ∴ وأطفئـت شـمعة فـى درب مسـرانا
وبـات قلبـك مـن قلبـى بمظلمـة ∴ أم قـد تجمـد إحسـاس لتنسـانا
أجبـت: لا والـذى يرعـى محبتنـا ∴ لـم أنـس يومـا تناجينـا ولقيانـا[٢]
ولقيانـــــــــــــــــــا[٢]

ويلاحظ أن البابطين جعل قصيدته مردوفة بالألف لا بالياء أو الواو كابن زيدون . كمـا أنـه "خاطـب محبوبته بصيغة الجمع، وهـو أمر لاحظه البلاغيـون

(١) دراسات نقدية صـ٩٤ ، من دراسة د/ هدارة رحمه الله تعالى٠

(٢) بوح البوادى صـ٢٢ ، وراجع ديوان ابن زيدون صـ٩ ، مطبعة دار صـادر بيروت سنة ١٩٧٩ ، دراسات فى الأدب الأندلسى صـ٤٨ ـ ٩ د/السيد محمد الديب طبع ١٩٩٩م ٠

القدامى كأبى على الحاتمى فى الشعر الجاهلى والإسلامى على السواء "[١]٠وفى "[١]٠وفى هذا تقدير وتعظيم لها ٠

كما تناص فى قصيدته "بدر الليل" مع رائعة الحصرى القيروانى (٤٢٠ ـ ٤٨٨هـ) الدالية، حيث يقول :

يا بدر الليل متى يوفى ∴ محبوب القلب وأسعده
ومتى يا بدر تدغدغه ∴ ذكر الأيام وترشده[٢]

كما تناص معنويا مع عينية ابن زريق فى قصيدته "وعود" التى يقول فيها:

لا تعذلونى فإن العذل يقتلنى ∴ يامن قسوتم على روح قضت سأما[٣]
سأما[٣]

كما تناص فى قصيدة "الجمال الناعس" التى مطلعها :

هاجنى الوجد لأزمان خلت ∴ كزمان الوصل بالأندلس[٤]

وفى قصيدة "والهوى ثالثنا" التى مطلعها :

جادك الغيث حبيبى إذ همى ∴ وسقى الغيث مراعى المقل[١]

---

(١) دراسات نقدية صـ١٦٣ ، من دراسة د/ يوسف نوفل٠

(٢) بوح البوادى صـ٥٩ ـ وراجع دراسات فى الأدب الأندلسى صـ٨٩،٨٠

(٣) بوح البوادى صـ٥٦ ـ ٥٧ وراجع عينية ابن زريق فى كتاب أوراق بغداد صـ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، اختيار وتحرير د/ عبدالحكيم راضى، ود/ محمد فؤاد، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ٢٠٠٣ ٠

(٤) بوح البوادى صـ٣١ ٠

مع موشحة لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣ . ٧٧٦هـ) التى مطلعها :

جـادك الغيـث حبيبـى إذ همـى ∴ يـا زمـان الوصـل بالأنـدلس[٢]

كما أشار الدكتور/ هدارة إلى أن البابطين فى قوله :

يـا شـقيق الـروح لا تبـرح دمـى ∴ فعروقـى تشـتهى فيهـا تقـيم[٣]

فقد نظر فيه إلى بيت إبراهيم ناجى (١٩٥٣م):

يـا غرامـا كـان منـى فـى دمـى ∴ كيف يمضى هارب من دمه[٤]

وبيت "البابطين" أجمل فى التصوير، وأكثر مبالغة فى الدلالة على الحب.

أما بيت ناجى ففيه أسلوب استفهامى معبر عن عشقه محبوبه، وإن كان التعبير بلفظتى "كان"، و"هارب" ينال من صدق العشق وديمومته.

والتنـاص مـع العـذريين والأندلسـيين والرومانسـيين لـيس معنـاه المعارضـة الباردة، ولا المحاكاة الجافة، بل هو "استحضار النموذج الفنى ليتكامل بذلك مع

---

(١) السابق صـ٤٠ .

(٢) راجع دراسات فى الأدب الأندلسى صـ١٤٤ ـ ١٥٢ ، د/ السيد الديب .

(٣) بوح البوادى صـ١٨ .

(٤) هذا البيت من قصيدة الأطلال ، وروايته فى الديوان هكذا :

يا غراما كان منى فى دمى قدرا كالموت أوفى طعمه

راجـع القصـيدة فـى ديـوان نـاجى صـ٣٤١ ـ ٣٤٧ ، تحريـر أحمـد رامـى وآخرين ، دار المعارف سنة ١٩٦١م .

النموذج الموضوعى سعيا إلى بلوغ المثالية، وهى الغاية التى ينشدها فى تجربته سواء على مستوى المضمون أو الشكل"[١].

فقد تراسل "البابطين" موضوعيا حيث توحدت تجربته مع تجارب شعراء الغزل، وتراسل فنيا، حيث تناص مع بعض قصائد الأندلسيين وموشحاتهم ، وهذا التنوع يدل على ثقافة الشاعر وأصالته وتراثيته، التى تلائم عشقه للعربية وانحيازه للعروبة . ولا تعنى انفصامه عن العصر أو تقوقعه، فذلك الصنيع الأسلوبى منه دليل على رغبته فى استدعاء كل ما هو أصيل وإحيائه، فى عصر الحداثة المتمردة.

الصورة :

اتخذ البابطين الصورة أداة أسلوبية فى التعبير عن مراداته وأولاها عناية خاصة ، و"مع ذلك بدت صوره . فى الأغلب الأعم . تلقائية تنساب عفو الخاطر ، لا يجهد نفسه فى تعقبها واقتناصها، مرتبطة بتجربته الشعورية، وممتزجة بالنسيج اللغوى منخرطة فيه"[٢].

وقد شاعت الصورة الجزئية البيانية فى الديوان. منها قوله وصفا للقلب :

فترفق بحناياه وكن ∴ فى خوافيه لطيفا كالنسيم

يا شقيق الروح لا تذر الهوى ∴ برياح النأى يغدو كالهشيم

---

(١) دراسات نقدية صـ١٤٠ ، من دراسة د/ فوزى عيسى .

(٢) دراسات نقدية صـ١٥٦ ، من دراسة د/ أيمن ميدان .

فنـــدائى رغـــم حزنـــى صـــادح يـا عزيزا حل فـى القلب كريم[١]
∴ كـــــــــــــــــــــريم[١]

فكل بيت اشتمل على صورة تشبيهية جزئية مفصلة موضحة لمراد الشاعر ومغزاه ٠

ومن التشبيه الضمنى قوله للعاذلين :

إن تنحتوا من جبال صلدة هرما فذاك أهون من هجر بدا حلما[٢]
∴ حلمـــــــــــــــــــــا[٢]

لن يصرف الحب عن قلبى ملامكم ∴ فالماء فى اليم لن يفنى إذا ارتطما

فقد شبه العاذلين بالصخور، والعاشق بماء البحر للدلالة على أن أقوال العاذلين وأفعالهم التى لا تجدى ولا تفيد مع العاشق ومعشوقته بسبب ثبات حبهما وصدقهما٠

وللصحراء والبادية أثر فعال فى بناء الصورة لدى البابطين . كما فى قوله :

وقـد ظنـت سـنونى أن هجـرى ∴ تنـيخ بشـاطئى دون الإيـاب[٣]

وقوله :

نكـأت الجـرح يـا زمنـى بوصـل ∴ كومض البرق أسرع فى فلاة[٤]

---

(١) بوح البوادى صـ١٩ ٠
(٢) السابق صـ٥٦ ٠
(٣) السابق صـ١٧ ٠

فـــــــــــــــــــــــلاة[١]

وقوله :

طواهــا المحــل أعوامــا عجافــا ∴ فجـاء الـومض بشـرى للحيـاة[٢]

وقوله :

أمتطـــــى الآمـــــال حينـــــا ∴ فيجـــــــافينى ركبـــــــــى[٣]

فهـذه الصـور تمتزج فيهـا مفـردات البيئـة البدويـة مـع مفـردات حـب رفيقـة الصبا امتزاجا عضويا ، وذلك لأن "الحب نفسه نفحة من البادية تتمثل فيه خصائصها وسماتها . والبادية لا تغيب عن الشاعر فى كل أناشيد حبه، فنرى ونحس ونسمع كل عناصر البادية كالقطا والصبا والشيح والخزامى ، والمهاة، والربع والأتى والغيث والجدب"[٤].

ومن الصور الجديدة غير المسبوقة فى نظر د/ أيمن ميدان قول البابطين :

أطلــق الصــقر وقلبــى خلفــه ∴ طـائرا يفـتح لـى بـالأفق بابـا[٥]

---

(١) السابق صـ٢٣ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق صـ٢٥ .

(٤) دراسات نقدية صـ٩٣ من دراسة د/ هدارة .

(٥) بوح البوادى صـ٣٠ .

وقوله :

كـأن الهجـر لـم يخلـق لغيـرى ∴ وغـول البـين سـكناه ببـابى
وأن وصـــالنا انقطعـــت عـــراه ∴ فتـاه كـزورق وسـط العبـاب[١]

وقوله :

رفيقـة دربـى أبـيض الـذيل ثوبهـا ∴ وأذكرهـا حسـنا يشـع ككوكـب
فراشـــه صـــبح يعتلـــى الزهـــر عرشـــها ∴ كـذا وضـعتها نسـمة الحب عن قرب[٢]

ومن الصور المعاصرة قول البابطين :

مـراقص الحـب تـدعونا لحلبتهـا ∴ فلنمرح اليوم إن العرس قد حانا[٣]
حانـــــــــــــــــــــا[٣]

وهذا الجدة والمعاصرة فى التصوير تقف دليلا فى وجه من ينال من هذا الديوان ويصمه بالتقليدية[٤] ٠

وتشيع بالديوان صور رومانسية بديعة فيها جدة وحيوية، منها قوله :

كمـا ألـف العـذاب صـميم قلبـى ∴ فقـد سـئم الفـؤاد مـن العـذاب

---

(١) السابق صـ٦٥ ٠

(٢) السابق صـ٤٣ ٠

(٣) السابق صـ٢٤ ٠

(٤) راجع دراسة الناقد / خليفة الخيارى بالدراسات النقدية صـ١٦٦، ١٧٦ وراجع وراجع صـ١٧ من الدراسات النقدية ٠

كــلا الضــدين مــرا فــى دروب ∴ مـن الألـم المعتـق والسـراب[١]

وقوله :

أيــن منــى نظــرات أشــعلت ∴ مهجتى بالوجد أو لذع الجنون

ألجمــت فكــرى فأغضــى تائهــا ∴ فىشعاب الصمت يرضى بالسكون

كلهــا ولــت ببــين ظــالم ∴ وتنـاءت فـى متاهات السنين[٢]

الســنين[٢]

وقوله :

ويضيع عمر هدهدتـه يـد المنـى ∴ كــان المرفــه قبــل أن يلقــاك

ورجعــت مثخنــة بجــرح ملــوءه ∴ مـر الصبابة والهوان الباكى[٣]

---

(١) بوح البوادى صـ١٧ ٠

(٢) السابق صـ٦٩ ٠

(٣) السابق صـ٧٣ ٠

ففى هذه النماذج صور تشخيصية وتجسيمية لطيفة مثل "الألم المعتق ، لذع الجنون ، شعاب الصمت ، بين ظالم ، العمر المرفه، الهوان الباكى" وكلها استعارات خيالية رومانسية الإبداع ٠

ولا يعنى ما سبق تحليله كمال صور البابطين ، فله صور معيبة، منها قوله :

ســـــــوف لا تعرفيننـــــــــى ∴ خـــط شـــيبى كصـــبحك[١]

فواضح الفارق الشاسع بين طرفى الصورة "الشيب" حيث الرحيل والحزن والضعف، و"الصبح" حيث الابتداء والقوة والإقدام والسرور٠

وقوله :

هـل تـرجعين وقـد شـابت ذؤابنـا ∴ وتـركعين لأنسـى البـين حـين رمـى[٢]

فتعبير "تركعين" أخل بالصورة ونال منها جدا ، لأن هذا مخالف لعرف المحبين العرب، خصوصا العذريين منهم، الذين يصورون الحبيبة معشوقة مطلوبة، لا ذليلة خاضعة ٠

ويرى الدكتور هدارة أن قصيدة "ربيع الجمال" بها تناقض ظاهرى بين قوله :

تسامى الحب فى نفسى فأضحى ∴ كنبـراس عـلا فـوق العـوالى

---

(١) بوح البوادى صـ٤٦ ٠

(٢) السابق صـ٥٧ ٠

يضئ سماء دنيا كنت فيها ∴ أعيش بظلمة والقلب خالى

عشقت الحب فى أخلاق سلمى ∴ وسلمى حبها أزكى الخصال[١]

ذلك المطلع الروحانى المتسامى فوق رغبات الجسد، ثم نقرأ للبابطين عقب ذلك مباشرة، ذلك التشريح الجسدى لحبيبته:

جمال القد أهيف من غصون ∴ إذا ماست بغنج أو دلال

لها شعر كعمق الليل داج ∴ تناوشنى السها فيه بدال

وصبح فى جبين الوجه باد ∴ ربيعا مشرقا عذب الجمال

وأخذ يفصل فى أعضاء جسدها إلى أن قال :

فباديه وخافيه تناهى ∴ إلى أفق الملاحة والكمال

تسامى آسرا فكرا وحسا ∴ ويخلب مهجتى أمل الوصال[٢]

الوصال[٢]

وقد دافع الدكتور هدارة عن هذا التناقض الظاهرى بقوله : "عند التحقيق نتبين انتفاء التناقض؛ لأن الشاعر يرسم صورة متخيلة مثالية للجمال، وليست صورة المحبوبة، كذلك اسم "سلمى" الذى ردده فى هذه القصيدة إنما هو اسم متخيل"[٣] وقد قرر الشاعر ذلك بقوله : "تلك هى مشاعرى وأحاسيسى

---

(١) السابق صـ٧١ ٠

(٢) السابق ذاته ٠

(٣) دراسات نقدية صـ٩٧ ٠

وحدى .. من خصوصياتى اللصيقة بى ، والتى هى ليست بالضرورة نتاج تجربة شخصية"[١] .

فهو فى هذه القصيدة يقدم لنا تصور المثل الأعلى فيمن تستحق العشق، مثله فى ذلك مثل أسلافه من الشعراء خصوصا كعب بن زهير فى مطلعه الغزلى بقصيدة "بانت سعاد" .

أساليب أخرى :

اعتمد البابطين على أسلوب "التضاد" ليؤدى "دورا نشطا كمكون بديعى فى ترسيخ المفارقة، وتأكيد ثنائية" حضور العاشق، وغياب المعشوقة[٢]، وذلك فى قوله :

أنـاجى طيـف محبـوبى وحينـا ∴ يغيـب فـلا أنـال بـه المـرادا
وأركض خلف طيف الطيف ركضا ∴ فـأخفق لا أرى إلا سـوادا
فأغضـى كالـذليل وكنـت حـرا ∴ أبـى الـنفس مقـداما جـوادا
فكيـف أضـيع فـى زمـن بخيـل ∴ بإسـعاد الأحبـة إذ تمـادى
أحـاول سـلوة بعـد التنـائى ∴ وأدعـو للوصـال هـوى معـادا
ولكنـى سـأبقى طـول عمـرى ∴ أنـادى للهـوى مـن لا ينـادى[١]

---

(١) مقدمة الديوان صـ٦ .

(٢) دراسات نقدية صـ١٣٤ من دراسة د/ فوزى عيسى .

فواضح أن المقطوعة ذاخرة بالألفاظ والصور المتضادة الموضحة لحال العاشقين ٠

كما اعتمد على الاقتباس فى قوله :

وقتها تبكى على روحى الحياه ∴ بعدأن تسلبمن جسمىالحياة

إذ يقينى أن وعد الحى آت ∴ وظنونى خليت بعد السنين[٢]

وفى قوله :

غيرت فيك تصاريف الهوى ∴ بهجة كانت تسر الناظرين[٣]

---

(١) السابق صـ٤٥ ٠

(٢) السابق صـ٢٠ ٠

(٣) السابق صـ٧٤ ٠

... لقد مزج البابطين فى بناء لغة شعره بين الأساليب الفنية المتنوعة للتعبير عن تجاربه ، فوظف الجناس توظيفا واسع المدى بأنواعه المختلفة فى قصائده: "منازلكم بعينى"[١]، "وشقيق الروح"[٢]، و"ترانيم"[٣] ، كما استخدم الحوار الحقيقى أو "الديالوج الخارجى" فى قصيدته "لم أنس"[٤] ، والحوار المرهف الخيالى أو "الديالوج الداخلى" فى قصيدته "شيبت ليلى"[٥].

كما تميزت أشعار البوح بالوحدة الفنية "التى تعبر عن موقف نفسى واحد يفرغ الشاعر فيه تجربته، التى قد يصوغها الشاعر فى أسلوب قصصى أو تخلقها نزعة درامية تتمثل فى الحوار"[٦] وقد ربط بين أبيات تلك القصائد بروابط لغوية متنوعة من أهمها العطف، والتضمين العروضى ، وأسلوب رد العجز على الصدر، حيث يكون عجز البيت الأول فى القصيدة هو عجز البيت الأخير وقد سبق تحليل ذلك.

---

(١) السابق ٩ .

(٢) السابق صـ١٨ .

(٣) السابق صـ٢٠ .

(٤) السابق صـ٢٤ .

(٥) السابق صـ٤٩ .

(٦) السابق صـ١٠٣ .

ومن ثم يتضح لنا وجود وحدة فنية تتسرب فى ثنايا الديوان وجدانيا وفكريا وتعبيريا، ويبين لنا مدى إدراك شاعرنا لآليات الإبداع اللغوية والأسلوبية الشائعة والمقبولة عند معتدلي النقاد السلفيين والحداثيين على السواء، وهو في إبداعه يكاد يضاهي كبار المبدعين في الشعر العربي ٠

المبحث الثالث: التشكيل الموسيقي الداخلي والخارجي

توطئة :

تشغل الموسيقى حيزا بارزا فى بيئتنا، إذ تشكل مجموعة الأصوات الطبيعية منظومة إيقاعية تبعث فينا أحاسيس تتسرب إلى كوامن النفوس، فتثير فينا رغبة التوحد معها والفناء فى الحب لها. والشاعر هو قيثارة البيئة، التى تعزف ألحانا منغمة تعطر الوجود بأناشيد الحياة، وهو إذ يشدو لا ينطق إلا بالكلام الموزون المقفى. ولهذا نما الشعر فى أحضان الغناء، ولازمه النغم فى كل مراحل نموه ونضجه. ومن ثم قيل: الغناء حلة الشعر، إن لم يلبسها طويت، ومقود الشعر الغناء به[1].

والموسيقى جزء من بنية الشعر ووسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن خفايا النفس ودقائقها، وتزداد قيمتها، حين يدور الشعر حول مشاعر مطبوعة وجدانية صادقة، غير غيرية ولا متكلفة، كأشعار "البوح"، لأن الشعر وسيلة جوهر الروح الشعرية، وطريقة السمو بالأرواح، والتعبير عما قد يعجز التعبير عنه .

---

(١) راجع العمدة ٣٩/١، ٢١١، وموسيقى الشعر، د/ إبراهيم أنيس ص١١، طبع الأنجلو ١٩٦٥م، والنقد الأدبى الحديث، د/ محمد غنيمى هلال ص٣٨٣، طبع دار نهضة مصر بالفجالة، وفى النقد الأدبى ، د/ شوقى ضيف ص٩٧، طبع دار المعارف، والشعر والنغم، د/ رجاء عيد ص٩، طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٥م، وموسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور ص١١ ، د/صابر عبد الدايم، نشر مكتبة الخانجى ط ٣ ١٩٩٣م .

والمعايش لأشعار "البابطين" فى بوحه بالبوادى يجده وظف ـ بجلاء ـ آليات الموسيقى الشعرية الثابتة والمتطورة ، بوسطية محمودة، لا شطط فيها، ولا تقليد.

كشاف أوزان البوح وقوافيه

م	عنوان القصيدة	مطلع القصيدة	البحر العروضي	حال القافية	عدد الأبيات
١	الإهداء	بوح البوادي أهديه لمن عشقت :. صبا كواه النوي في أمسنا وغد	البسيط	مطلقة موحدة	١٢
٢	منازلكم بعيني	عرفتك قبل يعرفني الغرام :. أنا الصب المعني المستهام	الوافر	مطلقة موحدة مردوفة بالألف	١٣
٣	يا نخلتي	يا نخلة في نيس حان فراقنا :. هل نلتقي يا نخلتي وأعود	الكامل	مطلقة موحدة مردوفة بالواو أو الياء	١٠
٤	اذكريني	اذكريني كلما حن الفؤاد :. وبدت بالأفق ذكراي تطوف	الرمل	مقيدة متنوعة	٤٢
٥	حنين	سل وادي الحب واسأل وردة فيه :. عن اللقاء الذي لو عاد يرويه	البسيط	مطلقة موحدة موصولة بالهاء	١٩
٦	ويبقي الشوق	كما ألف العذاب صميم قلبي :. فقد سئم من العذاب	الوافر	مطلقة موحدة مردوفة بالألف	١٢
٧	شقيق الروح	يا شقيق الروح يا عذب اللمي :. يا عزيز حل في القلب كريم	الرمل	مقيدة موحدة مردوفة بالياء	١٥
٨	ترانيم	وغدا تأكلنا الأرض التي :. قد غلبناها سنيناً ولت	الرمل	موشحة	٢٤
٩	وله	يا من يحن القلب له :. الروح عذبها الوله	مجزوء الكامل	موحدة موصولة بالهاء الساكنة	١٦
١٠	نكأت الجرح	نكأت الجرح يا زمني فجرحي :. تبسم عن جميل الذكريات	الوافر	مطلقة مردوفة بالألف وموحدة	١٥
١١	لم أنس	تقول شوقا فهل لا زلت تذكرنا :. أم هل نسيت تناجينا وذكرنا	البسيط	مطلقة موحدة مردوفة بالألف وموصولة به	١٧
١٢	رياح الشوق	يا رياح الشوق هبي :. مزقي أشرع حبي	مجزوء الرمل	مطلقة موحدة موصولة بالياء	١٧
١٣	أيام الوصال	كأن فؤادي وهو ظمأن يرتجي ∴ وصالا من الأحباب ولت مرابعه	الطويل	مطلقة، موحدة، مؤسسة موصولة بالهاء الساكنة	١٣

١٤	شكوي	يهزني الشوق والآهات تنفجر ∴ وتحتويني هموما يوم ذكراكي	البسيط	مطلقة موحدة مردوفة بالألف وموصولة بالياء	١٣
١٥	حديث أمسي	ظلام الليل أدركه التمني ∴ فأخفاه وغابت فيه عيني	الوافر	مطلقة موحدة موصولة بالياء	٢٠
١٦	الوفاء الخالد	قلتها في كل شعري يا صديقي ∴ وسابقي قائلا حتي المآبا	الرمل	مطلقة موحدة مردوفة بالألف	١٤
١٧	الجمال الناعس	هاجني الوجد لأزمان خلت ∴ كزمان الوصل بالأندلس	الرمل	مطلقة موحدة موصولة بالياء	١٤
١٨	نداء	لك روحي أما سمعت النداء ∴ فهمومي قد أورثتني العناء	الخفيف	مطلقة موحدة مردوفة بالألف	١٧
١٩	مشاعر	لو ان الطير كم شجاني ∴ ويدري أن أشواقي تجدد	الوافر	مقيدة موحدة	١٤
٢٠	القلب الظامئ	جمع الشوق وروحي والهوى ∴ لليال فارقتنا من سنين	الرمل	مقيدة موحدة مردوفة بالياء أو الواو	١٤
٢١	وهم الوصل	سلي فؤادي إذا ذاكركم خطرت ∴ ولاح في هاجسي طيف يناجيني	البسيط	مطلقة موحدة مردوفة بالياء وموصولة بالياء	١٢
٢٢	وفاء	قفا نذكر الأيام والوصل صافيا ∴ وودا عفاه الدهر أبعد نائيا	الطويل	مطلقة موحدة مؤسسة موصولة بالألف	١١
٢٣	جمر الظنون	سلي روحي غداة الشوق حلا ∴ وذابت مهجتي في جمر ظني	الوافر	مطلقة موحدة موصولة بالياء	١٠
٢٤	وتمضي السنون	يا ربة الشعر والأطياف زوريني ∴ فقد سئمت ندائي: يا رؤي زوري	البسيط	مطلقة موحدة مردوفة بالواو أو الياء وموصولة بالياء	١٣
٢٥	والهوى ثالثنا	جادك الغيث إذا الغيث همي ∴ وسقي الغيث مراعي المقل	الرمل	مطلقة، موحدة،مردوفة بالواو	١١
٢٦	حب قديم	يمر الليل يتبعه نهار ∴ وتتبع يومي الذاوي فضول	الوافر	مطلقة موحدة مردوفة بالواو	١١
٢٧	وضاع الدرب	خفق الشوق بالفؤاد ففاضت ∴ ذكريات السنين شوقا لنائي	الخفيف	مطلقة موحدة مردوفة بالألف	١٢
٢٨	رنين السحر	بعفة عذري وطهر بثينة ∴ وإخلاص قيس ذائع الشعر والحب	الطويل	مطلقة موحدة موصولة بالياء	١٨
٢٩	شكوت النجم	شكوت النجم مذ سهرت عيوني ∴ وجفني يومها عاف الرقادا	الوافر	مطلقة موحدة مردوفة بالألف، وموصولة بالألف	١٣
٣٠	حلم العمر	حلم العمر أنني ∴ ألتقيك فأشتكي	مجزوء الخفيف	مطلقة موحدة موصولة بالياء	٢١
٣١					

استنتطاق الكشاف :

القارئ لمسلمات هذا الكشاف يتضح له جملة من الحقائق حول الموسيقى الخارجية لأشعار البابطين فى بوحه بالبوادى. وذلك على النحو التالى:

أولاً : الوزن :

الوزن عنصر أساسى حيوى فى بناء الشعر العربى، أى اضطراب فيه أو تمرد على ثوابته، يؤثر فى التجربة تأثيرا سلبيا، فـ" للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، بما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"(١)، والوزن . كذلك . "يزيد الصورة حدة، ويعمق المشاعر ويلهب الأخيلة ... يعطى الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصورة الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة، وهو لا يعطى الشاعر الإيقاع . وحسب . وإنما يجعل كل نبرة فيه أعمق وأكثر إثارة وفتنة"(٢) .

وهذا ما يلحظه متلقى أشعار "البوح" ففيها ثبات واستقرار واستقامة وجزالة فى الإيقاع .

ولكن مما يجب تسجيله فى هذا البحث الأكاديمى هو ما وجده الباحث من اضطراب واضح فى توصيف النقاد الدارسين للأوزان

---

(١) عيار الشعر ص٢٨ .

(٢) قضايا الشعر المعاصر ، ص٢٢٥ ، نازك الملائكة .

العروضية لشعر "البابطين" فى هذا الديوان، وهم نقاد مشهود لهم بالفوقية فى ميدان النقد الأدبى، ولكن تلك سنة الله فى كونه الذى أبى أن يتم إلا كتابه، وأبى أن يكون أحد معصوما إلا أنبياؤه، عليهم الصلاة والسلام ٠

والجدول التالى يوضح للقارئ الكريم مدى الاضطراب بين النقاد فى توصيف أوزان "البوح"(١) :

م	إحصاء د/ مصطفى هدارة		إحصاء د/محمد عبدالمنعم خفاجى		إحصاء د/ فوزى عيسى		إحصاء أ/ خليفة ا	
	الوزن	كم الأشعار	الوزن	كم الأشعار	الوزن	كم الأشعار	الوزن	كم
١	الوافر	١٦	الوافر	١٥	الوافر	١٦	الوافر	١٦
٢	الرمل	١١	الرمل	١٤	الرمل	١٤	الرمل	١٥
٣	البسيط	٩	البسيط	٧	البسيط	٨	البسيط	٨
٤	الطويل	٥	الطويل	٥	الطويل	٥	الطويل	٥
٥	الخفيف	٣	الكامل	٣	الخفيف	٣	الكامل	٣
٦	الكامل	٢	الخفيف	٢	الكامل	٢	الخفيف	٣
٧	المتدارك	١	المتدارك	٢	المتدارك	١	المتدارك	١
٨	مجزوء الرمل	٤	مجزوء الرمل	٢	مجزوء الرمل	٣	-	—
٩	مجزوء الكامل	١	مجزوء الخفيف	١	—	—	-	—
١٠	–	—	مشطور الوافر	١	–	—	-	—

(١) راجع إحصاء د/ هدارة فى الدراسات النقدية صـ٩٩ ، وإحصاء د/خفاجى فى الدراسات النقدية صـ١١٥ ، وإحصاء د/فوزى عيسى فى الدراسات النقدية صـ١٤١، وإحصاء أ/ خيفة الخيارى فى الدراسات النقدية صـ١٦٦ أما إحصاء الباحث فيراجع فى كشاف موسيقى الديوان فى سابق الصفحات٠

١١	-	_	-	_	-	_	-	_	-	_	

وقراءة هذا الجدول توضح الحقائق التالية :

- اتفق الباحثون الخمسة فى كم الأشعار التى وردت على نسق بحر الطويل ٠
- اتفق الباحثون . عدا الدكتور خفاجى . فى كم الأشعار التى وردت على نسق بحر المتدارك ٠
- اتفق الباحثون الخمسة فى كم الأشعار التى وردت على نسق بحر الوافر، وإن كان: "هدارة، وعيسى، والخيارى" عدوا المشطور من الوافر مع التام منه. أما الدكتور "خفاجى" والباحث فقد فصلا بين التام والمشطور ٠
- اتفق الدكتور "هدارة" والباحث فى جعل الأشعار التى على نسق بحر البسيط تسعة . أما الدكتوران "عيسى والخيارى" فجعلاها ثمانية. أما الدكتور خفاجى فجعلها سبعة !!! ٠
- جاءت الأشعار التى على نسق بحر الرمل . التام والمجزوء . خمسة عشر عند: "هدارة" والخيارى والباحث، وستة عشر عند الدكتور "خفاجى"، وسبعة عشر عند الدكتور "عيسى"!!! ٠

- جاءت الأشعار التى على نسق بحر الخفيف ثلاثة عند "هدارة، وعيسى ، والخيارى"، أما الدكتور "خفاجى" والباحث ففصلا بين التام والمجزوء، فالتام قصيدتان، والمجزوء قصيدة واحدة ٠

- جاءت الأشعار التى على نسق بحر الكامل، قصيدتين من التام، وواحدة من المجزوء عند الدكتور هدارة، والباحث، وجاءت ثلاثة . بلا فصل بين التام والمجزوء . عند الدكتورين "خفاجى والخيارى" أما الدكتور "عيسى" فجعلها قصيدتين فقط، بلا ذكر للقصيدة المجزوءة. وهذا الصنيع منه يفسر جعله أشعار بحر الرمل سبعة عشر !!! ٠

- اضطرب الباحثون الخمسة فى موقفهم من توصيف الأشعار تماما وتجزيئا، فالدكتور "الخيارى" أحصى وزن الأشعار بلا تمييز للتام من المجزوء. أما الدكتور "عيسى" فيرى أن الأشعار المجزوءة الوزن ثلاثة فقط على نسق بحر الرمل، أما الدكتور خفاجى فجعل الأشعار المجزوءة أربعة. أما الدكتوران "هدارة والباحث فجعل الأشعار المجزوءة خمسة. وقد اختلف "هدارة وخفاجى والباحث" فى البحور العروضية المجزوءة فقد اتفق د/ خفاجى والباحث فى قصيدتى مشطور الوافر، ومجزوء الخفيف، وقصيدتى مجزوء الرمل. وقد اتفق "د/ هدارة والباحث" فى قصيدة مجزوء الكامل، ولم يشر إليها أو ينص عليها د/ خفاجى!! فقد عدها مع التام، رغم نصه على التام والمجزوء!!! ٠

- استخدم البابطين سبعة بحور عروضية فى إبداعه لبوحياته، هى: الوافر والرمل، والبسيط، والطويل، والخفيف، والكامل، والمتدارك. والملاحظ على هذه البحور أنها متنوعة الشكل، فمنها أربعة موحدة التفعيلة وهى: الوافر والرمل والكامل والمتدارك. ومنها ثلاثة مزدوجة التفعيلة وهى: البسيط والطويل والخفيف. كما أن هذه البحور متنوعة فى كم التفاعيل فمنها بحور يتكون فيها الشطر من ثلاثة تفاعيل موحدة، وهى: الوافر والرمل والكامل، ومنها بحران يتكون فيها الشطر من أربعة تفاعيل مزدوجة، وهما: البسيط والطويل، ومنها بحر يتكون فيها الشطر من أربعة تفاعيل موحدة وهو المتدارك، ومنها بحر يتكون فيه الشطر من ثلاثة تفاعيل مزدوجة وهو الخفيف ٠
- اعتمد شاعر البوح على البحور التامة اعتمادا واضحا، أما البحور المجزوءه القصيرة فجاء اعتماده عليها نادرا، فالأشعار التامة الوزن سبع وأربعون قصيدة، والأشعار المجزوءة الوزن خمس قصائد ٠

وهذا التنوع فى الشكل العروضى لأشعار البوح من حيث التفاعيل، وهيئتها وكمها، يجعل الإيقاع لذيذا طيبا فى الأذن؛ لأنه يقضى على الملل والسأم الذى يعترى المتلقى بسبب سماعه لنمط واحد متكرر من الموسيقى ، كما أن البحور التامة تناسب تجارب البوح الوجدانية المتنوعة المتسعة فى رؤاها الفكرية ٠

- هيمن بحرا الوافر والرمل على نصف إبداع البابطين فى بوحه، وذلك راجع إلى ملاءمة هذين البحرين للشعر العاطفى الذاتى، وذلك ما قرره كثير من دارسى الإيقاع الشعرى الحديث ٠

فالوافر ألين البحور، يشتد إذا شددته ويرق إذا رققته[١]. وهو مسرع النغمات متلاحقها،مع وقفة قوية، سرعان ما يتبعها إسراع وتلاحق. وهذا يتطلب من الشاعر أن يأتى بمعانيه دفعا، كأنه يخرجها من مضخة لا فى انثيال[٢]. وأنساقه الإيقاعية وتدفق مقاطعه وانبتاره كل ذلك يرشحه للأداء العاطفى، سواء أكان ذلك فى الغضب الثائر والحماسة أم فى الرقة الغزلية والحنين ٠ إنه بحر المعزوفات الحزينة، بحر هين لين رقيق عذب النفس، حلو الصوت هادئ الإيقاع، وذلك لطواعيته تفاعيله وصفائها. ومن ثم ينهض هذا البحر بإفراز العواطف، يستوى فى ذلك أن يكون هذا الإفراز ثورة أم رقة أم حماسة أم حنينا[٣]. وكل هذه المشاعر موجودة فى أشعار البابطين الوجدانية ٠

---

(١) مقدمة ترجمة الإلياذة ٩٢/١ ٠

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٣٣٢/١، د/ عبد الله الطيب، طبع دار الفكر ط ٢ ١٩٧٠م ٠

(٣) راجع فى ذلك بلاغة الإيقاع فى القصيدة العربية ص٦٢، د/ عبد الباسط عطايا، طبع ١٩٩٥م ٠

أما بحر الرمل فهو من أشهر البحور الشعرية وأوثقها فى عالم النغم، ولإيقاعه المنسوج سمت تفرد به وأكسبه تميزاً، فهو ذو نغم هادئ شجى، إنه "بحر الرقة، فيجوز نظمه فى الأحزان والأفراح والزهريات، ولهذا لعب به الأندلسيون كل ملعب، وأخرجوا منه ضروب الموشحات[١] ٠

وإيقاع الرمل مقياس لنوع الحضارة، سواء أكانت حضارة وادعة، أو كانت حضارة فتوة وجسارة، ومن ثم فهو قليل الشيوع فى الشعر الجاهلى[٢] ٠

وموسيقى الرمل خفيفة رشيقة مناسبة، وفيه رنة تجعله صالحا للأغراض الترنيمية الرقيقة وللتأمل الحزين"[٣] ٠

إنه بحر العاطفة المشحونة بالأسى والحزن، أو المشبوبة بالشوق اللاهب والعشق اللاهث، حيث ينساب الشاعر فى الإيقاع، ويأتى بألفاظ تترنم فى جرس لافت يستجمع جماع أنفاسه فى نقطة ترتكز وتعتمد، محدثة شيئا من الارتطام إثر هذا العلو والهبوط، فشدة العاطفة وتفاعلها تجعل نفس الشاعر يعلو ويهبط، فهو بين ارتفاع

---

(١) راجع مقدمة الإلياذة ٩٣/١، وبلاغة الإيقاع ص٦٩ ٠

(٢) بلاغة الإيقاع ص٦٩- ٧٠ ٠

(٣) المرشد ١٢٥/١ ٠

وهبوط[١]. والقارئ للبوح يرى أن عاطفة البابطين الغزلية الرومانسية صادقة مستقرة، جاءت فى شكل شعرى مطبوع غالبا ٠

- جاءت قصيدة واحدة على نسق بحر المتدارك، وذلك راجع إلى أنه بحر مخترع "لا يصلح إلا لنكتة، أو نغمة ، أو أشبه وصف زحف جيش"[٢] كما أنه "بحر دنئ للغاية وكله جلبة وضجيج.. ولا يصلح لشئ . فيما نرى . إلا حركة الراقصة الجنوبية. وقد استفاد منه الصوفية فى بعض منظوماتهم التى تنشد لتخلق نوعا من الهستيريا"[٣] ٠

ولعل سر انصراف الشعراء الفحول عن هذا الوزن راجع إلى أنهم وجدوه أليق بالأدب الشعبى، لكثرة ما فيه من مقاطع ساكنة. ولهذا شاع فى الزجل، كما أن إيقاعه يغلب عليه الضجيج وتطغى عليه الجلبة، ويحس فيه المتلقى بالرتابة المنفرة[٤] ٠

وهذه الملامح لا تكاد تلائم التجارب الإنسانية الخيالية الهائمة فى بحار العشق وسماواته ، وما فيه من تنوع مثير، وتغير ملموس فى العلاقات العاطفية والمشاعر الوجدانية ٠

---

(١) بلاغة الإيقاع ص٧٧ بتصرف ٠

(٢) الإلياذة ٩٣/١ ٠

(٣) المرشد ٨٠/١- ٨١ ٠

(٤) موسيقى الشعر ص١٠٦ ٠

وتجربة البابطين الوحيدة، التى على نسق المتدارك جاءت فى أربعة عشر بيتا،معارضة لدالية الحصرى القيروانى(٤٨٨هـ) [١] فيها تعبير عن عن حال الحبيبين أثناء الوصال والبعاد، يقول:

يـــا بـــدر: الليـــل متـــى يـــوفى .:. محبـــوب القلـــب وأســـعده
ومتـــى يـــا بـــدر تدغدغـــه .:. ذكـــر الأيـــام وترشـــده
يـــا ويحـــى ضـــاع ووا أســـفى .:. محبـــوب الأمـــس وموعـــده
قـــد نفـــد الصـــبر فـــلا أمـــل .:. أن يحمـــى القلـــب تجلـــده
أخشـــى تنهـــار صـــلابته .:. ويـــذيب العـــزم تـــردده

ويظل الشاعر بهذه الإيقاعات السريعة المناسبة لحالة الأرق النفسى المسيطرة على الشاعر، التى تجعله غير هادئ ولا مستقر فى موسيقاه، ولذا تجد الختام دالا معبرا، يقول:

يـــا عشـــقا هدمـــه بـــين .:. قـــد كـــان الوصـــل يشـــيده
ومحبـــا أســـقمه ســـهد .:. يحكـــى الأحـــزان تنهـــده
وكلانـــا أنهكـــه نـــأى .:. قـــد ضـــل طريقـــا مرشـــده[٢]

فالمعارضة هى دافع البابطين الأساس فى استعمال هذا البحر، وليس ما فيه من خصائص إيقاعية تلائم معانى البابطين ومشاعره ٠

---

(١) الديوان ص٥٩ ٠

(٢) الديوان ص٥٩ ٠

ولا يعنى أحكام بعض العروضيين المحدثين على هذا البحر، أنها أحكام نهائية قاطعة ، فهى أحكام مبالغة، متجاوزة، وإن صحت تفسيرا مقبولا لصنيع البابطين الإبداعى فى بوحياته. فتجارب المعاصرين، سواء فى الشعر الخليلى أو التفعيلى، تقرر أنه بحر يستوعب من المعانى سارها وحزينها، لا يتوقف على نوع دون نوع[١] ٠

مجئ بحرى البسيط والطويل بعد الوافر والرمل فى إبداع البابطين أمر طبعى ومقبول يكاد يوجد لدى الشعراء المعاصرين، لأن هذين البحرين [الطويل والبسيط] : "أطولا بحور الشعر العربى وأعظمها أبهة وجلالة، وإليهما يعمد أصحاب الرصانة، وفيهما يفتضح أهل الركاكة والهجنة"[٢] ٠

وأشعار البوح تمثل التجارب الأولى للبابطين، ولا تعبر عن مرحلة النضج الفنى الكامل ٠ كما أن معانى هذه الأشعار ليست متسعة وممتدة بطريقة ظاهرة، بحيث تستدعى إيقاع هذين البحرين الجليلين الفخمين ٠

– أما بحرا الخفيف والكامل فقد تساويا فى اعتماد البابطين عليهما، وإن جاءا فى المرتبة الثالثة لديه ٠

والسبب فى ذلك أن الكامل "يصلح لكل نوع من أنواع الشعر، ولهذا كان كثيرا فى كلام المتقدمين والمتأخرين، وهو أجود فى الخبر منه فى

---

(١) موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع ص٥٤ د/ شعبان صلاح ط٢ ١٩٨٢م

(٢) راجع مقدمة مترجم الإلياذة٩١/١، والمرشد إلى فهم أشعار العرب ٣٦٢/١، وبلاغة الإيقاع فى القصيدة العربية ص٢٧ ٠

الإنشاء، وأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة"[١] ووجدانيات البابطين إنشائيات رقيقة. والخفيف مثل الكامل فى ذلك ، يصح للتصرف بجميع المعانى، كما أن الكلام المنظوم فيه يقترب من الكلام المنثور، تجعله قريبا من الخطب الرنانة المصلصلة[٢].

وهذا التعليلات والتفسيرات لنسب مجئ البحور العروضية فى شعر البابطين قائم على افتراض وجود علاقة بين الوزن العروضى والمعانى، ذلك الافتراض الذى له أنصار كثيرون فى قديم النقد وحديثه[٣]. وهكذا يتضح دور الوزن فى التعبير عن أحاسيس "البابطين" وما يعتريه من بهجة وسعادة حينا، وما يجثم عليه من حزن وهم حينا آخر، ولكل قالبه أو إيقاعه، المناسب لصب العاطفة الإنسانية فيه ٠

---

(١) راجع الإلياذة ٩٢/١، وبلاغة الإيقاع ص٥٤ ٠

(٢) راجع مقدمة مترجم الإلياذة ٩٣/١، والمرشد ١٩٢/١ وبلاغة الإيقاع ص٩٩

(٣) راجع كتاب أرسطو طاليس فى الشعر تحقيق وترجمة د/ شكرى عياد ص١٢٦، طبع دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م، ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجنى ص٢٦٦ وما بعدها، وقضايا النقد الأدبى المعاصر، د/ محمد زكى العشماوى ص٣٣٨، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإسكندرية، والشعر العربى المعاصر د/ عز الدين إسماعيل ص٥ وما بعدها، طبع دار الفكر العربى بالقاهرة، وفى موسيقى الشعر العربى، د/ ناجى فؤادى بدوى ص٦٤، وما بعدها طبع مركز آيات للطباعة ١٩٩٦م ٠

ثانياً : القافية :

القافية عنصر رئيس فى بناء نسيج الشعر الخليلى، يكمل بقية عناصره ويؤازرها فى أداء وظيفته الفنية إمتاعا وإقناعا. وقد اتفقت كلمة النقدة القدامى على أن القافية "شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية"(١). وقد "جعلوا القافية بمنزلة تحصين منتهى الخباء والبيت من آخرهما، وتحسينه من ظاهر وباطن"(٢).

ولهذا قال بعض العرب لبنيه: أجيدوا القوافى؛ فإنها حوافر الشعر، أى عليها جريانه واطراده. وهى مواقفه. فإن صحت استقامت جريته، وحسنت مواقفه ونهاياته"(٣) .

والقافية ضرورة تمليها طبيعة اللغة العربية ونسقها الاشتقاقى وبنيتها الصوتية وغزارة مفرداتها، وهى عامل أساسى فى تقسيم القصيدة إلى

---

(١) العمدة ٦٩/١ .

(٢) السابق ص٢٧١ .

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجنى (ت٦٨٤هـ) ص٢٧١، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، طبع دار الكتب الشرقية .

أبيات، إذ تحدد نهاية البيت إيقاعيا[١]. إنها "مركز جذب للكلمات والصور. قطب تنعقد فيه الأشعة التى تنبعث منها. القافية تذكر وتحرض، تصل الإيقاع بما مضى، وتعد بإيقاع آت، إنها سفر وانتظار فى آن واحد"[٢] ٠

وهذه الأهمية للقافية تدفع الشعراء الفحول الأصلاء إلى الحرص عليها فى إبداعهم حتى تأتى أشعارهم آسرة لذيذة مثيرة منبهة، ومن ثم يقبل عليها المتلقون إقبالا، ويعيشون معها معايشة وجدانية وذهنية فعالة، وذلك سبب بقاء الشعر وحيويته ٠

و"البابطين" واحد من هؤلاء الشعراء الأصلاء، الذين حافظوا على ثوابت فن الشعر العربى، فى وقت كثرت فيه الإغارات والتمردات والانتقاصات لكل ما هو أصيل ثابت ٠

والناظر فى كشاف موسيقى الشعر الخاص بديوان البابطين، يتضح له أن شعر الرجل رصين محافظ فى أوزنه وقوافيه. وقد زين قوافى أشعاره غالبا بسمات التمكن والتوحد والإطلاق، وغير ذلك من سيما الشعر المحلق من ناحية نظام القافية. وذلك حكم عام، تفصيله كما يلى:

---

(١) راجع فى ذلك اللغة الشاعرة للعقاد ص٣٤ وما بعدها، مكتبة غريب بالقاهرة. والمرشد إلى فهم أشعار العرب ٢٠/١ وما بعدها، وبلاغة الإيقاع فى القصيدة العربية ص٢٤ وما بعدها. وموسيقى الشعر العربى ١٤٠/١ وما بعدها، د/ حسنى عبد الجليل، طبع الهيئة العامة ١٩٨١م ٠

(٢) راجع الثابت والمتحول لأدونيس ص١١٧، دار العودة بيروت ط٣ ١٩٨٢م

خصائص القافية فى شعر البابطين :

وفر البابطين لقوافى بوحه مجموعة من الخصائص الفنية المتنوعة التى من شأنها أن تحدث لذة نغمية، وأثرا إيقاعيا جميلا فى آذان المتلقين ونفوسهم. وهذه الخصائص هى:

وحدة القافية :

تعد القافية الموحدة فى النص الشعرى سمتاً من سمات الشعر الأصيل المحافظ، وهى إحدى سمات اللغة العربية التى تنفرد بها نظرا لطبيعتها الموسيقية، إذ إن "طبيعة اللغة العربية ومشتقاتها المتشابهة وضمائرها التى تعين على السجع والقافية لا ترتضى نطاقا سهلا كهذا النطاق الذى لا يتيح لها أن تبرز جمالها اللفظى، وتتبرج فى حلى من ذخيرتها الغنية، فضلا عن ذلك فإن القافية التى تتغير بعد كل ثلاثة أبيات أو أربعة تقطع تسلسل الأفكار وتضطر الشاعر إلى أن يحول مجرى خواطره بين حين وآخر تبعا للقافية المتغيرة"(١) .

وقد هيمنت القافية الموحدة المطردة على إبداع "البابطين" فى بوحه، وذلك أمر طبيعى متوقع من شاعر عاش حياة عربية مستقرة مألوفة لا تقلب فيها ولا تغير، فقد عاش البابطين عيشة أهل الصحراء الواسعة المترامية الأطراف، حيث كل شئ فيها ثابت لا يتغير غالبا، يقضى البدوى سحابة يومه فى رتابة معهودة ، يمتطى راحلته قاطعا بها البوادى

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٢٠/١، وراجع اللغة الشاعرة ص٣٤، وبلاغة الإيقاع ص١٣٤- ١٣٥ .

فى خطى موقعة، وإيقاع ثابت رتيب، مما جعل حياته كلها نمطية لا يعتريها التغيير ولا التبديل ، فانعكس ذلك على مزاجه وموسيقى شعره التى استمدها من إيقاعات الحياة البدوية المألوفة المطردة المحيطة به[١].

كما جاءت حياته قصة حب دائم مطرد، منذ مرحلة الفتوة إلى مرحلة الكهولة، فيها أحوال وعلاقات الشاعر عديدة مكرورة، ناسب أن تأتى فى إيقاع شعرى منتظم فى أوزانه وقوافيه. ومن ثم جاءت تسع وأربعون قصيدة من شعر ديوانه على نسق القافية الموحدة المنتظمة ٠

وعجيب من الدكتور هدارة رحمه الله أن يقرر أن الشاعر كان أكثر استخداما للقوافي المتغيرة في أنواع من الشكيلات وأقل استخداما للقوافي المتحدة[٢]

تنوع القافية :

شهد الغزل الأموى تنويعاً واضحاً فى قوافى الشعر، وامتد هذا التنويع إلى العباسيين والأندلسيين، ثم دام حتى العصر الحديث؛ فقد

---

(١) راجع فى ذلك فن الشعر ص١١٢، د/ محمد مندور، سلسلة المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م، وفى موسيقى الشعر العربى، ص١٥٨- ١٥٩ د/ ناجى فؤاد بدوى ٠

(٢)راجع دراسات نقدية ص٩٩.

اتجه شعراؤنا المجددون منذ أوائل هذا القرن إلى المنظومات الدورية، مستلهمين فيها نظام التقفية فى الشعر الغربى الحديث، الذى تتنوع فيه القوافى وتتقابل، إما متلاصقة وإما غير متلاصقة. كما استلهموا نظام التقفية عند أسلافنا فى شعرهم المزاوج الذى يتوالى بيتين بيتين مع اتحاد القافية فى شطورهما الأربعة، وفى موشحاتهم التى تتحد أقفالها فى قوافيها، على حين تتنوع الأدوار، متحولة من قافية إلى قافية.. وكلما تقدمنا فى هذا القرن ازدادت موجتها حدة وانتشارا، لأنها من جهة يقبلها الذوق العربى قبولاً حسنا، إذ كان قد ألف صورا قديمة مماثلة لها، ومن جهة ثانية منحها شعراؤنا مرونة موسيقية رائعة"[١] .

وما كان للبابطين أن يترك مثل هذه الخصيصة الموسيقية للقافية دون أن يكون له فيها نتاج، فهو شاعر غزل معاصر رقيق، أشبع حاجاته الوجدانية العميقة بقواف موحدة كثيرة، وأخرى منوعة قليلة جاءت فى ثلاث تجارب، هى :

١- قصيدة "اذكرينى": وعدد مقاطعها أربعة عشر مقطعا، يتكون المقطع من أربعة أشطر فى شكل بيتين، وللشطر الأول من كل بيت قافية، وللشطر الثانى قافية أخرى، ثم تأتى تفعيلة واحدة متكررة فى كل مقاطع القصيدة، وهى جملة "اذكرينى"، يقول البابطين فى مقطع المطلع:

اذكرينـــى كلمـــا حـــن الفـــؤاد ∴ وبـــدت بـــالأفق ذكـــرى تطـــوف

---

(١) فصول فى الشعر ونقده ص٤٨ د/ شوقى ضيف، طبع دار المعارف١٩٨٨م المعارف١٩٨٨م

وإذا مـــا أتعـــب القلـــب البعـــاد ∴ وتـــوارى قمـــرى عنـــد الخســـوف اذكرينى[١]

اذكرينى[١]

كما يبدأ كل مقطع بتفعيلة "اذكرينى" دائما، لأن طلب تذكره هو المعنى المهمين عليه فى هذه القصيدة. وهو فى هذه التجربة "يستلهم بنية الموشح الشرقى، حيث تتحول القافية بعد كل بيتين تفصل بينهما لفظة متكررة ولازمة"[٢] وبناء على ذلك تكون الأشطر الأربعة غصنا، وعبارة "اذكرينى" قفلا. ويكون الموشح مكونا من أربعة عشر دوراً ٠

٢- قصيدة ترانيم : وعدد مقاطعها اثنا عشر مقطعا، يتكون المقطع من أربعة أشطر فى شكل بيتين، الأشطر الثلاثة الأولى لها قافية خاصة فى كل مقطع ، والرابع ينتهى بقافية مقيدة رويها نون ساكنة مردوفة بالياء أو الواو، يقول فى مقطع المطلع :

وغـــدا تأكلنـــا الأرض التـــى ∴ قـــد غلبناهـــا ســـنينا ولـــت
بعـــد أن تكســـر منـــى آلتـــى ∴ فيضيع اللحن بالعمر الحزين[٣]

وبناء على هذا الشكل العروضى تكون الأشطر الثلاثة الأولى غصن الموشح، ويكون الشطر الرابع قفلاً. ويكون الموشح مكونا من اثنى عشر دورا ٠

---

(١) بوح البوادى ص١١ ٠

(٢) دراسات نقدية فى بوح البوادى ص١٦٦، من دراسة أ / خليفة الخيارى ٠

(٣) بوح البوادى ص٢٠ ٠

٣- قصيدة "أحزان": وعدد مقاطعها خمسة تتكون من أربعة أشطر مستقلة مكتوبة فوق بعضها، لأشطرها الثلاثة الأولى قافية خاصة تتنوع فى كل مقطع ، والرابع ينتهى بقافية مطلقة مكونة من روى هو الدال المكسورة، ووصل هو الياء، وردف هو الواو أو الياء. يقول فى المقطع الرابع :

وجاءتـــك المنايـــا وهـــى تحبـــو
فســـلت روحـــك الزاكـــى لتعلـــو
بـــه العليـــاء رب كنـــت تصـــبو
إلـــى إرضـــائه زمـــن الخلـــود[١]

وبناء على هذا النموذج تكون الأشطر الثلاثة الأولى غصن الموشح، ويكون الشطر الرابع هو قفل الموشح. ويكون الموشح مكونا من خمسة أدوار ٠

وأرى أن النماذج الثلاثة نوع من الأشكال العروضية التى عددها العروضيون فى حديثهم عن التجديد فى نظام قافية الشعر. فقصيدة "اذكرينى" مخمس. وقصيدتا "ترانيم" و"أحزان" مربع[٢] ٠

---

(١) بوح البوادى ص٥٤ ٠

(٢) راجع فى مفهوم المربع والمخمس العمدة ١/١٨٠، موسيقى الشعر ص٢٠٣ ص٢٠٣ وما بعدها وموسيقى الشعر بين الثبات والتطور ص٢٠٦ وما بعدها . وحركات التجديد فى الإيقاع الشعرى ص١٧٩، ١٩٨ د/ عبد الرازق حويزى طبع ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م ٠

وقد أصدر أ / خليفة الخيارى حكما قاسيا على هذه التجارب الثلاثة بقوله : "وكيفما كانت أشكال التنويع فإنها تظل فى منأى عن روأة التجديد وملمح التعصير. ومنتهى ما تؤديه من دور لا يتخطى دور القالب الفنى المرتب للتعابير ، أو بالأحرى الإطار الخارجى المنضد لنهايات الأعجاز"(١) .

ولا أدرى ما مفهوم "رأوة التجديد وملمح التعصير "لديه أيقصد التحرر فى نظامها كما لدى مدرسة الشعر الحر، أم التحرر منها على الإطلاق فيما يسمى . زورا وبهتانا بل ردة عند بعض الباحثين . الشعر المنثور .

فالتنويع فى القافية على نظام العباسيين والأندلسيين فى التراث ، وعلى نظام أصحاب الديوان وأبوللو والأصلاء من شعراء المهجر، هذا التنويع هو المقبول والمعقول ، وما عدا ذلك يعد ردة وتبديدا، ونفورا من تقليد نموذج عربى أصيل إلى التعبد بنموذج غربى وافد لا يناسب طبيعتنا ولا بيئتنا ولا ذوقنا(٢) .

---

(١) دراسات نقدية ص١٦٧ .

(٢) راجع فى ذلك ظواهر التمرد الفنى فى الشعر المعاصر ص٩٧ وما بعدها د/محمد أحمد الغرب، طبع دار المعارف ١٩٨٧م وبلاغة الإيقاع فى الشعر العربى ص١٣٦ وما بعدها .

فالشعر المرسل من القافية لا يستطيع أن يقوم فى اللغة الفصحى مقام القافية الملتزمة التى تقمع شيطان الثرثرة الجموح[١] ٠

لقد نوع البابطين القافية فى تجاربه الثلاثة تأثراً بسابقيه، وإحساسا بما فى التنوع من مرونة تحفظ للشعر أنغامه وإيقاعاته ، وتقضى على الرتابة التى قد يشعر بها المتلقى إذا أدمن الوحدة فى الوزن والقافية فى كل أشعار الديوان ٠

تمكن القافية :

القافية المتمكنة خصصية أساسية فى الشعر العربى الأصيل. ويقصد بها أن يبنى البيت من أوله إلى آخره فإذا ختم بها البيت نزلت فى مكانها متمكنة قد رسخت فى مكانها[٢].وقد جعل المرزوقى(ت٤٢١هـ) المرزوقى(ت٤٢١هـ) "شدة اقتضاء اللفظ والمعنى للقافية حتى لا منافرة بينهما"[٣]، أحد أعمدة الشعر العربى الرئيسية. وفسره بقوله: "وأما القافية القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه

(١) راجع فى ذلك المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/ ٢٥ ٠

(٢) شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقى على ديوان الحماسة، ص٨٠، ص٨٠، ٨١ للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، طبع الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس١٩٧٨م ٠

(٣) مقدمة المرزوقى لشرح ديوان الحماسة ٩/١، تحقيق أ / عبد السلام هارون، هارون، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥١م ٠

واللفظ بقسطه، وإلا كانت كانت قلقة فى مقرها مجتلبة لمستغن عنها"[١] عنها"[١] .

وشعر البوح ذو قواف مستقرة ثابتة متمكنة ، لأنه صادر عن نفس مطبوعة صادقة غالباً، ولا أثر فى هذا الشعر للاجتلاب أو التكلف أو القلق فى صياغة القوافى. ومن خير النماذج الدالة على ذلك قول البابطين:

هل ذاع سرى للوفود فأسرعوا ∴ يروى الحديث قريبهم وبعيد[٢]

وقوله :

سل وادى الحب عن حب يؤرقنى ∴ مدى الزمان وقلبى تائه التيه
حاولت إخفاءه لكنه نزق ∴ يسرى إلى سرى الخافى فيفشيه[٣]

وقوله :

وسارت قوافى الشعر خلف ركابنا ∴ لتحدو بنا حتى عشقنا القوافيا[٤]
القوافيا[٤]

وقوله :

---

(١) السابق ١١/١ .

(٢) الديوان ص١٠ .

(٣) السابق ص١٦ .

(٤) السابق ص٣٧ .

كمـا ألـف العـذاب صـميم قلبـى ∴ فقـد سـئم الفـؤاد مـن العـذاب[١]

وقوله :

أبحـــث اليـــوم وأمســـى وغـــدا ∴ عن حبيب تـاه عن عينـى وغابـا

أخـــذ اللـــب وروحـــى واختفـــى ∴ هـل يعيـد الآن روحـى واللبابـا[٢]

وقوله :

هـا جنـى الوجـد لأزمـان خلـت ∴ كزمـــان الوصـــل بالأنـــدلس[٣]

وغير ذلك من الأشعار الكثيرة، التى جاءت قوافيها متمكنة مستقرة ثابتة، استدعتها ألفاظ البيت ومعانيه استدعاءً شديداً ٠

فمن الملاحظ فى هذه الأشعار :

أن كل نموذج بـه أسلوب خاص أثر فـى بنـاء قافيـة البيـت، ففـى النموذجين الأولين أسلوب الطباق، وفى الثالث والرابع أسلوب "رد العجز على الصدر"، وفى الخامس "الترادف" "ورد العجز على الصدر"، وفى السادس اتكأ البابطين على استلهام الموشح الأندلسى المشهور، الذى نظمه لسان الدين بن الخطيب (٧١٣- ٧٧٦هـ):

جـادك الغيـث إذا الغيـث همـى ∴ يـا زمـان الوصـل بالأنـدلس

تأنق القافية :

---

(١) السابق ص١٧ ٠

(٢) السابق ص٣٠ ٠

(٣) السابق ص٣١ ٠

للقافية مكونات معينة ، عبر عنها القرطاجنى بقوله: "القوافى لابد فيها من التزام شئ أو أشياء. وتلك الأشياء حروف وحركات وسكون. فقوافى الشعر يجب فيها ضرورة على كل حال إجراء المقطع. وهو حرف الروى على الحركة أو السكون. والذى يجب اعتماده فى مقاطع القوافى أن تكون حروف الروى فى كل قافية من الشعر حرفا واحدا بعينه غير متسامح فى إيراد ما يقاربه معه ..." [١] .

وأخذ يفصل هذه الالتزامات من روى وردف أو تأسيس ووصل وغير ذلك من حروف القافية وحركاتها، المقررة فى علم قوافى الشعر

ولم يكتف بعض الشعراء بالالتزامات الواجب تكررها فى قوافى الأبيات فقط ، بل أضافوا التزامات أخرى فيها ، ليعبروا عن قوة ملكتهم الشعرية، وليدللوا على قدرتهم اللغوية الواضحة. ويعد أبا العلاء المعرى رائدا فى هذا المجال فقد "أثبت مقدرة فنية فائقة، على التزامه بالقافية على حروف المعجم كلها، وبالحركات الثلاث والسكون أيضاً. وهو لم يكن طليق الطبع، وإنما كان صانعا ارتكب أشياء لم يكن يجود بها طبعة لو ترك لطبيعة الفنان كالشعراء الآخرين"[٢] فأبو العلاء . إذن . بالغ فى تأكيد حضور القافية فى النص الشعرى حين أبدع ديوان "اللزوميات".

---

(١) منها ج البلغاء ص٢٧١- ٢٧٢ .

(٢) ينظر مقدمة المعرى فى اللزوميات ١/ ٢، ط الخانجى بالقاهرة، ومكتبة الهلال بيروت، وموسيقى الشعر ص٢٧٤، وبلاغة الإيقاع ص١٣٧ .

وهو دليل على شدة قناعته بدورها فى الشعر[١]. ومن ثم نجد عظام الشعراء يحرصون على التأنق فى صناعة قوافيهم والتزام ما لا يلزم فيها، ومنهم شاعر البوح، الذى جاءت قصيدته "الومض الحارق" نموذجا معبرا فى ميدان التأنق فى القافية ، يقول :

فـاض قلبـى بالتيـاعى والجـوى ∴ وبـرى جسـمى شـوقى والنـوى
وتـــذكرت ســـويعات مضـــت ∴ هـاجنى الوجـد إليهـا والهـوى
هـــاجس أقلقنـــى يرجـــو اللقـــا ∴ ورجـــائى بـــين جنبـــى انـــزوى
يـا وميضـا كـان قلبـى يرتجـى ∴ قبســا منـــك لقلبـــى فـــاكتوى
هـــادن القلـــب فمـــا روعـــه ∴ طـول بعـد أو زمـان قـد عـوى[٢]

فواضح أن "البابطين" التزم حرف الواو قبل ألف الروى. والواو هنا حرف لين مفتوح، مفتوح ما قبله. وذلك الالتزام تم فى بقية أبيات القصيدة بلا قلق أو استكراه، فالتألق هنا فى التزام الردف الواوى بتمكن واقتدار ٠

ويظهر التأنق فى القافية بالتزام حرف أو أكثر قبل الروى فى بعض أبيات القصائد ، كما فى قول البابطين :

اذكرينـــى كلمـــا هبـــت صـــبا ∴ وسـرت فـى ركبهـا روحـى تطيـر
لمغـــان حيـــث حبـــى والصـــبا ∴ قـد قضـينا وطـرا منـه يسـير[٣]

---

(١) راجع موسيقى الشعر بين الثبات والتطور ١٦٠ بتصرف، وراجع ص١٩٥ ص١٩٥

(٢) بوح البوادى ص٦٤ ٠

(٣) السابق ص١١ ٠

فقافية صدر البيتين متأنقة التزم فيهما البابطين الصاد والباء. وتأتى قصيدة "ترانيم" نموذجا واضحا فى هذا الميدان، يقول فى ختامها:

إنـــه المـــوت الـــذى تنتظـــر ∴ ثـــم يـــأتى بعـــدنا المنتظـــر
ونـــرى الحكمـــة فـــيمن نظـــروا ∴ إنـــه اليـــوم الـــذى فيـــه اليقـــين[١]

فقد التزم البابطين الظاء والراء المضمومة فى الأشطر الثلاثة لهذين البيتين. وكذلك شأنه فى بقية أبيات القصيدة ٠

وفى قصيدة أحزان يقول :

أيـــا قبـــر الرفيـــق أخـــا الغـــوادى
ترفـــــق بالشـــــهيد فللعـــــوادى
مرامـــات بنـــا فهـــى الأعـــادى[٢]

فقد التزم واوا إضافة إلى ألف الردف ودال الروى ، وياء الوصل، فى الشطرين الأولين ، إضافة إلى تكرار العين فى الشطرين الثانى والثالث. وفى قصيدة "وضاع الدرب" يقول :

وتيقنـــت أن دربـــى شـــطت ∴ فتضـاحكت سـاخرا مـن شـقائى
أتعبتنـــى الـــدروب ســـعيا دؤوبـــا ∴ أبحـث اليـوم عـن بقايـا بقـائى[٣]

---

(١) السابق ص٢١ ٠

(٢) السابق ص٥٤ ٠

(٣) السابق ص٤٢ ٠

فقد التزم القاف قبل ألف الردف وهمزة الروى وياء الوصل. وفى قصيدة "شكوت النجم" يقول :

وأركض خلف طيف الطيف ركضا ∴ فـــأخفق لا أرى الإ ســـوادا
فأغضـــى كالـــذليل وكنـــت حـــرا ∴ أبـــى الـــنفس مقـــداما جـــوادا[١]

فقد التزم الواو قبل ألف الردف ودال الروى وألف الوصل. وفى قصيدة "حلم العمر" يقول :

إنـــــه قلبـــــى الـــــذى ∴ مـــــلء أرجائـــــه اســـــمك
لـــــم تغيـــــره أزمـــــن ∴ إنـــــه وحـــــى رســـــمك[٢]

فقد التزم السين والميم قبل كاف الروى ٠

وهذه النماذج توضح مقدرة "البابطين" الإبداعية على الإكثار من المكررات فى قوافى أشعاره بطريقة عفوية متقنة تامة بلا نقص ولا ضعف ولا إخلال بالمعنى فى صياغتها. بل أسهم هذا الالتزام الزائد على الحد فى إضفاء لذة موسيقية فى شعره؛ فعلى "قدر عدد الأصوات المكررة فى أواخر الأبيات يكون كمال الموسيقى فى القافية.. ومن هنا نشأت عند بعضهم فكرة لزوم ما لا يلزم، التى كرس لها أبو العلاء ديوانا ضخما تكاد عدته تصل إلى عشرة آلاف من الأبيات"[٣].

---

(١) السابق ص٤٥ ٠

(٢) السابق ص٤٧ ٠

(٣) موسيقى الشعر ص٢٧٤ ٠

وسار على نهجه البابطين تقديرا منه لكل تجديد موسيقى أخاذ فيه ثبات ومرونة واطراد وحيوية تأسر الآذان وتأخذ بالقلوب كل مأخذ.

تجنيس القافية :

عمد متأخرو الشعراء إلى استعمال الألفاظ المشتركة قوافى للشعر على طريقة الجناس وأشهر هذه الألفاظ هى: العين والخال والغرب والهلال والعجوز. وقد زاد بعضهم فى معانيها ما لم يسمع ولم يجئ به نص فى اللغة، ليبلغ من ذلك مبلغ الكثرة، ولكن الشأن إنما هو سهولة انقياد القافية وتمكنها على غير تكلف. وأول ما جاء من الشعر فى ذلك ثلاثة أبيات منسوبة للخليل. ولم يشتهر ذلك الصنيع إلا فى القرن الحادى عشر، ثم نظم أدباء القرن الثالث عشر غرائب فى هذا النمط من التقفية[١] .

والقارئ لبوح البابطين الشعرى يحس بلذة موسيقية واضحة فى قوافيه، لاعتمادها على الكلمات المتفقة فى بعض الحروف كثيرا، أو فى كل الحروف أحيانا. فمن نماذج اعتماد البابطين على كلمات القافية المتفقة فى بعض الحروف قوله:

---

(١) راجع ريحانة الألبا للخفاجى (١٠٦١هـ) ٤١٣/٢ وما بعدها، تحقيق عبدالفتاح عبدالفتاح الحلو، طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٩م. وتاج العروس للزبيدى (١٢٠٥هـ) (ع ج ز) (ر غ ب) المطبعة الخيرية عصر ١٣٠٦هـ وتاريخ آداب العرب للرافعى (ت١٩٣٧م) ٣٦٢/٣، دار الكتاب العربى بيروت ١٩٧٤م .

زمـــان الوصـــل قـــد ذبنـــا حنينـــا ∴ لمغنـــى حبنـــا روض المســـره
فألقاهـــــا وتلقانـــــا بشـــــوق ∴ يقص من الهوى ما قد أسره(١)

وقوله :

تعدين فـى أفـق السماء نجومها ∴ لتسـأل عينـاك صـبابة شـاعر
أبـى الطيـف منـى أن يطيعك زائـرا ∴ برغم التنادى وانثيال المشاعر(٢)
المشـــــــــــــــــاعر(٢)

وقوله

وشـــــقيق روحـــــى ســـــامنى ∴ خســـــفا وقلبـــــى دللـــــه
قلبـــــى ســـــيبقى عاشـــــقا ∴ والشـــــوق طـــــاغ جللـــــه(٣)

فبين "أسره . مسره"، و"شاعر . مشاعر"، و"دلله . جلله" جناس ناقص إذا اتفقت الكلمات فى أكثر الحروف محدثة لذة إيقاعية آسرة ٠

وكون هذا النوع من تجنيس القافية مطبوعا، خاليا من القصد ، جعله مقبولا، لا خلل فيه ولا غموض. وهو كثير الورود فى ثنايا قصائد البوح(٤) ٠

---

(١) بوح البوادى ص٥٨ ٠
(٢) السابق ص٦٠ ٠
(٣) بوح البوادى ص٢٢ ٠
(٤) راجع الديوان ص٧، ٩، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٢، ٢٩، ٥٨، ٥٩، ٦٠ ٠

أما النوع الثانى الذى يكون تجنيس القوافى فيه تاما، فمنه المطبوع المقبول ، ومنه المتكلف الغامض ٠

فمن مطبوع التجنيس التام الحروف فى القافية قول البابطين :

مشوق إلى الرؤيا وفى على المدى ∴ نقى من الغدر المصاحب للحب

ويبقى فؤادى طول دهرى عاشقا ∴ بإخلاص قيس ذائع الشعر والحب[٢]

وقوله :

ولهيب فى حريق جمره ∴ أحرق المحسن فى عشق الحسن

وأنين الخال قد أوجعه ∴ بعد مى بين طلحه والحسن[١]

وقوله:

بليال عشتها ذقت بها ∴ مر عيش أزدريه أو كمن

يتبع الطيف ويجرى خلفه ∴ فيراه بسراب قد كمن[٢]

فبين "الحب والحب"، و"الحسن . الحسن"، و"كمن . كمن" جناس تام فى الحروف، وإن اختلفت كل كلمتين فى الضبط الذى أدى إلى اختلاف الدلالة. وهذا اللون قليل الورود فى شعر البوح ٠

أما التجنيس التام فى القافية المعتمد على التكلف غالبا، والغموض بين المفردات أحيانا، فتمثله قصيدة "ترانيم" التى قسمها البابطين إلى مقاطع رباعية ، كل مقطع يتكون من ثلاثة شطور منتهية بقافية مجنسة،

---

(١) السابق ص٤٤ ٠

(٢) السابق صـ٥٥ ٠

والشطر الرابع مكون من روى نونى مقيد، مردوف بياء أو واو. منها قوله :

وقتها تبكى على روحى الحياة ∴ بعد أن تسلب من جسمى الحياة
إذ يقينى أن وعد الحى آت ∴ وظنونى خليت بعد السنين[١]

وهذا نموذج مفهوم، أما الغامض فمنه قوله :

سوف نمضى لست أدرى أين ما ∴ قصدنا بالسير حتى أينما
كل ما زاد بقلبى أى نما ∴ علمه الخالد ذياك الدفين[٢]

فواضح مدى غموض قافية الشطر الثانى "أينما"، ومدى الحشو الإطنابى فى قافية الشطر الثالث "أى نما". وذلك راجع إلى تكلفه السجع فى بناء قوافى أشطر قصيدته. بل إنه استعان بلفظة عامية لإحداث الجناس[٣] وهناك مربع آخر فى هذه القصيدة يحتوى على غموض وهو وهو المربع الرابع. أما بقية القصيدة فواضحة المعنى ٠

التقفية الداخلية :

يعمد البابطين أحيانا إلى صنع قواف داخلية عرضية، وهى تلك التى "ترد فى نهاية الشطرة الأولى وبينها نوع من الاتفاق مع القافية، قد

---

(١) السابق ذاته ٠

(٢) السابق ص٢٠ ٠

(٣) السابق صـ٢١ ٠

يكون تاما ، وقد يكون غير تام. وهى تحدث نوعا من الإيقاع داخل الأبيات"[١] من نماذج ذلك الصنيع قوله :

وننبذ من سنين العمر عمرا ∴ مذاق البين منه جام صاب
وأقسم بالليالى العشر عشرا ∴ وبالفجر المقدس والكتاب[٢]

وقوله :

نخشى فراقاً لعيناً قد يحل بنا ∴ فينزف الجرح يأسا مثلما كانا
فلنغتنم ليلنا فالصبح فاضحنا ∴ ولننس بعدا فإن البعد ينسانا[٣]
ينســـــــــــــــانا[٣]

وقوله :

ألوك الهم فى أعماق نفسى ∴ فيضنى واللواعج أحرقتنى
وأجتر الحديث حديث أمسى ∴ وقد حجب الزمان صداه عنى[٤]
عنـــــــــــــــــى[٤]

وغير ذلك من النماذج التى تأتى فيها قافية داخلية خاصة بالعروض[٥] .

---

(١) موسيقى الشعر العربى ١٥٨/١، د/ حسنى عبد الجليل .

(٢) بوح البوادى ص١٧ .

(٣) السابق ص٢٤ .

(٤) السابق ص٢٨ .

(٥) راجع الديوان ص١٥، ١٨، ٢٧، ٣٥، ٥١ .

تصريع القافية :

لم يهتم البابطين بتصريع مطالع أشعاره اهتماما تاما، فقد جاءت أربع عشرة قصيدة مصرعة فقط من مجموع أشعار الديوان. أى "ثلث مجموع القصائد"[١]. وهذا ما يقف دليلا على أن شعر البابطين مطبوع جله، وليس فيه ما يدل على التأنق أو التكلف سوى أشعار معدودة. فالشاعر الصانع أو المتصنع غالبا هو الذى يحرص على التصريع٠

ختام الشعر بقافية المطلع :

من الظواهر الإيقاعية الصناعية الفريدة فى شعر البوح بدء البابطين القصيدة ببيت أو شطر ، وختمها بالبيت أو الشطر نفسه، أو بتغيير يسير. وقد ورد هذا الأسلوب فى خمس عشرة قصيدة، من نماذجها قوله :

نكأت الجرح يا زمنى فجرحى ∴ تبسم عن جميل الذكريات
وقد طربت كوامن سر قلبى ∴ كما هدأت بنفسى ثائراتى

ويظل يصور خواطره إلى أن يختم القصيدة بقوله :

فديتك إلف روحى نولينى ∴ وصالا مثل سقى للبنات

---

(١) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى ص١٦٦، من دراسة أ / خليفة الخيارى الخيارى : والقصائد المصرعة هى : منازلكم بعينى، حنين، ترانيم، وله، رياح الحب، حديث أمسى، نداء، وفاء، وضاعت أنجم، فى عمق الزمن، الومض الحارق، وسط العباب، لن أعود، مناجاة ٠

أراه بلســـــما ينتـــــاب جرحـــــا ∴ تبسـم عـن جميـل الـذكريات[١]

ويسمى الدكتور هدارة هذا الأسلوب "عوداً على بدء"[٢] وأراه نوعاً من "رد العجز على الصدر" بطريقة فنية متطورة ، إذ نظر البابطين إلى القصيدة على أنها عمل شعرى متحد متكامل، وهذا الأسلوب رابط لغوى إيقاعى بين استهلاله وختامه، أو صدره وعجزه. ويمكن أن يطلق عليه، ما أسماه المرزوقى (ت ٤٢١هـ) "عطف الأواخر على الأوائل"، و"دلالة الموارد على المصادر" وهو ما يسمى عند المتأخرين: رد العجز على الصدر ، وعند المتقدمين التصدير[٣] .

وفى حرص البابطين على "لزوم ما لا يلزم، وتجنيس القافية، والتقفية الداخلية، ما يقرر أن القافية "ليست إلا عدة أصوات تتكرر فى أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهى بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد، الذى يطرق الآذان فى فترات زمنية منتظمة"[٤] .

التوصيف العروضى لقافية شعر البوح :

---

(١) الديوان ص٢٣ .

(٢) دراسات نقدية ص١٠٢ .

(٣) راجع فى ذلك شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقى على ديوان الحماسة لأبى تمام ص٣٩ .

(٤) موسيقى الشعر ص٤٢٦ .

المتأمل فى كشاف موسيقى شعر البوح، تتضح له جملة الحقائق التالية:

أن إحدى وأربعين قصيدة من هذا الشعر قد جاءت قوافيها مطلقة أى متحركة الروى. وأن ثمانى قصائد جاءت مقيدة أى ساكنة الروى. أما القصائد الثلاثة الباقية فهى متنوعة القافية ، وإن غلب عليها إسكان حرف الروى ٠

وهذه الغلبة للقافية المطلقة طبيعية ، لأن القافية المقيدة قليلة الشيوع فى الشعر العربى[١]. أما القافية المطلقة فأوضح فى السمع وأشد أسرا للأذن، لأن الروى فيها يعتمد على حركة بعده قد تستطيل فى الإنشاد، وتشبه حينئذ حرف المد. ومن المقرر فى علم الأصوات أن حروف المد أوضح فى السمع من الحروف الأخرى[٢] ٠

عمد البابطين إلى الإكثار من الأصوات المكررة فى أواخر أبياته، حتى تكمل موسيقى قوافيه. ودليل ذلك الحقائق العروضية التالية :

- جاءت ست عشرة قصيدة مطلقة ، مردوفة بالألف وموصولة بأحد حروف المد ٠
- جاءت ست قصائد مطلقة، مردوفة بالواو أو الياء، وموصولة بأحد حروف المد ٠

---

(١) موسيقى الشعر ص٢٦٠ ٠

(٢) السابق ص٢٨١ ٠

- جاءت أربع قصائد مقيدة، مردوفة بالواو أو الياء ٠
- جاءت ثلاث قصائد بالألف، وهى: "أيام الوصال" وهى موصولة بالهاء الساكنة ، و"وفاء"، وهى موصولة بالألف ، و"سأسلو" وهى موصولة بالياء ٠
- جاءت أربع عشرة قصيدة مطلقة مجردة من التأسيس أو الردف ، وموصولة بأحد حروف المد: عشر قصائد مكسورة الروى ، واثنتان مفتوحتا الروى، وواحدة مضمومة الروى ٠
- جاءت ثلاث قصائد مجردة من الردف أو التأسيس، وموصولة بالهاء، اثنتان هاء ساكنة، وواحدة هاء متحركة بالضم ٠
- جاءت ثلاث قصائد مقيدة الروى ، ومجردة من التأسيس أو الردف٠

و رغم إجازة العروضيين التبادل بين الواو والياء فى الردف، إلا أن البابطين حرص على الإقلال من هذا التبادل قدر الإمكان. فعلى سبيل المثال جاءت قصيدة "وهم الوصل"[١] مردوفة بالياء فقط، كما جاءت

(١) الديوان ص٣٦ ٠

قصيدة "الومض الحارق" مردوفة بالواو فقط، وجاءت قصائد "شقيق الروح[١]، وزمان الحب[٢] ومناجاة"[٣] مردوفة بالياء عدا بيت واحد فقط. فقط. كما وفق الشاعر فى تنسيق التبادل بين الواو والياء فى ردف قصيدته "حب قديم"[٤] ٠

. رغم ذكر بعض العروضيين أن الجمع بين الردف والتأسيس غير موجود فى الشعر[٥]، إلا أن البابطين فى قصيدته "زمان الحب" جمع بينهما على ما يبدو فى سبعة أبيات، هى:

سكبت روحى بكأسي كى أنال بها ∴ حبا بحب وإمعانا بتوحيد
فراعنى أن أعوامى وقد مزجت ∴ بالمر والبين تمضى بالتناهيد
وا ضيعة العمر والمحبوب تبعده ∴ سود الليالى وذكرى من بها عيدى
حاولت أسلو فلا السلوان أرجعها ∴ ليالى الوصل أو حلو التغاريد
دعى الملام فقد ولى لنا زمن ∴ يأتى المشيب عليه بالتجاعيد
فأين أنت زمان الحب يا حلمى ∴ وكنت لحنا شجيا فى أغاريدى
لم يبق من حلم الماضى سوى شجن ∴ أسمعت شكواى منه للجلاميد
سددت سمعك عن نجوى مشاعرنا ∴ والآن تبدين شوقا من جوى الغيد[٦]

---

(١) السابق ص١٨ ٠
(٢) السابق ص٦٣ ٠
(٣) السابق ص٧٤ ٠
(٤) السابق ص٤١ ٠
(٥) راجع المرشد إلى فهم أشعار العرب ١٦٠/١، وأوزان الشعر العربى وقوافيه وقوافيه ص٢٥٣، د/ عبد النعيم على محمد على عبد الله طبع ١٩٨٧م ٠

الغيـــــــــــــــــــــــــــد[١]

فواضح أنه التزم ألف بينه وبين حرف الردف "الياء" حرف، ثم يأتى حرف الروى "الدال" الموصولة بالياء الناشئة عن إشباع حركته. وبناء على ما قرره العرضيون من أن "ألف التأسيس لابد أن تكون من كلمة الروى... وإن لم تكن كذلك فلا تعد تأسيسا"[٢]، فقافية "بها عيدى"، وقافية "جوى الغيد" ليست تأسسيا. ومن ثم يفضل جعل صنيع "البابطين" من قبيل لزوم ما لا يلزم ٠

– تنوع روى قوافى شعر البوح من حيث اعتماده على حروف الهجاء، إذا استخدم أربعة عشر حرفا، جاءت على النحو التالى:

– حروف كثر اعتماد البابطين عليها فى بناء قافيته، وهى : النون [تسع قصائد] ، والباء [سبع قصائد]، والدال [ست قصائد]، والميم واللام [خمس قصائد] ٠

– حروف متوسطة الشيوع فى قوافى شعر البوح، وهى: [الكاف والراء] [ثلاث قصائد]، والحاء ، والياء ، والهمزة، والسين [قصيدتان] ٠

– حروف نادرة الاستعمال رويا فى قوافى شعر البوح، وهى: التاء، والعين، والألف، [على كل حرف منها قصيدة] ٠

---

(١) الديوان ص٦٣ ٠

(٢) راجع العقد الفريد ٣٠٦/٦، ٣٠٧، ومنهاج البلغاء ص٣٧٢، وموسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع ص٢٦٤ ٠

أما بقية حروف الهجاء فلم تأت رويا فى قوافى شعر البوح الموحدة ٠

أما القصائد المتنوعة روى القوافى فإنها بنيت على حروف عديدة، ولكنها لا تسهم بجديد فى تصور روى أشعار البوح ٠

ويلاحظ على روى أشعار البوح أنها جاءت موافقة لما استساغه العروضيون القدامى والجدادى من الحروف التى تكثر فى الروى، والتى تقل ، والتى تندر، والتى تنعدم، أو على حد تعبير الدكتور/ عبدالله الطيب، القوافى الذلل، والقوافى النفر، والقوافى الحوش[١]. فروى أشعار البابطين معتمد على حروف مطواعة مقبولة، لا حوشية فيها ولا نفور ٠

– من جمال إيقاع الروى المقيد فى شعر البوح أن البابطين التزم حركة واحدة قبل الروى فى قصيدته "مشاعر" يقول:

لوان الطير يعلم كم شجانى ∴ ويدرى أن أشواقى تجدد
وذكرى وصلنا تهفو ولوعاً ∴ إلى مغنى الحبيب ومن تودد
وأن الوجد فى كبدى تلظى ∴ سعيرا أجج الذكرى وأوقد

ويظل يعدد فى الشرط ومظاهره إلى أن يختم القصيدة قائلا:

---

(١) راجع فى ذلك أوزان الشعر العربى وقوافيه ص٢٠٩، وعروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد ص١٨٠، وكتاب الإقناع فى العروض والقوافى للصاحب بن عباد ص١٨٣، تحقيق د/ إبراهيم الإدكاوى ط٣ ١٩٨٧م، وموسيقى الشعر ص٢٤٨، والمرشد إلى فهم أشعار العرب ٤٦/١ ٠

لـو ان الطيـر يـدرى كـل مـا بـى ∴ علـى جمـر الأسـى مـا كـان غـرد
ولكنـــــى وإن عـــــذبت أهفـــــو ∴ وأرجـــع للهـــوى والعـــود أحمـــد
فـــلا تحـــبس أيـــاطير الأغـــانى ∴ فشـدو الحـب موصـول مخلـد[١]

وصنيع البابطين فى هذه القصيدة يجعله شبيها بابن الرومى "الذى يلتزم فى كل شعره حركة بعينها ، اعتمدت عليها قصائدة التى من القافية المقيدة، فلا يكاد يشذ عن هذا ، فلم نعثر فى ديوانه على مثل واحد فيه تختلف الحركة التى قبل الروى من القافية المقيدة"[٢] ولكن البابطين لم يلتزم ذلك الصنيع فى بقية قصائده المقيدة الروى!! ٠

وهكذا يتضح لنا من خلال التحليل السابق أن "البابطين" اهتم بموسيقى شعره اهتماما واضحا، منطلقا من العلاقة العضوية بين الشعر والموسيقى ، فالشعر فى صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم ، ينقطع ذلك الخيط الفنى الدقيق الذى يشد المتلقى إلى سماع الشعر ، فالشعر نغم وإنشاد[٣] وتأتى القافية أساسا رئيسا فى صناعة إطار أشعار البوح، وتاجا للإيقاع الشعرى، وقاعدة للبناء ،

---

(١) بوح البوادى ص٣٤ ٠

(٢) موسيقى الشعر ص٢٩١، والحركة التى تلتزم قبل الروى تسمى التوجيه، راجع الإقناع فى العروض والقوافى ص١٩٤ ٠

(٣) موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور ص١٦ ٠

يتركب عليها ويعلو فوقها، فيكون ما قبلها مسوقا إليها، ولا تكون مسوقة إليه[١] .

وبذلك يتحقق لشعر البوح لذيذ الوزن والقافية المتمكنة، وعناصر الإيقاع الداخلى الخفى، وذلك من أهم أعمدة الشعر العربى الأصيل الرصين٠

المبحث الرابع: جوزات اللغة والإيقاع

توطئة :

موسيقى الشعر العربى ميزان واضح القسمات ، يلتزم به كل شاعر محافظ أصيل ، دونما إخلال له أو خروج عنه . وفى سبيله قد يحيد الشاعر عن مقاييس ، وينحرف عن ضوابط استقرت فى اللغة أو قواعدها . ومن ثم قرر النحاة أنه "يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام"[٢] لأن الشعر "موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيرا ما

(١) راجع عيار الشعر لابن طباطبا ص١٠، وص١١ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، وراجع السابق ص١٥٩ ٠

(٢) راجع الكتاب ١/ ٨ ، تحقيق أ/ عبدالسلام هارون ـ طبع الخانجى ، ولغة الشعر د/ محمد حماسة عبداللطيف صـ٩٠ وما بعدها، طبع دار الشروق سنة ١٩٩٦م ٠

يحرف فيه الكلم عن أبنيته، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله"[١].

و"البابطين" من الشعراء العرب المحافظين الأصلاء الذين ساروا على نهج القصيدة التراثية ، فى بنائها اللغوى والعروضى، مبتعدا عن المزالق التى تنال من إبداعه غالبا . وقد اضطر فى سبيل ذلك إلى الجوازات العروضية ، حرصا على ثبات إيقاعه الشعرى، وتوسعا وتنوعا فى طرق التعبير عن مراداته . وهذه الجوازات عديدة ومتنوعة، على النحو التالى :

١ - **جوازات بالزيادة :**

وذلك صرفه للممنوع من الصرف فى قوله :

تمضى السنون ثقيلات كأن بها سلاسلا ربطت من عهد سابور[٢]

∴ ســـــــــــــــــابور[٢]

وتنوينه للملحق بجمع المذكر السالم فى قوله :

أعيــدى منيتــى وصــلا عفتــه ∴ ســنون مــثقلات بــالتجنى[٣]

---

(١) راجع الخصائص ٣/ ١٨٨ ، والوساطة للجرجانى صـ٤٥ ، وعروض الشعر الشعر العربى بين التقليد والتجليد صـ٢١٦ ٠

(٢) بوح البوادى صـ٣٩ ٠

(٣) السابق صـ٣٨ ٠

وتنوين ما لا يستحق التنوين . كما فى "سلاسل"، و"سنون" وغيرهما[١] أجازه معظم النحويين ، لأنه رجوع بالاسم إلى الأصل فيه، وتشبيها له بما ينون[٢]. كما أن التنوين يحدث إيقاعا داخليا لذيذا كما يقرر علم الأصوات.

٢ - **جوازات بالحذف :**

وذلك منعه للمصروف فى قوله :

فأنت مشتاق لا ريب بذاك ولا شك بشوقك يا نا فأنت ظمى[٣]

∴ **ظمـــــــــــــــــــى**[٣]

---

(١) ورد صرف الممنوع ثلاث مرات فى صـ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ . وورد تنوين "سنين أربع مرات فى صـ٥٥ ، ٦٤، ٦٦، ٧٦ .

(٢) راجع لغة الشعر صـ٢٧٩ ، وأوزان الشعر العربى وقوافيه ، د/ عبدالنعيم على صـ٣٣٧ .

(٣) بوح البوادى صـ٧٧ .

فمنع لفظة "مشتاق" من التنوين ، مع أنها مستحقة له، حرصا على وزن البيت الشعرى الذى على نسق بحر البسيط. وقد منعه معظم النحاة ، يقول المبرد : "وإن اضطر إلى ترك صرف ما لا ينصرف لم يجز ذلك ، وذلك لأن الضرورة لا تجوز اللحن، وإنما يجوز فيها أن ترد الشئ إلى ما كان له قبل دخول العلة"[١] ولم يأت منع المصروف عند "البابطين" إلا فى هذا البيت ٠

ومن جوازات الحذف حذف نون "من" فى قول "البابطين" :

فلا أجد الكتاب بسعى عمرى .:. وأرضى م الغنيمة بالإياب[٢]

قال أبو إسحاق : "ويجوز حذف النون من "من" و"عن" عند الألف واللام لالتقاء الساكنين ، وحذفها من "من" أكثر من حذفها من "عن" لأن دخول "من" فى الكلام أكثر من دخول "عن"[١] وجعلها بعضهم لهجة لقبيلتى خثعم وزبيد اليمنيتين[٢]٠

وقد ربط الدكتور إبراهيم أنيس بين حذف النون والبيئة بتقريره أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة فى نطقها ، وتلمس أيسر السبل، اقتصادا فى الجهد العضلى[٣] ٠

وذلك واضح فى شخصية "البابطين" وشعره، فهو عربى، ينزع منزع البدوى، وتاجر متنقل، لا يملك وقتا كافيا للتأنى فى نطق كلامه. كما أن

---

(١) راجع المقتضب ٢/ ٣٥٤ ، وأوزان الشعر العربى وقوافيه صـ٣٤٦ ٠

(٢) بوح البوادى صـ٦٥ ٠

شعره وجدانى حار، فيه اضطراب من لوعة الوصال والفراق، وهذا الاضطراب يجعله قلقا غير قادر على إتمام منطوقاته.. وكذلك الحال فى حذفه لـ"أن" فى مثل قوله :

ياليت وادى الهوبيروى تعطشنا ∴ إلى اللقاء الذى يشتاق يرويه(٤)

فجملة "يرويه" يجب هنا أن تكون مصدرا مؤولا فى محل نصب مفعولا به للفعل "يشتاق" ٠ والذى جعلها مصدرا هو أن المحذوفة للضرورة ، وكذلك حذفه للفتحة من المضارع المعتل المسبوق بحرف ناصب كما فى قوله :

قد نفد الصبر فلا أمل ∴ أن يحمى القلب تجلده(٥)

وحذفه لفتحة الاسم المنقوص المستحق النصب فى قوله :

هل تذكرين تلاقينا ولهفتنا ∴ ورنة العود والأوتار والنغما(٦)

---

(١) لسان العرب "منن" ٦/ ٤٢٨٢ ٠

(٢) راجع: فى اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس صـ١٣٥ طبع الأنجلو سنة ١٩٦٥م ، ولغة الشعر صـ٣١٨ ٠

(٣) راجع فى اللهجات العربية صـ١٢٤ وصـ١٣٢، وراجع مناقشة د/محمد حماسة لذلك فى لغة الشعر صـ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ٠

(٤) بوح البوادى صـ١٦ ٠

(٥) السابق صـ٥٩ ٠

(٦) السابق صـ٥٧ ٠

وهذه المحذوفات الثلاثة "أن الناصبة، والفتحة فى المضارع المعتل، والاسم المنقوص" جائزة عند النحاة لضرورة الشعر[١] وهى شائعة فى شعر "البوح"[٢] وذلك مظهر من مظاهر تأثره بمكونات بيئته وشخصيته٠ وشخصيته٠

٣ – **جوازات بالتغيير:**

وذلك بقطعه همزة الوصل فى قوله :

مـن المجـد المؤثـل وهـو يحنـو ∴ حنـــو الأم للإبـــن الوليـــد[٣]

وقد حكم النحاة على ذلك الصنيع باللحن ، فقد قال ابن الحاجب : "وإثباتها . أى همزة الوصل . وصلا لحن، وشذ فى الضرورة"[٤] وهو يقصد بالشاذ فى الضرورة ما يكون فى الحشو [٥] ٠

---

(١) راجع لغة الشعر صـ٢٤٢، وعروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد صـ٢٢٤ ، وحذف الفتحة من المضارع أو المنقوص هنا من جوازات التغيير، وأتى به هنا للدلالة على أثر البادية فى شعر البوح ٠

(٢) راجع فى حذف أن الديوان صـ٩، ١٥، ١٨، وفى حذف فتحة المضارع أو إسكانه: الديوان صـ١١، ١٥، ٥٧، ٧٧ وفى حذفه فتحة المنقوص أو إسكان يائه الديوان صـ٢٤ مكرر ، ٢٩ ٠

(٣) بوح البوادى صـ٥٣ ٠

(٤) شرح الشافية ٢/ ٢٦٥ ، نقلا عن لغة الشعر صـ١٧٩ ٠

(٥) لغة الشعر صـ١٧٩ ٠

ولعل للبابطين فى قطعه همزة "ابن" فى هذا البيت مندوحة، إذ أراد أن يشعر المتلقى بنوع خاص من التأكيد على دور تلك اللفظة فى الصورة التى أرادها ٠

وربما يكون فى هذا دلالة "على أن الشعراء حينما يرتكبون بعض ما يعده النحاة ضرورة ، إنما يريغون إلى معان خفية فى نفوسهم لا يمكن تلمسها فى ظل قواعد النحاة، ولهذا يجب أن يدرس الشعر دراسة خاصة"(١).

كما وصل "البابطين" همزة القطع للحرف "أن" مرتين فى قصيدة "مشاعر" فى مطلعها:

لو آن الطير يعلم كم شجانى ∴ ويدرى أن أشواقى تجدد

وفى قوله :

لو ان الطير يدرى كل ما بى على جمر الأسى ما كان غرد(٢)
∴ غـــــــــــــــــــرد(٢)

وقد حكم النحاة على ذلك الصنيع بالحسن(٣) ٠

كما لجأ البابطين إلى تسهيل الهمزة فى أبيات معدودة، منها قوله:

شددت رحلى لكى أسدى مباركة ∴ لمنزل ودعائى فيه يهناك

---

(١) السابق ذاته ٠

(٢) بوح البوادى صـ٣٤ ٠

(٣) راجع عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد صـ٢٢٥ ٠

مـررت والـنفس تـدعونى كعادتهـا ∴ لوقفــة قــربكم تهنــا برؤيــاك[١]

وقوله :

يــا شــقيق الــروح إنــى ضــيفه ∴ ذلــك القلــب ويهنــاه المقــيم[٢]

وإنما لجأ إلى تسهيل الهمزة؛ لأن"الهمزة لما كانت أدخل الحروف فى الحلق،ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع،ثقلت بذلك على لسان المــتلفظ بهــا، فخففهــا قــوم، وهــم أكثــر أهــل الحجــاز.. وحققهــا غيرهم،والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان"[٣].

---

(١) بوح البوادى صـ٢٧ .

(٢) السابق صـ١٩ ، وراجع صـ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٢، ٤٣ .

(٣) راجع شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٣١ ، ٣٢ ، ولغة الشعر صـ١٦٩ .

وتحقيق الهمزة أكثر فى بوحيات البابطين، وذلك أمر طبعى ومقبول ، لأن التحقيق هو الأصل، وهو خاصة من الخصائص البدوية التى اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، لأنه . أى تحقيق الهمزة . يخفف من عيب السرعة فى الأداء، ويعين على الإيضاح، كما أن البدو يفخرون بجهارة الصوت وما يؤدى بهم إلى إيثار الأصوات الشديدة المجهورة مثل الهمزة[١] .

ومن جوازات التغيير إبدال تاء التأنيث هاء ساكنة فى قول البابطين:

وأنين الخال قد أوجعه ∴ بعد مى بين طلحه والحسن[٢]

---

(١) راجع فى اللهجات العربية صـ٧٥ ـ ٨٠ ، ولغة الشعر صـ١٦٨ ، ١٧٠ و"الظواهر اللغوية فى كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى عياض صـ٣٠٥ ، للباحث / عبدالعزيز الخولى، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، إشراف أ.د/ شعبان عبدالعظيم سنة ١٩٩٢م .

(٢) بوح البوادى صـ ٥٥ .

وذلك الصنيع لغة لبعض العرب حكاها الفراء[١] ولهجة نسبها بعض العلماء لطئ كقطرب وابن عصفور والسيوطى والأشمونى، وغيرهم[٢].

وهذه الجوازات الضرورية بالزيادة أو الحذف أو التغيير فى بنية لغة البوح وتراكيبه من أجل الإيقاع الشعرى ، تدل على أن البابطين شاعر مطبوع ، وشجاع فى إبداعه ، يقول ابن جنى : "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات، على قبحها وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه، وإن دل من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليلا على ضعف فيه، ولا قصوره عن اختيار لوجه الناطق بفصاحته، بل مثله فى ذلك عندى مثل مجرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس من غير احتشام، فهو وإن كان ملوما فى عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته، ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر فى سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده لكان أقرب إلى النجاة، وأبعد عن الملحاة ؟! لكنه جشم ما جشمه على

---

(١) شرح شواهد الشافية صـ١٢٢ نقلا عن لغة الشعر صـ٣٢١ .

(٢) راجع البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٢٨٨، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١/ ٩٨، وشرح المفصل ٩/ ٨٣ ، وقبس من وحى اللغة د/ شعبان عبدالعظيم صـ١٤٩ ، مطبعة الأمانة سنة ١٩٨٢م، نقلا عن اللهجات العربية دراسة تطبيقية، د/ عبدالعزيز الخولى صـ١٢٣، مطبعة الشروق سنة٢٠٠١م

علمه بما يعقب اقتحام مثله، إدلالا بقوة طبعه ودلالة على شهامة نفسه"[١].

فالبابطين شاعر بدوى مفطور، استغرقته تجربة الحب العذرى الرومانسى فى بوحياته، فصبها فى صياغة سليمة فى مبناها الإيقاعى، ومقبولة غالبا فى مبناها اللغوى ، ودالة على مدارات التجربة الفكرية.

المحذورات فى قافية شعر البوح :

من المستقر فى معايير موسيقى الشعر العربى "ضرورة اتساق القوافى فى القصيدة حروفا وحركات تحقيقا للتجانس النغمى بينها. وما يمس هذا التناسق بمخالفة عد فى عرف العروضيين والذوق الأدبى عيبا قبيحا محذورا، أو على درجة من القبول"[٢] و"البابطين" واحد من الشعراء الشعراء المحافظين الذين حافظوا على هذا التجانس النغمى فى بناء قوافيهم فى كل أشعارهم، كما اتضح فى العرض السابق لموسيقى الشعر لديه .

ولكن جاءت أبيات معدودات وقعت فيها بعض المحاذير التى تنال من التجانس النغمى فى شعر البوح . وتمثلت فيما يلى :

اجتلاب القافية :

وجدت أبيات فى شعر البوح ذات قواف قلقة مستكرهة، لا يتطلبها سياق البيت، ولا تضيف إلى معناه جديدا .

---

(١) الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٩٢ ، وراجع لغة الشعر صـ١٠٢ .

(٢) عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد صـ٢٠٩ .

وهذا الاجتلاب واضح في المقطع الأول من قصيدة "أحزان"، الذي سبق تحليله عند الحديث عن محاولات البابطين الأولى في التمهيد.

وهو واضح كذلك فى قول البابطين :

يـا أيهـا الـدهر والأيـام قـاتلتى ∴ أما عطفت علـى ولهـى ومأسور
لله درهمـــا قلبـــان مـــا وهنـــا ∴ رغم السنين وويلات النوى العور[١]

فـالتعبير عـن الحبيـب بـ"مأسور" لا يناسـب التعبيـر عـن الحبيبـة بـ"ولهى"، إذ الأسر فـى الحرب إكراه ومذلـة وضيـاع، والأسر فـى الحب اختيـار ورفعـة ومتعـة. كمـا أن وصـف ويـلات النـوى بـالعور ، وصـف غريـب يتكـئ علـى علاقـة مجازيـة بعيـدة الإدراك.وإن كـان الاجتلاب هنـا أقل وطأة من الاجتلاب الموجود في قصيدة "أحزان".

والاجتلاب موجود – كذلك – فى قول البابطين :

شـواهد كلهـا ضـدى وقـد نطقـت ∴ تحـذر الآن مـن بعـد وتنهانـا[٢]

فالتحذير والنهى لفظان مترادفان ، باستطاعة أحدهما أن يغنـى عن الآخر فى التعبير عن معنـى التخويف والزجر عن الشئ غير المرغوب فيـه. ويمكن قبول عطف النهـى علـى التحـذير علـى سبيل تأكيد المعنـى وترسيخه، لا علـى سبيل أن بينهما تغايرا فى المعنـى . والاجتلاب كذلك واضح فى قول البابطين:

---

(١) السابق صـ٣٩ ٠

(٢) السابق صـ٢٤ ٠

لهـا شـعر كعمـق الليـل داج ∴ تناوشـنى السـها فيـه بـدال
وصـبح فـى جبـين الوجـه بـاد ∴ ربيعـا مشـرقا عـذب الجمـال[١]

فختام البيت الأول"بدال" غريب معقد المعنى،أهو شبه جملة مكونة من جار ومجرور، أم هو لفظة واحدة تعنى"رافعة تعالج بالقدم؛لتحريك رحى أو مخرطة أو دراجة أو لتغيير النغم فى آلة موسيقية"[٢].

وكذلك ختام البيت الثانى "عذب الجمال" فالمعروف لغويا وبلاغيا أن لفظ "عذب" يسند دائما إلى الطعام أو اللسان أو الكلام أو الريق[٣]، أما الجمال عامة ففى ذلك مجاز مبالغ فيه، وصل إليه البايطين عن طريق القافية، ولم يكن المعنى أو سياق البيت هو منبع الوصول إلى هذا المجاز الغريب، غرابة فيها جدة ولذة تدفعنا إلى قبوله بيانيا فقط .

والحكم بالاجتلاب أو الاستدعاء[٤] لكلمة القافية فى هذه الأبيات المعدودة ، لا ينال من شاعرية البابطين ، لأنه حكم صادر عن ذوق

---

(١) السابق صـ٧١ .

(٢) المعجم الوسيط "بدل" ١/ ٤٥، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبع الهيئة العامة سنة ١٩٨٦م .

(٣) راجع اللسان ٤/ ٢٨٥٣ ـ ٢٨٥٤ والمعجم الوسيط " عذب " .

(٤) راجع فى مفهوم الاستدعاء فى القافية نقد الشعر لقدامة صـ٢١٠ ، ٢١١، والعمدة لابن رشيق ٢/ ٧٣ ، وموسيقى الشعر العربى دراسة فنية وعروضية ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

شخصى، يحتمل القبول والرفض، وليس مسلمة ثابتة ذات أسباب عقلية حتمية مقنعة ٠

التضمين :

وردت فى أشعار البوح أبيات بينها تعلق لغوى ، عده النقد القديم عيبا، لإيمانه بوحدة البيت واستقلاله، والناظر فى هذه الأشعار يجدها متنوعة التعلق شدة وضعفا، إذ "كلما ازدادت حاجة البيت الأول إلى الثانى واتصل به اتصالا شديدا كان أقبح مما لم يحتج الأول فيه إلى الثانى هذه الحاجة"[١] فمن التعلق الضعيف قول البابطين :

فشيدت الصروح وكنت ترنو
من المجد المؤثل وهو يحنو
حنو الأم للإبن الوحيد[٢]

فربط بين الأول والثانى عن طريق الفعل "ترنو" ومتعلقة "من المجد"، وربط بين الثانى والثالث عن طريق الفعل "يحنو" ومصدره "حنو"

---

(١) راجع اللسان مادة "ضمن" ج٤/ ٢٦١١ ـ ٢٦١٢ وأوزان الشعر العربى وقوافيه صـ٣١١ ٠

(٢) بوح البوادى صـ٥٣ ٠

وهما تعلقان ضعيفان، إذ يمكن لكل بيت أن يستقل لغويا عن الآخر . وتوجد أمثلة أخرى لهذا التعلق[١].

ومن التعلق الشديد قول البابطين :

سلى روحى أساهرها لصبح ∴ فهل أنبئت أو تدرين أنى
أمضى العمر فى ذكرى ليال ∴ مضت بوصالها وأتت ببين[٢]

فربط بين البيتين عن طريق مجئ أن واسمها فى قافية البيت الأول، ومجئ خبرها فى صدر البيت التالى . وهذا قبيح "لأن القافية محل الوقف والاستراحة ، فإذا افتقرت لما بعدها لم يصح الوقوف عليها، فخرجت عن اللائق بها"[٣].

وواضح فى هذين البيتين أن المتعلق فى البيت الأول كان فى كلمة القافية، وهذا غير مقبول لدى العروضيين والنقاد، إذ "كلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيبا من التضمين"[٤]

---

(١) راجع السابق صـ٤٣ بين الفعل ومتعلقه ، وصـ٧٠ بين فعل القول والمقول، وصـ٣٥ بين النداء والجواب وصـ٢٤، ٥٢ بين سؤال وجواب، وصـ٢٦ بين المشبه والمشبه به .

(٢) بوح البوادى صـ٣٨ .

(٣) راجع فى ذلك شرح الصبان على منظومته طبع سنة ١٣٢١ ، نقلا عن أوزان الشعر وقوافيه صـ٣١٢ .

(٤) العمدة ١/ ١٧١ .

هذا وتوجد أبيات أخرى[١] فيها هذا التعلق الشديد المعيب والقبيح عند معظم العروضين والنقاد القدامى؛ لأن فيه "تمام وزن البيت قبل تمام المعنى"[٢] والشاعر المجيد هو الذى يستطيع أن يوائم بين الوزن والمحتوى الشعرى[٣].

أما التضمين فى النقد الأدبى الحديث فهو وسيلة أسلوبية يحدث بها الشاعر تلاحما واستمرارية إيقاعية ولغوية فى إبداعه، كما يخلق صراعا بين شعورين: الشعور بالاتصال النحوى، والشعور بالاتصال العروضى، واجتماع الأبيات المستقلة والأبيات ذات التضمين يخلق شيئا من التنويع فى القصيدة[٤] .

السناد :

وهو عدم مراعاة الشاعر لما يجب تكراره قبل حرف الروى[٥] وقد وقد جاء من أنواعه الخمسة فى شعر البابطين ثلاثة أنواع، هى:

سناد التوجيه :

---

(١) راجع بوح البوادى صـ٥٤ بين المبتدأ والخبر ، صـ٥٥، ٦١ بين الصلة والموصول ، وصـ٣٣ ، ٣٤ ، بين الشرط والجواب .

(٢) راجع كتاب القوافى للتنوخى صـ١٩٣ ، نقلا عن موسيقى الشعر العربى ١٤٧/١ .

(٣) موسيقى الشعر العربى ١/ ٢٢٢ .

(٤) راجع النقد الأدبى وقضايا الشكل الموسيقى فى الشعر الجديد صـ٧٧ ، للدكتور على يونس، طبع الهيئة العامة سنة ١٩٨٥م .

(٥) راجع موسيقى الشعر العربى ١/ ١٤٨ .

ويقصد به: اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد، وقد وقع البابطين فى هذا المحذور فى قصيدته "تباريح" فقط من بين قصائده المقيدة الروى، وذلك فى قوله:

بجميـــل وبثـــين والهـــوى ∴ وبشـــعر يتغنـــى بـــالأغن

أيـــن قـــيس وجنـــون مســـه ∴ ومحـــب تبـــع المجنـــون جـــن

ولهيـــب فـــى حريـــق جمـــره ∴ أحرق المحسن فى عشق الحسن[١]

فالأول مفتوح ما قبل رويه، والثانى مضموم ما قبل رويه، والثالث مكسور ما قبل رويه . وهذا المحذور " كثير الورود فى الشعر قديمه وحديثه، حتى ذهب الأخفش إلى أن سناد التوجيه ليس بعيب. وعده الخليل عيبا فى الجمع بين الفتح والكسر، أو الضم، ولم يعد الجمع بين الكسر والضم عيبا"[٢].

سناد التأسيس :

يتضح من كشاف موسيقى شعر البوح أن "البابطين" التزم ألف التأسيس قبل روى ثلاث قصائد هى:أيام الوصل[٣]، وفاء[٤]، سأسلو[٥]،

---

(١) بوح البوادى صـ٥٥ .

(٢) العمدة ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وعروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد صـ٢١٥ .

(٣) بوح البوادى صـ٢٦ .

(٤) السابق صـ٣٧ .

(٥) السابق صـ٦٠ .

وذلك حرصا على التجانس النغمى لقوافى شعره ، ورغبة فى إتمام الإيقاع المنتظم لشعره ٠

أما بقية أشعاره فقد وردت فيها أبيات مؤسسة وأخرى غير مؤسسة، وذلك ما يسميه العرضيون "ستاد التأسيس" وقد ظهر فى قصائد: حنين[١]، الجمال الناعس[٢]، القلب الظامئ[٣]، وهم الوصل[٤]، ويمضى ويمضى السنون[٥] . ومن نماذج ذلك قول البابطين :

يا نداماى فداء لكما ∴ كل غال لو أعيدت خلسى

عللانى بوصال مرتجى ∴ بعد نأى شت منه هاجسى[٦]

---

(١) السابق صـ١٥ ٠

(٢) السابق صـ٣١ ٠

(٣) السابق صـ٣٥ ٠

(٤) السابق صـ٣٦ ٠

(٥) السابق صـ٣٩ ٠

(٦) السابق صـ٣١ ٠

فقد جاءت قافية البيت الأول مكونة من السين رويا ، والياء وصلا . أما قافية البيت الثانى فقد جاءت مكونة من الألف تأسيسا، والجيم دخيلا، والسين رويا والياء وصلا. وقد ورد سناد التأسيس فى هذه القصائد بطريقة عفوية لا تدل على ضعف منه أو تقصير، بل ذلك . فى رأيى . دليل طبعه ٠

٣ - سناد الحذو :

أتى هذا العيب فى قصيدة أحزان ، فى قول البابطين :

أســلت الــدمع والعبــرات عينــى
فســيلى مــا أردت بكــل حــين[١]

فالشطر الأول فتح ما قبل ردفه، والشطر الثانى كسر ما قبل ردفه ، وهذا جعل الردف مختلفا فهو ياء صحيحة فى الشطر الأول، وياء ممدودة فى الشطر الثانى!!

وهذه القصيدة من أوليات شعره، ولذلك وقع فيها هذا السناد، إضافة إلى ثلاثة مواضع للتضمين، وضرورة شعرية تتمثل فى قطع همزة الوصل فى حشو الشطر . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك[٢]٠

وهكذا يتضح أن الجوازات اللغوية والمحاذير العروضية التى اضطر إليها البابطين، قد جاءت فى أبيات معدودة، وفى قصائد معينة

---

(١) السابق صـ٥٣ ٠

(٢) راجع القصيدة صـ٥٣ ـ ٥٤ ٠

خصوصا قصيدة "أحزان" السابق ذكرها وقصيدة "رحلة على أنغام الناى" التى ارتكبت فيها ثلاث ضرورات شعرية[١]، بسبب كونها منظومة على البحر البسيط، الذى لا يستطيعه الشاعر باقتدار فى بداياته الإبداعية.

أما بقية قصائده فقد جاءت منتظمة كاملة فى موسيقاها، وما فيها من خروج على ثوابت اللغة أو العروض يعد أمرا نادرا، وفطريا طبعيا ، وليس صادرا عن تكلف أو ضعف موهبة، كما أنها ليست شذوذا منفرا، بل هى تنوع مثير للذهن، قاض على الرتابة والملل التى قد تصيب المتلقى إذا عايش شكلا منظما منسقا بصرامة تامة، ومكررا مرددا بطريقة واحدة من استهلال الديوان إلى ختامه.

إن عبدالعزيز البابطين شاعر مرهف الحس، امتلك القدرة على الإحساس الجمالى بالموسيقى عن طريق التخيل والاستنباط فى فهم القوالب الموسيقية، ثم عن طريق العاطفة الصادقة الحية، ومعظم شعره فى البوح يدل على تلك الحقيقة.

إذ يعد شعر البوح تشكيلات نغمية مؤثرة تجعل من الإيقاع الشعرى منبع تجارب الشاعر الوجدانية، وذلك أمر طبعى فى ديوان عذرى النزعة؛ لأن "العلاقة بين المشاعر والأحاسيس التى تصبغ النص الشعرى بصبغة الصدق الفنى ، وبين موسيقاه، علاقة عضوية، تجعل من النص صورة فنية متماسكة، فالشاعر البارع يمكنه أن يستغل الدفقات الموسيقية لتتناسق وتتموسق فى الوقت ذاته بما يصوره، وبما يعبر عنه

---

(١) راجع بوح البوادى صـ٧٦ ـ ٧٧ .

من إحساس مرتجف راعش، أو نظرة متأنية متأملة مستغرقة. ويستطيع التلوين الموسيقى أن يلائم بين هذه المواقف[١].

وهذا التلوين الموسيقى اتضح بجلاء فى أشعار البوح من خلال الازدواج بين التزام البابطين بثوابت العروض، وارتكابه لجوازاته ومحذوراته، وكذلك من خلال القوالب الشعرية، وكذلك من خلال التنوع فى بنائه لقوافى شعره.

(١) موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور صـ١٩، ٢٠ .

المبحث الخامس: المدارات الوجدانية المعنوية

توطئة :

الشعر فن جميل يعبر عن خلجات النفس البشرية، ويكشف عن إحساساتها الدفينة؛ لأنه يخاطب الوجدان والعاطفة، ويستلهم الوحى والخيال، وهو لغة القلوب ومرآة النفوس، يتغيا كمال الحياة، ونشر الجمال والخير، وتبين وسائل السعادة ومواطنها. ومن ثم فإن الحياة . فى نظرى . بلا شعر أرض جدباء، والكلمات بلا إيقاع من موسيقى الشعر أشبه بوعاء فارغ ٠

إن الشعر فن حيوى لا يهرم ولا يموت ، بل يزداد مع الزمن نضارة وتوهجا وتطوراً. ومدرات القول الشعرى العربى ثرية ومتنوعة من لدن بدايته فيما قبل ظهور ديننا الحنيف إلى آننا هذا. وتعد هذه المدارات الفكرية عنصرا أساسيا فى عالم الإبداع الشعرى، يظهر على مرآته ما يصيب الشعر من مد وجزر، وانكماش وازدهار. وهى تدور حول حياة الإنسان الفردية والجماعية وما يرتبط بها من ظروف وأحداث، إذ ذهن الشاعر العربى المطبوع متوقد يتفتح لكل ما حوله من دنيا الناس أو دنيا الطبيعة ٠

والاتجاه الوجدانى مدار فكرى شعرى حديث له جذوره التراثية. إنه ذلك "الشعر الذاتى الذى ينبع من ذات الشاعر ويصور حياته الخاصة، ومشاعره إزاء من حوله وما حوله، ويبرز مشكلاته بصورة واضحة

للمتلقى، كى يشعر به ويتعاطف معه ويشاركه مشاركة وجدانية فى مشاعره[١]. ولعل النزعة العذرية فى الشعر العربى عامة، والأموى خاصة، تعد أقرب ألوان الشعر العربى إلى الشعر الوجدانى الحديث، وإن اختلفت عنه باختلاف العصر والقيم الاجتماعية والتقاليد الفنية[٢] .

والاتجاه الوجدانى قائم على عاطفة إنسانية سامية هى الحب، بمعناها الواسع الممتد، تلك العاطفة التى وجدت فى الشعر العربى منذ القدم لارتباطها بالإنسان منذ وجوده وقربها من النفوس وتأثيرها فى القلوب واستقطابها لجميع المشاعر من حولها، إذ الحب "عاطفة شائعة تعمر قلوب كثير من الناس، ولا تختلف حقيقتها كثيرا باختلاف البيئات والأزمان؛ لذا كان تعبير المحب عن عاطفته تعبيراً عن عواطف المحبين ـ أيضاً . إذا ما نبع من قلب صادق الشعور، وخيال صادق التصوير بارعه، فنقرأ شعره الغزل فيهزنا ويعجبنا لأنا نلمس فيه الصدق الشعورى

---

(١) الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى ص٦، د/ عبد القادر القط مكتبة الشباب ١٩٧٨م. وراجع الاتجاهات الأدبية والنقدية فى مجلة الهلال ص٣٤٦، إعداد/ محمد عبد الحميد السيد غنيم، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالزقازيق ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .

(٢) الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى ص١٠، وراجع الغزل فى العصر الجاهلى ص ١٤٤ ـ ٢١٧، د/ أحمد الحوفى، طبع نهضة مصر بالقاهرة ١٩٧٣م .

والصدق الفنى، حتى ليخيل إلينا أنه تصوير لعواطفنا، ومن هنا كانت قيمة الغزل التى تكفل له الخلود"[١] ٠

وعلاقة الوجدان بفن الغزل وثيقة، لأنه يصور من أحوال النفوس ما لا يصوره غيره؛ ولأنه يكشف عن دخيلة المحب، ويكشف عن سريرة المحبوبة، وينبع من عاطفة الحب، ويدور حول المرأة. والحب والمرأة ينبوع ثر حار، يتدفق بالشعر فى كل عصر وفى كل جيل"[٢]٠

ولعل الباعث الحقيقى وراء اتجاه الشعراء إلى المعانى الوجدانية الذاتية، هو أن الشاعر يحاول الفرار من الواقع الذى يعيش فيه إلى نفسه، فيصور لواعجها، ويستنطق قلبه تجاه من يحبه، ليبرز للمتلقى ما ينبض به قلبه، ويجول فى وجدانه وتتحرك له مشاعره. ووجدان الشاعر يتحرك عندما يلتقى بمن يحب، وعندما يفارقه أو يفتقده، وعندما يحس بالغربة الحقيقية أو النفسية، وعندما يمر بديار الأحباء، وملاعب الصبا وأيام الطفولة، وعندما يشكو آلامه، ويحاول تحقيق أحلامه ٠

فالفرد الشاعر يحاول اكتشاف نفسه ، بعد أن ظلت ضائعة مقهورة فى ظل عهود طويلة من الحيرة والضلال والتيه ، إنه يعتز بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعى وحسه المرهف، وتطلعه إلى المثل العليا من

---

(١) السابق ص١٤ ٠

(٢) السابق ص٣ ٠

حريـة وكرامـة وعدالـة وعفـة وعشـق للجمـال والكمـال، ونفـور مـن القـبح والتخلف[١].

وذلك لا يتحقق للشاعر المحلق الهائم إلا من خلال الحديث عن الحب والمحبين، لأنه "يفتح بيته وقلبه ونفسه وروحه، ويستقبل روحا أخرى، ويستضيفها ويأتنس بها، وينتعش بها كما ينتعش بدخول الشمس إلى غرفته، ويحضر معها بوجوده كله بجسمه وطبيعته وعاطفته وعقله وثقافته، ويستمتع معها بهذا الحضور الكامل ، بلا كراهية ، بلا أنانية، بلا غيرة"[٢] نائبا عن الواقع الملئ بالإحباطات والانتكاسات والمكدرات٠

مدار البوح الفكرى فى مرآة الناقدين :

هذا، ويتضح لمعاشر عبد العزيز البابطين فى بوحياته البدوية الشاعرة، أنه وجدانى حتى النخاع ، تعمر قلبه مشاعر عاطفية رومانسية عذرية صادقة، وقد أجمع على هذه الحقيقة كل قارئى ديوانه ودراسيه، فالديوان . كما يقرر د/ مصطفى ناصف . يدور حول "روح البادية من حيث علاقتها بالصبابة، البادية شباب ، البادية تعين على نشاط الروح الغامضة ومعاناتها. تتمثل البادية فى صورة امرأة عظيمة، لا تتاح إلا

(١) الاتجاه الوجدانى فى الشعر ص١٠، وراجع الاتجاهات الأدبية والنقدية فى مجلة الهلال ص٣٤٦، ص٤٣٨ ٠

(٢) فى الحب والحياة ص٨ ، د/ مصطفى محمود، طبع دار المعارف ١٩٨٤م

فـى خيـال شـاعر عظـيم. تتطلـع المـرأة فـى سـر وخفـر، همـا روح البادية[١]...

فى العشق يناجى الشاعر البادية... غاية البوح إذن تصفية وتنقية وثقـة فـى المخاطـب. البادية لا تبـوح إلا لإنسـان منصـت مغـامر يـرى العشق شجاعة وكرما[٢]... عمق الديوان أن الشعر دعاء للبادية بطول السلامة من عوارض المدن والحضارة. ولا سلامة إلا بالعشق: الصحراء عاشـقة، والحيـوان عاشـق، والشـاعر عاشـق[٣]... والعشـق ابـن البادية القاسية ليتعلم أهلها مزيدا من البين والجلد... البادية تعصر العاشق، والعاشق لا يكون ابنا باراً للبادية إلا إذا سعى إلى الكى بالنار ثم اغتسل بغيمة الصبح[٤]...".

وتلك مشغلة الديوان حقا، وهى رؤية دلالية عميقة، تضاهيها رؤية د/ محمد مصطفى هدارة الذى يقر أن: "عبد العزيز البابطين واحد من شعراء العرب المعاصرين المتيمين بحب البادية، تلك التى تسرى فى عقله ووجدانه حياة ماثلة بكل مقوماتها، ووجودا متصلاً بوجوده، وهو فى ديوانه يكشف أدق أسرار النفس من خلال عشقه للبادية، فتشاكل العنوان والمضمون "بوح البوادى"، وسمعنا فى هذا البوح قصة حب طاهر لرفيقة

---

(١) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى ص٤٥ .

(٢) السابق ص٤٦ .

(٣) السابق ص٤٧ .

(٤) السابق ص٤٨ .

الصبا، يتآلف مع حبه للصحراء طبيعة ورمزا... إن بوح البوادى ترنيمة حب عفيف فى زمن تفتقد فيه العفة، ولكنه لا يبدو كأنه آت من كوكب آخر غير كوكبنا الأرضى، لأنه موصول بماضينا العريق وتراثنا الشعرى الخالد، فهو نفحة عطرة للحس الإنسانى الرهيف"[١] .

وتلك النظرة من المرحوم الدكتور هدارة صادقة ، قائمة على دراسة تحليلية تكاد تكون شاملة لجماليات الديوان فى مبناه ومعناه، وليس فيها تزيد أو مبالغة[٢] .

وقد قرر الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى هذه الحقيقة الموضوعية عن الديوان أيضا، إذ "بوح البوادى" فى نظره : "ملحمة رائعة من الشعور بالشخصية وبناء الذات والتطلع دائما إلى المثل الأعلى، وإلى حب البطولة وتمجيد الفضائل والسعى إلى خير الأمة وسعادة البشرية"[٣] .

وإن كان قد مال إلى التعميم فى دلالة الديوان، ولم يتجه إلى أعماقها وجذورها كصنيع الناقدين السابقين، وأرى ذلك راجعا إلى اعتماده على قراءة سريعة عجلى سطحية للديوان، وليس على قراءة متأنية متكررة عميقة .

---

(١) السابق ص٩١ .

(٢) السابق ص١٠٣ .

(٣) السابق ص١٢١ .

ويتكئ الدكتور/ فوزى عيسى إلى النظرة الاستقرائية الواضحة فى حديثه عن مضمون الديوان، فيقرر أن "الديوان يقدم تجربة حب عذرى تحمل معانى الطهر والوفاء والصدق والإخلاص، وهى القيم التى ترضعها البادية أبناءها، فيتوارثونها جيلا بعد جيل.

ومن ثم فإن تجربة الشاعر عبد العزيز سعود البابطين هى امتداد لتجارب شعراء الهوى العذرى فى بادية نجد، بدءا من جميل بثينة وكثير عزة والمجنون وعروة بن حزام، ومرورا بالعباس بن الأحنف، وصولا إلى شعراء منطقة الحريق بنجد كأميرها الغزلى محسن الهزانى، والشاعر محمد بن لعبون خال الشاعر وأمير الشعر النبطى. فالتجربة واحدة بملامحها وقسماتها وأبعادها مهما اختلفت الأزمنة، لأنهم جميعا ينهلون من بئر واحدة... إن الهوى العذرى بكل ملامحه وصوره ومفرداته هو الجو الذى يتنفس فيه الشاعر، وعشاق عذرة بقيمهم ومثلهم هم المثل أو النموذج الذى يحتذيه ويصل به تجاربه وحياته"[١] .

وقد استثنى من هذا الحكم العام قصيدة واحدة من أشعار البوح جاءت فى رثاء أحد أصدقاء الشاعر، وكتبت فى زمن متقدم على بقية الأشعار[٢] .

وواضح أن الناقد فى حكمه هذا ينطلق من دور البيئة الفاعل فى اتجاه الشاعر الشعورى والفكرى والخيالى، إذ الشاعر ابن عصره وبيئته،

---

(١) السابق ص١٢٣- ١٢٥ .

(٢) السابق ص١٢٣ ، وراجع الديوان ص٥٣- ٥٤ .

والشعر مرآة تنعكس عليها أحداث العصر والبيئة. ومعرفة بيئة الشاعر ضرورية فى كل نقد شعر، وفى كل أمة وفى كل جيل[١] .

وتارة يلجأ نقاد الديوان إلى تحديد المدارات الفكرية للديوان، فهى عند الدكتور أيمن ميدان: "الشيب، والارتحال الدائم المقترن بإحساس حاد بالاغتراب، والحب الأول الذى لم تخب نيرانه"[٢] .

وهى عند الأستاذ/ خليفة الخيارى: استحضار الماضى من الأيام والحوادث، والبين وفراق الأحبة، والرثاء وشكوى الزمان، والتغنى بجمال الكون[٣] . وهى عند الأستاذة روضة اللاوى: "صورة الألم وسيطرته على الجو العام، والغنائية المحضة ، والحنين والشوق إلى الماضى ، والفردية والمواجهة اللا متكافئة بين الشاعر والواقع، والتى تنتهى غالبا بتلاشى الشاعر[٤] .

وهكذا يتضح من خلال تلك الرؤى النقدية لمضمون "بوح البوادى" أن الديوان حمال أوجه، ويستعصى على التحديد والاستقصاء، ولا يكاد

---

(١) راجع مقدمة العقاد لكتابه "شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص٣، طبع نهضة مصر ١٩٦٣، والنقد الأدبى أصوله ومناهجه لسيد قطب ص١٤٦، طبع الشروق بالقاهرة، ومعلقة عنترة فى ضوء النقد الأدبى الحديث ص١٧ ، د/ فرج السيد راغب .

(٢) دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى ص١٤٦ .

(٣) دراسات نقدية ص١٦٨ .

(٤) السابق ص٢٠٧- ٢٠٨ .

توجد قصيدة تدور على مدار فكرى خاص، وتلك طبيعة الشعر الإنسانى، الذى ولد ليحيا لا فى عصره فقط، ولكن فى شتى العصور ٠

إن البوح صياغات جمالية ممتعة مستوحاة من البادية ، بما فيها من عذوبة أفضت إلى عذرية صادقة ، ورومانسية حالمة، إنه إنشاء لعلاقة وجدانية حميمة بين عبد العزيز سعود البابطين ، وبين البادية.

"فمنذ صباه، وهو يعايشها ويتأمل جمالها ويتعشقها ، فهو خبير بدروبها، عالم بمجاهلها ، حتى أضحت تعيش فى ذاته ، وأصبحا شيئا واحداً، فهى سره ، وهو سرها، وتعانقا"[١] تعانقا مطلقاً عموميا، مستقرا، فالبادية تعيش فى ذات الشاعر، فى قلبه، وهو فى شوق دائم إليها يتذكرها فى سفره وإقامته ، وكل شئ يبعث الصلة يذكره بها، وتتداعى الصور منسابة فى خيالة وتتدافع الذكريات وتفيض، فى درس جميل لمبدعى الشعر ومتذوقيه فى فن التواصل مع الآخر، تواصلا يخرجنا من قواقعنا الذاتية ، وقيودنا الحيايتة، إلى عوالم فنية وخيالية جديدة متجددة، تؤلف بين قلوبنا، وتوحد بين أفكارنا ٠

إن أشعار "بوح البوادى" دليل إبداعى من راعى الشعر والشعراء على حياة ذلك الفن العربى الإسلامى الخالد، الذى كان موجوداً فى حياة الصحارى والكهوف، ووجد فى حياة البلاط والقصور، وسيظل موجودا فى حياة إنسان الذرة وعصر الفضاء والعولمة. بل "إن للشعر مستقبلا

---

(١) السابق ص٢١١، وراجع ص٢٠٣ ٠

هائلا، لأن الإنسانية ستجد فى الشعر الجدير بهذا المستقبل مستقرا لها، يتجدد الاطمئنان إليه على مر الأيام[١]" إن شاء الله تعالى٠

مدار البوح الفكرى فى مرآة الباحث :

بعد المعايشة الشائقة والشيقة لأشعار البوح من ناحية مضمونه ودلالاته استطعت أن أحدد هذه الدلالات تحديدا مرنا فى المعانى الشعرية الوجدانية التالية:

* **التذكر والحنين** :

شاعرنا البابطين مشحون بانفعالات واقعه، ورحابه طبيعته، وما فيهما من انكسارات دامية وإخفاقات قاتلة، ومن ثم يندفع اندفاعا إلى استدعاء صورة الماضى الجميل تذكرا وحنيناً هروباً من الحاضر القاسى الحزين. وتلك دلالة تكاد تهيمن على كل شعره البوحى. يقول فى قصيدته "حنين" :

سل وادى الحب واسأل وردة فيه ∴ عن اللقاء الذى لو عاد يرويه
تخضر أرض ويزهو فى جوانبه ∴ شيح وينمو الخزامى فى روابيه
لقيا تحدث عنها النجم رددها ∴ للقادمات من الأيام فى تيه
ذكرتها من صميم القلب أذكرها ∴ والحب تأبى يد الأيام تسفيه[١]

---

(١) راجع مقدمة "العلم والشعر" تأليف أ. أرتشاردز ص١، ترجمة د/ مصطفى مصطفى بدوى ، وشاعر البادية د/ محمد عبد الرحمن المسلوت ص٢٩ طبع دار الهدى ١٩٨١م ٠

وكذلك شأنه فى قصيدته "وفاء" يقول:

قفا نذكر الأيام والوصل صافيا ∴ وودا عفاه الدهر أبعد نائيا
وحبا قهرنا الدهر حتى صفا لنا ∴ فصغنا عبير الدهر منه الأمانيا
وطرنا سويا نعتلى النجم والسها ∴ وننشد فى الآفاق منا التناجيا
ونمرح فى رحب الفضاء تهزه ∴ مسراتنا فانحاز للأرض لاهيا
وسارت قوافى الشعر خلف ركابنا ∴ لتحدو بنا حتى عشقنا القوافيا[٢]

فالماضى ذو أيام وصال بالحبيب لذيذة، تشيع الفرح والسرور فى كل شئ حولهما: الزمن، الطبيعة، الفن. ويقرر هذا المعنى فى قصيدته "والهوى ثالثنا" حيث يقول :

جادك الغيث حبيبى إذ همى ∴ وسقى الغيث مراعى المقل
يوم كنا والهوى ثالثنا ∴ قد صفا مشربنا من منهل
وفراشات زهت ألوانها ∴ زفت الحب بفجر مخملى[٣]

وأخذ يعدد مظاهر فرح الطبيعة بالوصال إلى أن ختم القصيدة بقوله:

يا زمانا قد تعفى وانقضى ∴ جادك الغيث بشهد العسل

وحق له أن يختم بهذا الدعاء الصادق لزمان الوصل والهوى، فتلك هى لحظات الحياة الحقيقية ، وما دونها زيف وغرور ومتاع غير مفيد. إن التذكر للماضى الجميل والحنين إليه ملمح من ملامح الشعر

---

(١) الديوان ص١٥ ٠
(٢) السابق ص٣٧ ٠
(٣) السابق ص٤٠ ٠

العربى[١]، ويكشف عن صدق التجربة الإنسانية، حينما توقظها الذكريات الذكريات الماضية من مراتع الأنس وأحاديث اللدات والأقران. وفيه نوع من الفرار من الواقع المزدحم بصنوف الألم والعذاب والقسوة٠

ولذا يقدم الحبيب جملة من الاستفهامات الاندهاشية التعجبية المنطوية على تمن ورغبة فى الرجوع إلى ذلك الزمان الآسر، فيقول:

يا حبيبا طالما غنت له ∴ من شغاف القلب آهات اللحون
لكأنا وحدنا غنى لنا ∴ طائر الحب بإيقاع حنون
هل تذكرت لقانا حينما ∴ غفت الدنيا وفاح الياسمين؟!
يوم كنا والمنى تسمو بنا ∴ فى الفضاء الرحب بين الحالمين!
نطلب الصعب وفى أحلامنا ∴ أن صخر الصعب قسرا سيلين!
أين هاتيك الأمانى قد ذوت ∴ كرقيق الزهر فى قفر ضنين؟
أين منى الوصل يا وصلاً غدا ∴ فى زوايا الدهر يثوى فى سكون؟[٢]
سكون؟[٢]

إنه الحنين إلى نبع الحياة وماء الوجود: الحب، يقول :

أما آن الأوان نعيد حبا ∴ لنحيى فيه بالأشواق عمره

---

(١) راجع: الحنين والغربة فى الشعر العربى الحديث ص١١٨ وما بعدها، د/ ماهر حسن فهمى، طبع معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٠م، وشعر بدر بدير دراسة موضوعية وفنية، ص٤٥ تحرير د/ حسين على محمد ، طبع دار الوفاء بالإسكندرية ٢٠٠١م ٠

(٢) الديوان ص٣٥ ٠

ونلهـــو فـــى مغانيـــه انتشـــاء ∴ ونجنـــى ورده ونشـــم زهـــره
وثالثنـــا مـــلاك الحـــب يرنـــو ∴ لطـــى البـــين نخفيـــه وذكـــره[١]

ولأن التذكر للماضـى الجميل والحنين إليه هو ديدنـه، فإنـه يأمرها بتذكره مثل تذكره إياها، يقول :

فاذكرونـــا مثلمـــا نـــذكركم ∴ رب ذكـرى أغـدقت للظـامئين[٢]

تلـك الـذكرى التـى مـا زال لهـا أطـلال وآثـار باقيـة، رغـم عصـف السنين، يقول:

قضـيت العمـر أشـدو بالتيـاع ∴ بـأطلال الهـوى أبكـى جراحـا
وكـان الحـب صـرحا مـن وفـاء ∴ تســامى ذروة فعــلا الرياحــا
تهـاوى لوعـة فـى إثـر هجـر ∴ فآهـا للـذى ولـى وراحـا

ويظل يصور مأساوية واقعة إلى أن يقول:

وأحكـــى قصـــة الآلام ذكـــرى ∴ جلاهـا القلـب عنـى واسـتراحا
ويكفينـــى قـــراءات الليـــالى ∴ وأبدلـــه بأنـــات مراحـــا
ونرعـى فـى مغـانى الحـب صـفوا ∴ ونطلـق فـى مراتعـه سـراحا
فتـوقظنى النوائـب ويـل قلبـى ∴ بـأطلال الهـوى أبكـى جراحـا[٣]

---

(١) السابق ص٥٨ ٠

(٢) السابق ص٧٤ ٠

(٣) السابق ص٧٥ ٠

وهذا حق مر، فالواقع دائما وأبداً غالب ، والحاضر مسيطر، ولا مكان للماضى إلا عند الحالمين الخياليين، وفى أوقات محدودة ٠

* **الألم والعذاب** :

شعور المحب بالألم وإحساسه بالعذاب فى علاقته بمن يحب حقيقة ثابتة، وضرورية وامتداد طبيعى لدلالة تذكر أيام الوصال والحنين إليها، "فالفراق جحيم لا يطيقه المحب، لأن القرب يحييه، سواء أكان يسعده باللقاء أم كان يأمل أن يسعده، بل إن القرب يندى حرارة قلبه، وإن لم يأمل أن يلقى محبوبته ، ويكفيه أنه يحيا بقربها، ويتنفس من الجو الذى تعطره أنفاسها. على أن الفراق مستغن عنه ببشاعة اسمه عن الإغراق فى وصفه"(١). فرحيل المحب وبعده من المناظر الهائلة والمواقف الصعبة التى تفتضح فيها عزيمة كل ماضى العزائم، وتذهب قوة كل ذى بصيرة، وتسكب عين كل جمود كما يقول ابن حزم الأندلسى(٢) ٠

ومن ثم نجد البابطين يبوح لنا بألمه ويصور عذابه فى معظم شعره البوحى ، يقول:

كما ألف العذاب صميم قلبى ∴ فقد سئم الفؤاد من العذاب
كلا الضدين مرا فى دروب ∴ من الألم المعتق والسراب
فلم ييأس فؤادى من وصال ∴ وقد مل العذاب من الحراب(٣)

---

(١) الغزل فى العصر الجاهلى ص٢٨٠ ٠

(٢) طوق الحمامة ص٨٥ ، وراجع السابق ص٢٨١ ٠

(٣) الديوان ص١٧ ٠

فهجوم الألم عليه والعذاب مستمر دائم ، يحدث به حزنا صادقا، يقول:

يـــا مـــن يحـــن القلـــب لـــه ∴ الـــــروح عـــــذبها الولـــــه
والشـــــــوق ذوب مهجتـــــــى ∴ والوجـــــد صـــــبر عللـــــه
مـــــل الســـــنين ومرهـــــا ∴ والصـــــبر صـــــبرى مللـــــه
نـــــوح الحمـــــام بعشـــــه ∴ وهديلـــــه مـــــا أجملـــــه
يحكـــــى معانـــــاة الهـــــوى ∴ فـــى أضـــلعى مـــن أدخلـــه
نـــــوح الحمـــــام لمهجتـــــى ∴ كـــــالورد قطـــــر بللـــــه
يـــا عشـــق قـــد آذيتنـــى ∴ والعشـــق عشـــقى أذهلـــه[١]

فالحب وما به من عذاب ومرارة ومعاناة وأذى حال حقيقية صادقة، خصوصا وقت الفراغ والخلوة، يقول :

هجـــع الكـــل ونـــام النـــوم ∴ وصـــحا القلـــب وغابـــت أنجـــم
وســـرى ليلـــى يجافيـــه الكـــرى ∴ فـــى عروقـــى فغزاهـــا الســـقم
أيهـــذا عـــاذلى لا تســـترذ ∴ فلقـــد زاد وعـــم الألـــم
قـد سـهرت الليـل يكـوينى الأسـى ∴ ونهـارى قـد طـواه السـأم[٢]

وهذا الألم والعذاب مؤثر فعال، يقول :

إن مـا بـى مـن تبـاريح الهـوى ∴ يلهـم الخنسـاء آيـات الحـزن

---

(١) السابق ص٢٢ ٠

(٢) السابق ص٥١ ٠

ونفاثـــات قصـــيد قـــد حكـــى ∴ حســرة الشــوق وقوفــا بالــدمن
وجمـــيلا وهـــو صـــاد يكتـــوى ∴ أشــعلت أشــواقه نــار المحــن[١]

فتباريح الهوى وآثاره على المحب فتاكة فتكا ذريعا، يشعر به ويعرفه من ذاق طعم العشق وعايشه ، رغم ما فيه من تقلبات، لا حد لها ولا قيد، ولا ضوابط ٠

والشاعر الوجدانى الغزل يجعل من الحب مثالا، غايته أن يصل إليه، وهو فى تطلعه إلى هذا المثال يأمل الخلاص مما يجد من معاناة الحياة ومخالطة الناس، أو التحرر من الصراع المحتدم فى وجدانه بسبب لحظات الهجر، والوداع ، وأيام النوى والفراق، والحدة والغضب، وشدة الانفعال تجاه قول أو فعل ينال من صدق الحب وخلوده ٠

* **<u>استدعاء الطبيعة ومشاركتها</u>** :

التعبير الوجدانى يتداخل مع الطبيعة تداخلا ممتزجا، فالطبيعة والمرأة قارتان فى إحساس الشعراء وخيالاتهم، وبينهما وجوه اتفاق كثيرة، فالطبيعة مجلى فخم من مجالى الجمال، والمرأة همها الجمال، هو سرها، وهو سلاحها الذى زودتها به الطبيعة"[٢] ٠

فالطبيعة لا تنفصل عن وجدان الشاعر، وإنما هى مكملة له، وعامل من عوامل إذكائه وخصوبة تجربته الشعرية والعاطفية، فالشعراء

---

(١) الديوان ص٥٥ ٠

(٢) المرأة فى شعر البحترى ص٤٣- ٤٤، د/ نعمات أحمد فؤاد، طبع دار المعارف بالقاهرة ٠

الحقيقيون دائما ما يمنحون من بيئتهم ما يصورون به عواطفهم، فتجاوبوا مع ما فيها من حيوان ونبات وجماد وما فى هذه من مظاهر الطبيعة الحية المتحركة، والأخرى الساكنة الصامتة٠

والطبيعة الخلابة عند عبد العزيز سعود البابطين دائما ما تكون مخلوطة بالذكرى والأيام الخوالى ، يقول فى قصيدته " يا نخلتى":

يا نخلة فى "تيس" حان فراقنا ∴ هل نلتقى يا نخلتى وأعود
أجتر ماضى ذكرياتى فى الهوى ∴ ويضج فى نفسى الأسى ويسود
وتصيخ أحلامى وكل مشاعرى ∴ لك يا نخيلة ما عساه جديد
وترددين نصيحة لك ما خبت ∴ اصبر فما للصبر منك حدود(١)

ويظل يحاور النخلة مندمجا معها، متخيلا إياها عاقلا يحاوره فى قضايا الهوى ومجالاته. وفى غالب مقاطع قصيدة "اذكرينى" نجد البابطين آمرا الحبيبة بتذكره دائما عند رؤيتها الظواهر الطبيعية المتجددة، منها قوله :

اذكرينى عندما تبدو الغيوم ∴ فى سمائى وبها الطائر غرد
لينـاجى خله فوق النجوم ∴ مستثارا هائما للحب أنشد(٢)

وذكر الطبيعة هنا ذكر إشرافى، أى سطحى ظاهرى، يتخيل الشاعر نفسه مشرفا فقط، ومطلعا على أحداث الطبيعة ٠

---

(١) الديوان ص١٠ ٠

(٢) الديوان ص١٥ ٠

والطبيعة فيها سيما الحزن والأسى لما يعانيه المحب، يقول البابطين:

ألوك الهم فى أعماق نفسى ∴ فيضنى واللواعج أحرقتنى
وأجتر الحديث حديث أمسى ∴ وقد حجب الزمان صداه عنى
فلا أجد الحبيب دنا لقربى ∴ ولا سكر الهوى يوما بلحنى
ولم أسمع من الأطيار شدوا ∴ ترجعه على أوتار فنى
وما خفق القطا يبكى هوانا ∴ ولا نبض الحيا برواء غصنى
وزهر الروض كف عن التناجى ∴ بفوح العطر يسكبه بدنى
وموج البحر ألجمه سكون ∴ فغاب بموجه فكرى وظنى
وهذا البدر أنكر أن رآنا ∴ وقد شهد الهوى عينا بعينى
وذاك الليل أنكرنى جراحا ∴ يداويها وقد قاربت حينى[١]

فهذه المقطوعة مزدحمة بمظاهر الطبيعة المتنوعة التى جاءت فى صور تشخيصية شاركت الشاعر وشاركها فى تجربته العاطفية وما تمور به من آلام وأتراح. كما شاركت الطبيعة فرح الشاعر وبهجته فى قصيدته "والهوى ثالثنا"، يقول :

جادك الغيث حبيبى إذ همى ∴ وسقى الغيث مراعى المقل
يوم كنا والهوى ثالثنا ∴ قد صفا مشربنا من منهل
وفراشات زهت ألوانها ∴ زفت الحب بفجر مخملى
وزهور الروض ينـدى ثغرها ∴ بابتسامات سرور مذهل

(١) الديوان ص٢٨- ٢٩ ٠

وعطـور الـورد فاحـت تكتسـى ∴ روضـتى منهـا بـأحلى الحلـل
وطيـــور حائمـــات زغـــردت ∴ بأهـــازيج كلحـــن ثمـــل[١]

وأخذ يعدد مظاهر سروره وسعادته فى صور فنية متتابعة معبرة ومؤثرة. إن البابطين عاشق للطبيعة مندمج معها وفيها، خصوصا عناصرها الظاهرة البارزة، الشائعة فى بوادى الجزيرة العربية، فالحب والطبيعة أساس بقائه وحيويته ، يقول :

سـأبقى ويبقـى الحـب بعدخالـدا ∴ بشدو طيور الكون تحكى وفائيا[٢]
وفائيـــــــــــــــــــا[٢]

*** حياة الحب والمحبين :**

صـور لنـا البـابطين فـى ديوانـه قصـة حـب مكتملـة العناصـر والقسمات، فالديوان رواية، قصائده فصول هذه الرواية، وأبياتها أحداث ووقائع لها، لو تتبعها قارئ ذو نزعة سردية، لنظم منها عملا عاطفيا رومانسيا خالداً. فقد استحضر فى بوحه صورة الحبيبة الجسدية والمعنوية، ومواعيدها، ولقائه بها، ووصالهما، وساعات الود والوفاق، والنوى والفراق، والتناجى والتصاخب، واللوم واللوام، ودوافع شدة الهوى، وأسباب هبوطه، وحاله فى أمسه ويومه، وعلاقته بسالفيه من العشاق. يقول :

---

(١) السابق ص٤٠ ٠

(٢) السابق ص٣٧ ٠

يقـــرأ العشـــاق شـــعرى ∴ فيـــه نـــوحى وعـــذابى
فيميـــل القلـــب أنـــى ∴ لـــم أبـــح إلا بمـــا بـــى
ياليـــالى الـــدهر وافـــت ∴ ليلـــة العمـــر ببـــابى
ليلـــة فيهـــا التقينـــا ∴ فـــى انتشـــاء واضـــطراب
بعـــد أن هبـــت علينـــا ∴ ريـــح نـــأى واغتـــراب
فتباعـــدنا ســـنينا ∴ هـــى عشـــر مـــن شـــبابى[١]

فقصة حبه مزدحمة بصنوف من ألوان الصعود والهبوط فى دنيا العشق، يقول:

يـــا حبهـــا يـــا عشـــقها ∴ لـــولاك نفســـى مهملـــه
فالحـــب لـــى أســـمى المنـــى ∴ والصـــعب حبـــى ذللـــه
بالحـــب أحببـــت الـــدنى ∴ حمـــدا لقلبـــى مـــا دلـــه
رغـــم الســـنين ورغمـــه ∴ ذاك التمـــزق أشـــعله
هـــل يـــا تـــرى علـــم الهـــوى ∴ حبـــل النـــوى مـــا أطولـــه
أو هـــل تـــرى يـــدرى النـــوى ∴ ســـوط الجـــوى مـــا أقتلـــه[٢]

إنه حريص على الحب، رغم مشقاته، يقول:

وأقســـم باللياـــالى العشـــر عشـــرا ∴ وبـــالفجر المقـــدس والكتـــاب
ســـأبقى والهـــوى صـــنوين حتـــى ∴ يمـــوت الحـــب أو يـــدنو مـــآبى[٣]

---

(١) الديوان ص٦٦ ٠
(٢) السابق ص٢٢ ٠
(٣) السابق ص١٧ ٠

فالثبات فى مواجهة أخطار الحب وأعاصيره والتجلد ديدن العاشق ومذهبه الذى يؤمن به ويعيش له ، يقول:

قلتها فى كل شعرى يا صديقى ∴ وسأبقى قائلا حتى المآبا
عشت للحب وفاءً خالداً ∴ ردد الآه فؤادى والعتابا
ونشيدى ليس يخبو طربا ∴ يرقص العشاق طرا والكعابا[١]

ويوجز قصة حبه المستمرة فى قصيدته "صمود" قائلا:

عشقتك غرا ثم شابت ذؤابتى ∴ ولا زلت أصبو للمزيد من الحب
وما زلت أكوى بالحنين إليكم ∴ وما زال يشكونى المسير إلى الصحب

ويأخذ فى تصوير آلام الهوى إلى أن يقول:

أنادى بأعلى الصوت:ضاقت جوانحى ∴ بقلب براه الشوق من غير ما ذنب
وما ذنبه إلا الثبات لحبكم ∴ برغم التنائى وهو داع إلى الخطب
صمود عنيد يقهر الليل والكرى ∴ وفىَّ يجافى اللوم صبرا على الكرب
ستذكره الدنيا خلودا بحبه ∴ ورمزا لدى العشاق فى صورة القلب
ويبقى على عهد المحبة نابضا ∴ يردد:أصبو للمزيد من الحب[٢]

وثباته فى الحب وصموده ووفاؤه لحبيبته مشتمل ومقرون بالعزة والكرامة، فهو فى قصيدته "لن أعود" يقرر تلك الحقيقة قائلاً :

يا دعد إنى قد سلوت هواك ∴ ونسيت ليلا ضمنا بلقاك

---

(١) الديوان ص٣٠ ٠

(٢) السابق ص٤٨ ٠

وتباعـدت أيـام حـب عشـتها ∴ كـان الهنـاء يلفنـا ويهـاك

وينتقل من أيام الهناء إلى سبب رفضه المهانة بقوله:

وبـدأت يومـا تجـرحين حشاشـتى ∴ وزرعـت قلبـى جـارح الأشـواك
وهـدمت صـرحا شـاده رب الهـوى ∴ ألـق الشـموخ بـه نمتـه يـداك
وتعربـد العشـرون خلـف سـنينا ∴ وتزيـد عشـرا غـالهن نـواك

ويأخـذ فـى سـرد وقـائع تعـديها وتجاوزهـا إلـى أن يخـتم القصـيدة بصرخته :

أنا لـن أعود إلـى الهوى بعد الذى ∴ قد كـان منـك ومـا جنـاه هواك[١]

فخضوعه لحبيبه مشروط بعدم النيل من كرامته وعزته، إذ :

دار النعـيم مـع الهـوان جهـنم ∴ وجهـنم بـالعز أكـرم منـزل[٢]

ورغم هذه العزة إلا أنه مجل لحبيبته ، يقول :

يـا شـقيق الـروح يـا عـذب اللمـى ∴ يـا عزيـزا حـل فـى القلـب كـريم
حـل فـى القلـب سـنينا يحتسـى ∴ مـن حميـاه ودادى والنعـيم
حـل عشـقا فـى السـويداء وقـد ∴ صـار جزءا مـن فـؤادى بالصـميم
يـا شـقيق الـروح لا تبـرح دمـى ∴ فعروقـى تشـتهى فيهـا تقـيم
أنـت تحيـا فـى كيـانى، والهـوى ∴ فيـه أحيـا كيـف أسـلو أو ألـوم

---

(١) السابق ص٧٣ ٠

(٢) من شعر منسوب لعنترة، ونقله المحبى (ت ١١١١هـ) راجع : الأدب والنقد والنقد فى تراث المحبى دراسة تحليلية رسالة دكتوراه للباحث ص١٣٣، كلية اللغة العربية بإيتاى البارود ٢٠٠٠م ٠

فيــه عمــرى وشــبابى والمنــى ومغانى الشعر فى الرؤيا تهيم[١]
∴ تهـــــــــــــــــيم[١]

ويقول :

عرفتــك قبــل يعرفنــى الغــرام ∴ أنــا الصــب المعنــى المســتهام
وطيفــك حاضــر أبــدا بــذهنى ∴ وفــى جنبــىَّ طــاب لــه المقــام
وحبــك فــى حنايــا القلــب بــاق ∴ مــدى الأزمــان يرضــعه الوئــام
لــئن جــاد الوفــاء وعشــت فيــه ∴ فجسمى هدَّه-ويحى- السَّقام[٢]

فالحب الحار الصادق المخلص ثابت لا يتغير، ولا يتقطع، لأنه "روح يسرى فى الروح، فيصقل النفس، ويجمل الطبع، ويهذب الخلق، ويفرش فى المحب كثيرا من الفضائل التى تحببه إلى المرأة وتستبيها"[٣] وتستبيها"[٣] .

وما إجلاله للحبيبة وثباته فى حبه إلا لأنها ذات صورة متكاملة فى داخلها وخارجها، يقول:

عشقت الحب فى أخلاق سلمى ∴ وسلمى حبها أزكى الخصال
جمال القد أهيف من غصون ∴ إذا ماست بغنخ أو دلال
لها شعر كعمق الليل داج ∴ تناوشنى السها فيه بدال
وصبح فى جبين الوجه باد ∴ ربيعا مشرقا عذب الجمال

---

(١) الديوان ص١٨ .

(٢) السابق ص٩ .

(٣) الغزل فى الشعر الجاهلى ص٣٣٥ .

وهـــدب واللحـــاظ غـــزت فـــؤادا ∴ منيـع الحصـن فـى أعتـى نـزال
وخـــــد خلتـــــه وردا تبـــــاهى ∴ بـــه كـــل الـــورود زهـــا بخـــالى

وأخذ يعدد أجزاء المحبوبة الجسدية إلى أن ختم القصيدة بقوله:

فباديـــــه وخافيـــــه تنـــــاهى ∴ إلـــى أفـــق الملاحـــة والكمـــال
تســـامى آســـرا فكـــرا وحســـا ∴ ويخلـب مهجتـى أمـل الوصـال[١]

وتعد هذه الأبيات الوحيدة التى مال فيها "البابطين" إلى الغزل الحسى، حيث الولوع بجمال التكوين الجسدى وحسن التقسيم لدى المحبوبة، لأن ذلك هو ذوق الفطر السليمة التى لم يفسدها الترف، ولم تزيفها . أو تنال منها. بدع الحضارة.

وصدق الشاعر اليمنى أحمد السالمى (١٣٢٦- ١٣٦٤هـ) فى قوله:

إن الجمـال إلـى القلـوب محبـب ∴ أبـدا وفـى كـل العيـون معظـم
حكمـت لنـا منـه الطبيعـة أنـه ∴ فـى كـل قلـب حبـه يـتحكم[٢]

فداعى الحب من المحبوب جماله، ومنه جماله الجسدى. والعلة التى توقع الحب، فى أكثر الأمر، الصورة الحسنة، والظاهر أن النفس تولع بكل شئ حسن، وتميل إلى التصاوير المتفننة، والجمال . إلى حد ما

---

(١) الديوان ص٧١ ٠

(٢) راجع: شعر الغزل التقليدى فى اليمن ص٩٩- ١٠٠، وقد نقل البيتين عن ديوان الشاعر ص٢٠ ٠

ـ ضرورى قبل ميلاد الحب، لأنه بمثابة اللافتة التى تشير إلى وجود المتجر"[١] ٠

تعقيب :

إن البابطين شاعر عربى تلبس بالبادية وتسربل بردائها، وتماهى معها، فذاب صوته المفرد فى صوتها، لتكتسب تجربته أو بوحه شمولية وعمقا وثراء ٠

إنه يعبر عن روح عربية أصيلة، يبكى بكاء حارا على العربية والعروبة ، لكنه ليس بكاء صريحا غليظا ، بل يومض إيماضا من خلال تجربة العشق[٢].

و"ما حياه العرب كلها إلا حنين وذكرى، وهل هم منذ كانوا إلا رحل، رحلوا فى باديتهم أثناء العصر الجاهلى من عشب إلى عشب ، ورحلوا فى مشارق الأرض ومغاربها فى أثناء العصور الإسلامية من بلد إلى بلد، ودائما فى حقائبهم ذكرى ملاعبهم الأولى، ومدارج شبابهم، وما

---

(١) راجع فى ذلك روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص٢١٩، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣، وطوق الحمامة لابن حزم ص٢٤، طبع دار المعارف ١٩٨٠م، وهذا هو الحب لاستندال ص٨، ترجمة صوفى عبد الله، طبع دار الهلال ١٩٧٨م، والأدب والنقد فى تراث المحبى دراسة تحليلية ص٢٢٢ ٠

(٢) دراسات نقدية صـ ٧٥ ـ ١١٦ من دراسة د/ مصطفى ناصف ٠

بكاء الأطلال والديار إلا الصورة الثانية لهذا الحنين الذى نما معهم على مر الزمن واختلاف المنازل والأمكنة"[١].

لقد تغنى غناء شعريا لذيذا فيه عذرية عفيفة آسرة، ورومانسية وجدانية هروبية، احتجاجا على الواقع الجديد فى المدينة، حيث القلق والاضطراب من غياب الأصالة أو تغييبها، ومن اختلال القيم بسبب النقلة الحضارية السريعة ، وله فى ذلك كل الحق ما دام الواقع سلبيا غير مشجع على المعاصرة ٠

تلك كانت بعض مدارات البوح الفكرية، ولا يمكن لأى باحث أن يحصرها حصرا، لأن "المتابعة النقدية لا تملك القدرة على استغراق الخطاب الشعرى جملة وتفصيلا، بل إن الاجتزاء يفرض نفسه فى كل حركة تحليلية"[٢].

فلا يوجد فى النقد كلمة أخيرة، وإنما كل المواجهات النقدية للنص الشعرى تعد محاولات كاشفة مشحونة ، تستطيع المتابعات التالية للنص الشعرى نفسه أن تحاول الوصول إلى بعض من مراداته، أو أن تضيف إليه.

ويبقى المعنى كما يقولون فى بطن الشاعر أى وجدانه ٠

---

(١) دراسات فى الشعر العربى المعاصر صـ١٦٦ ، د/ شوقى ضيف ، طبع دار المعارف ٠

(٢) مناورات الشعرية صـ١٣، د/ محمد عبدالمطلب، طبع دار الشروق سنة ١٩٩٦م ٠

المبحث السادس:إسلامية الرؤيا فى شعر البوح

الإسلامية فى الأدب ليست مستحدثة ولا جديدة ، ومنهجها ليس بالمنهج الطارئ ، فهى أدب القرآن الكريم كتاب الله المعجز ، وأدب الرسول الخاتم ، إمام البيان وأفصح البلغاء ﷺ . إنها أدب المسلمين فى قوتهم وضعفهم، فى فرحهم وترحهم ، فى حبهم وبغضهم، ما داموا يستمدون تصورهم من منابع الشرع الحنيف، وذلك إبان عصر الرسالة النبوية والخلافة الراشدة .

إلا أنه مع انفصام عرى الإسلام، وانصراف أفراد من الأمة عن دينهم ؛ هوى أو جهلا ، أو تقليدا للآخر الوافد.

كل ذلك أدى إلى معاناة الأدب من مظاهر متمردة وشاذة خارجة عن كيانه ، بل ومعتدية على الإسلام والمسلمين، مما أدى إلى ظهور مصطلح الأدب الإسلامى فى إطار الصحوة الإسلامية المعاصرة .

فقد هبت جماعة مخلصة من المبدعين أدباء ونقادا للدعوة إلى أسلمة الأدب فى مواجهة موجات التغريب ونزعات الإلحاد وصور المجون العابث والعهر الفاحش، وغير ذلك من المظاهر السيئة المرفوضة التى شاعت فى ميدان الكلمة المبدعة[١].

---

(١) راجع فى ذلك : نحو مذهب إسلامى فى النقد والأدب للدكتور/ عبدالرحمن رأفت الباشا، بحث منشور فى كتاب:"الأدب الإسلامى فكرته ومنهجه= =صـ٥٩ ، إصدار الندوة العالمية للأدب الإسلامى بالهند ١٩٨١ ، وكتاب

وقد واكب هذه الأسلمة فى الأدب أسلمة فى النقد ، عن طريق منهج "يأخذ ويعطى فى الحدود التى تحافظ على شخصيتنا الفكرية ونظريتنا المعرفية، ويملك من الخصائص والمقومات ما يضفى عليه العمق والأصالة ، دون أن يفقد القدرة على التطور والتنوع والتأثر بما يفيده ويغنيه ...

وينطلق فى تصوراته النظرية وتجلياته التطبيقية من الوعى بالالتزام بمفهومه الإسلامى الذى يختلف عن مفهوم الالتزام فى النظريات والمذاهب الأخرى اختلافا جوهريا .. والمنهج الإسلامى فى النقد الأدبى يذيب الحواجز بين الأدب وباقى العلوم والمعارف الإسلامية الأرى، ويتسلح بالقراءات المتعددة المتشعبة المتشبعة بالتصور الإسلامى، المهتدية بنور الرؤية الإسلامية الشاملة"[(١)].

وهذا المنهج هو ما أحاول تطبيق بعض مقاييسه على شعر البابطين فى ديوانه بوح البوادى .

ولا ريبة أمام أي باحث منصف ولا عقبة قدامه حين يقرر حكما عاما على تجربة شعر "بوح البوادى" بأنها إسلامية شكلا ومضمونا ، إذ فيه تصوير لرؤية شعورية نابعة من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية، فى بناء غنى

الأدب الإسلامى ضرورة للدكتور عبده زايد صـ٤٥ وما بعدها، طبع دار الصحوة سنة ١٩٩١م .

(١) مدخل إلى المنهج الإسلامى فى النقد الأدبى للدكتور/ على الغريوى صـ٧،٨ سلسلة كتاب دعوة الحق العدد ٦ سنة ٢٠٠٠م ، وراجع: فى النقد الأدبى الإسلامى صـ٩٥ وما بعدها، د/ إبراهيم عوضين ، مطابع الشناوى بطنطا سنة ١٩٩٢م .

يعتمد على وسائل عديدة، من شأنها أن تحدث إمتاعا وإقناعا وتأثيرا فى النفوس؛ حيث الألفاظ الفصيحة الموحية ، والأساليب البلاغية ، والنظم الدقيق المحكم . غالبا . والتصوير الجميل المقيد بالخيال والعقل معا، مع اتساق فى الإيقاع المتدفق بشكله الخليلى الثابت والموروث ، وقالبه التوشيحى المتطور، المخفف من وطأة الوحدة الصارمة فى الوزن والقافية .

لقد التزم "البابطين" بالتعبير عن معاناته الذاتية الصادقة ، معرفا نفسه لنا تعريفا وجدانيا صادقا فى نزعته وتعبيره، فجاء شعره خاليا من دلائل الضعف العاطفى ، حيث المدح أو الهجاء أو المناسبات، فأشعار الديوان تجارب ذاتية، ذات مضمون لا يكاد يوجد فيه أثر للكذب أو التكسب، حتى فى قصيدة المناسبات الوحيدة بديوانه . وهى قصيدة أحزان[1] . نجدها فى رثاء صديق له، ذات عاطفة حزينة ، وإن ظهر فيها سمات شعر البدايات من تجاوزات لغوية وعروضية معدودة .

وقد قرر ذلك فى مقدمة ديوانه ، إذ ذكر أنها مشاعره وأحاسيسه وحده، من خصوصياته اللصيقة به. ويقول مخاطبا روحه:

روحى أيا روحى ملئت محبة ∴ للآخرين فيمموا مغناك

ضمى بأجنحة السعادة والهدى ∴ زمر الشكاة وكل من ناداك

أهدى المحبة للجميع وكفكفى ∴ يا روح دمعة كل عان باكى

كونى الربيع السمح يضحك وجهه ∴ متهللا حتى لمن عاداك

---

(١) راجع بوح البوادى صـ ٥٣ ـ ٥٤ .

وامضى على الحب الذى أحيابه ∴ لا يردعنك عنه من جافاك

كونى أيا روحى زهور مودة ∴ للآخرين فدربهم مغناك[١]

فهو عاشق محب فى صدق وإخلاص، ورسول لنشر الود والسعادة فى عالمه داخليا وخارجيا ٠

إن البابطين شاعر ملتزم التزاما فنيا حرا نابعا من أعماق نفسه، جاء شعره من طبيعته وتفكيره وعقيدته ، لم يكن فى ديوانه متعنتا، ولم تحمله ضرورات اللغة والموسيقى على غير قصده، بل صور كل ناطقة من خوالجه، وكل صامتة فى كونه، ما دام يحس بها إحساسا وجدانيا هادئا متأملا فى صوت خفيض وجرس خفى آسر ٠

ومن دلائل إسلامية شعر البوح أن الغالب "على عطاءات أبى السعود الشعرية كثرة المقطعات . وانتشار المقطعات والقصائد المتوسطة الطول لديه مرتبطة بتوفر عنصر الصدق . واقعيا وفنيا . والذى يعد أهم ملامح تجربته الشعرية؛ فالقصيدة أو المقطعة لديه ترجمة صادقة لفورة وجدان ، أو دفقة إحساس ، أو مباغتة كرى، لا يقهرها شاعرنا ، ولا يستزيد منها ، فيأتى طول

---

(١) راجع فعاليات حفل تخريج الدورة التدريبية الأولى فى علم العروض وتذوق الشعر صـ٢٥ ، طبع دار الوفاء بالإسكندرية سنة ٢٠٠٢م ٠

البناء اللغوى أو قصره مواكبا لمقتضيات هذه الثورة وتلك الدفقة ، لذا اتسم نتاج أبى سعود بالصدق والذاتية المغرقة فى الخصوصية"[١] .

وهذا ما قرره شاعرنا فى قوله:

"كل ما يهمنى فى القصيدة التى أبدعها هو الصدق والتعبير الواضح عما تختلج به مشاعرى. ولا أجيز لنفسى التعبير عن مشاعر الآخرين الذين قد أتعاطف معهم ؛ لأننى لن أكون قادرا على التعبير عن مشاعرهم بصدق كما لو عبروا هم"[٢] .

وقد لحظ الدكتور / أيمن ميدان ، فى دراسته للبوح ، اتساع المساحة الزمانية والمكانية التى كتبت فيها قصائد الديوان ، وتباينها، ومع ذلك فلا تبدو فيها آثار الضعف أو الصنعة المرذولة. ويشير الناقد . طبقا لما سمعه شخصيا من شاعرنا . إلى أن الأبيات الثلاثة الأوليات من قصيدة "وضاع الدرب"[٣] كتبت بجنيف فى أواخر عام ١٩٨٩م . وظلت هذه الأبيات وحيدة حتى قدر للقصيدة أن تكتمل بعد أكثر من عامين فى مكان آخر يختلف فى أجوائه وطبيعته عن المكان الأول ، ومع ذلك فإن القصيدة تبدو كأنها دفقة شعورية واحدة، وذلك .

---

(١) راجع دراسات نقدية فى ديوان بوح البوادى صـ١٤٤ من دراسة د/أيمن ميدان .

(٢) راجع بوح البوادى صـ١٤٤ .

(٣) راجع السابق صـ١٤٥ .

بلا شك ـ مرده إلى صدق التجربة ، حيث يعيش الشاعر زمنه الداخلى بصدق، بمعزل عن الزمن الخارجى، مهما تباينت صوره ومساحاته[١].

وهذا أشد الالتزام وأصدقه، "التزام الحق الذى يجده الفنان داخل نفسه، وليس هناك فن يبيح لصاحبه أن ينطلق بلا حدود أو قيود بل ينبع حرا من كيانه الجوانى ، حيث يصور بشعره عالما قائما بذاته مستقلا، عن طريق مطابقة التجربة الشعورية لمعادلها التعبيرى[٢] .

كما أبدع "البابطين" أنبل ما يكتبه شاعر فى تهذيب عواطف المتلقين، وفى الارتفاع بمستواهم الأخلاقى والروحى والاجتماعى قائدا إلى الاعتزاز بالروح العربية ، وبكل مقوماتها الأصلية من طهر وعفاف وأريحية وإيثار وعزة وإباء ؛ بحيث جعل من ديوانه "ملحمة رائعة من الشعور بالشخصية وبناء الذات، والتطلع دائما إلى المثل الأعلى، وإلى حب البطولة وتمجيد الفضائل، والسعى إلى خير الأمة وسعادة البشرية "[٣] .

وبذلك يكون الديوان قد جمع بين غاية الفن الجمالية الإمتاعية، وغاية الحياة الإصلاحية المعرفية الإقناعية .

---

(١) دراسات نقدية صـ١٤٤ ـ ١٤٥ بتصرف .

(٢) راجع مقال: رؤية فى آفاق الأدب الإسلامى للدكتور محمد بن مريسى الحارثى المنشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ع١٣ صـ٦٥ طبع سنة ١٩٩٣م .

(٣) راجع دراسات نقدية صـ ١٢٠ ـ ١٢١ من دراسة د / محمد عبدالمنعم خفاجى .

وهذا هو سمت الفن الأصيل الذى يعبر عن نفسه، وعن كل ما تمتاز به من مشاعر ذاتية خاصة ، مع التجاوب والمشاركة الوجدانية بينه وبين من يتلقى آثاره الفنية ويتأملها.

وهذا ما دعا إليه النقد الحديث من أن جمال العمل الفنى الذى يثير إعجابنا وتقديرنا يرجع أولا، وقبل كل شئ، إلى ما يثيره فى أنفسنا من انفعالات وعواطف واتجاهات وميول نفسية خاصة(١).

وذلك لأن الشاعر الغزل الذى يحب لا يتكلم عن نفسه فحسب، وإنما يجمع آلام العشاق وأنينهم، فيتألم ويئن معهم، وليس هناك أعذب من هذه الآلام، ولا أحب إلى النفس من سماع الأنين.

إن الشاعر العاشق يصوغ بكلماته اهتزازات القلوب ورنات ما يجول بها من المعانى ، فيدفعها إلى النفوس فتصبو إليها ، ويدفعها بين العشاق، فيرى كل قلبه، وكأنه ينظر فى مرآة يرى فيها صورته(٢).

وذلك لا يكون إلا فى الشعر الغزلى الصادق، النابع عن تجربة ذات دافع مقبول . مثل ما عند شاعرنا البابطين فى ديوانه بوح البوادى ٠

---

(١) راجع التجربة الشعرية بين النظرية النقدية والتطبيق النصى صـ٣٠ د/ناجى فؤاد بدوى طبع دار الأرقم سنة ١٩٩٣م ٠

(٢) راجع فى ذلك بلاغة العرب فى الأندلس د/ أحمد ضيف صـ٧٩ ، نقلا عن "شعر الغزل فى ميزان الإسلام د/ حسن عبدالرحمن سليم صـ٢٧٩، ع١٧ مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق سنة ١٩٩٧ ٠

كما همس "البابطين" بشعره فأحسسنا صوته خارجا من أعماق نفسه فى نغمات حارة، ولكنه غير الخطابة التى تغلب على نتاج بعض الشعراء فتفسده، إذ تبعد به عن النفس ، عن الصدق ، عن الدنو من القلوب ، بل كان شعرا ذاتيا عاطفيا بعيدا عن المباشرة والتقرير فى التعبير.

إنه تصوير فنى خيالى غير مباشر عن المضمون ، عن طريق الإحساس بتأثير عناصر اللغة ودورها فى تحريك النفوس تحريكا إيجابيا فعالا ، كما يقرر د/ مندور فى نظرية الهمس الشعرى لدى شعراء المهجر[١] .

والبابطين فى همسه الشعرى منطلق من مخزونه الشعرى والشعورى ، حيث مدرسة الغزل العذرى الأموى ، والمدرسة الرومانسية العاطفية الحديثة، وذلك فى جل بوحياته .

والنماذج الشعرية المحللة - سلفا - فى هذا البحث تدل على ذلك وتقرره .

لقد أعاد "البابطين" إلينا الحب العذرى العفيف الطاهر، عبر قرون من التحول والتبذل، أو أعادنا - نحن مسلمى العصر الحديث - إليه بعد جفاف وبرودة فى المشاعر بسبب مادية العصر، وجفاء الإنسان، وحيرة المسلم فى ذلك التيه .

استمع إليه يؤكد صفاء حبه وعفته بقوله :

وحبى طهره باق لنبقى .: كبثنة أو جميل لا نلام[١]

---

(١) راجع فى الميزان الجديد صـ٦٥ ، طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

وبقوله:

بعفـــة عـــذرى وطهـــر بثينـــة ∴ وإخلاص قيس ذائع الشعر والحب

ولوعـة خـالى ابـن لعبـون راثيـا ∴ لمـى غـداة البـين حـل بيثـرب

وشـوق لعشـاق مضـوا مذ كثيـر ∴ إلى يومنا ذاقوا الفراق بـلا ذنـب

قضـينا سـنين الحـب نقطـف زهـره ∴ كنحـل ورود الـروض بـالورد تختبـى[٢]

---

(١) بوح البوادى صـ ٩ ٠

(٢) بوح البوادى صـ٤٣ ٠

وهذا هو المقبول من الغزل ، ذلك الذى لا يفحش ولا يخدش ولا يقذف ، ولا يتردى فى مهاوى الجنس، بل يعبر عن عاطفة الحب السامية تعبيرا إنسانيا وسطيا راقيا، لا جامدا متزمتا، ولا منحلا منحرفا.

يقول ابن قيم الجوزية : " وإذا كانت الدولة للعقل سالمه الهوى ، وكان من خدمه وأتباعه . كما أن الدولة إذا كانت للهوى صار العقل أسيرا فى يديه محكوما عليه . ولما كان العبد لا ينفك عن الهوى ما دام حيا ، فإن هواه لازم ، كان له الأمر بخروجه عن الهوى بالكلية كالممتنع، ولكن المقدور له والمأمور به أن يصرف هواه عن مراتع الهلكة إلى مواطن الأمن والسلامة"[١].

فالإسلام لم يكبت هذه العاطفة، ولم يحاول أن ينتزعها من النفوس، وإنما كان الأمر هنا أمر الإسلام فى كل العواطف: أن يسمو بها، وأن يحد من مظاهرها الجاهلية ...

لقد قدر الإسلام الحب وأجله ، ولم يهدر الإسلام هذه العاطفة، ولكنه قد خضد شوكتها ، ولم يحطمها ، وإنما صقلها ، ورقق حواشيها .. أعطى هذه العاطفة من الحياة قدر ما تستحق فى حياة متوازنة ومجتمع سليم"[٢].

إن " البابطين " عذرى معاصر، انطلق فى تجربته العاطفية ببوحه من خلال تلك الآثار والأشعار والأخبار، الواردة عن الأسلاف العشاق الأعفاء،

---

(١) راجع تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام للدكتور / شكرى فيصل طبع دار العلم للملايين سنة ١٩٨٦ نقلا عن مقدمة ابن القيم فى كتابه : روضة المحبين ونزهة المشتاقين .

(٢) راجع تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام صـ ٢١٦ ـ ٢١٧ بتصرف.

من مثل ما ورد فى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) حيث أورد . على سبيل المثال . أنه قيل لبعض الأعراب . وقد طال عشقه لجارية . : ما أنت صانع لو ظفرت بها ، ولا يراكما غير الله ؟

قال : إذا والله لا أجعله أهون الناظرين . لكنى أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها : حديث يطول ، ولحظ كليل، وترك ما يكرهه الرب، وينقطع به الحب"[١].

فأشعار الديوان تصور علاقته المعنوية الخيالية بمحبوبته أو محبوباته، ولا توجد بها نزعة حسية ذات فحش أو مجون على الإطلاق.

إن حب البابطين فى هذا الديوان عفيف، انطلق من إسار الغريزة، ليعيش فى آفاق الطهر، وتغلب على الأهواء ليتقلب فى خلود العواطف الجميلة وديمومتها، وهزئ ببرودة العقل ليغمره غليان المشاعر. يقول:

إن ما بى من تباريح الهوى ∴ يلهم الخنساء آيات الحزن

ونفاثات قصيد قد حكى ∴ حسرة الشوق وقوفا بالدمن

وجميلا وهو صاد يكتوى ∴ أشعلت أشواقه نار المحن[٢]

المحن[٢]

---

(١) أخبار النساء صـ ٥١ تحقيق أ/ هانى الحاج ، طبع المكتبة التوفيقية طبعة سنة سنة ١٩٩٧م .

(٢) بوح البوادى صـ٥٥ .

فهذا هو الحب الصادق، الذى تزداد حرارته فى كل البوحيات مع حنين إلى البادية، التى تمثل الماضى الأصيل، بكل تقاليده الحميمة وذكرياته المؤثرة فى عصر العولمة الجارف الذى يتغيا القضاء على الجذور والخصوصيات .

كان البابطين . فى هذا الديوان . مثل الشعراء العذريين، جريئا فى التعبير عن عواطفه الحارة، ما دامت تكسوها البراءة وتملؤها العفة، فانطلق يغنى عواطفه، وينشد آلامه وآماله فى ذاتية صادقة، وشاعرية محلقة ، وفق المنظور الأخلاقى الإسلامى، بلا تطرف أو انحراف.

ومن ثم استثار فينا الحياة العاطفية، وجعل منها قوة دافعة نحو الخير العام والصلاح المشترك الذى يحسه كل مطالع متذوق لهذا الديوان.

الخاتمة

بعد هذه السياحة النقدية الأكاديمية فى ديوان "بوح البوادى" للشاعر المبدع والإنسان النبيل، الأستاذ/ عبدالعزيز سعود البابطين، يمكننى أن أقرر جملة من نتائج هذا البحث، وأن أوجز مجهودى فى إعداده ، فى النقاط التالية:

- جاء إبداع البابطين نتاجا طبيعيا متوقعا، وإفرازا اجتماعيا محمودا لبيئة بدوية إسلامية، مفتوحة على العالم بحيوية ووسطية، فلا جمود أو انحلال، ولا انغلاق أو تفريط، فقد تأثر البابطين بعائلته التى ورث عنها عشق الشعر وإبداعه، كما تأثر بأحوال وطنه وأمته العربية الإسلامية .
- وفر البابطين لإبداعه ما يسمى ببلاغة الإطار، أى الشكل الخارجى، حيث يلحظ متذوق الديوان الانسجام الواضح بين عنوان الديوان، وما يضمه من قصائد ، وما يحتويه من خواطر ومشاعر . فـ"بوح البوادى" تركيب لغوى له دلالة معجمية ونظمية وبلاغية وفلسفية، تدهش المتلقى وتستثيره وتدفعه إلى الوقوف أمامه فهما وتحليلا وتأويلا.

كذلك جاء المفتتح النثرى والإهداء الشعرى معبرا عن طبيعة تجربة البابطين ودوافع إبداعه .

- حرص البابطين على تسجيل زمان إبداع قصائده ومكانه . وفى ذلك خير كثير للناقد يجعله يخرج من تحليله بجملة من الحقائق الأدبية التى تخدم نقده وبحثه. وقد صنعت كشافا يوضح ذلك.

- رصدت فى هذا الكتاب الصدى الواسع المتنوع الذى أحدثه الديوان فى الوسط الثقافى، حيث دراسات النقاد، ومتابعات الصحفيين ورسائل الأدباء وتقريظات الشعراء ٠

وقد حللت ذلك . بإيجاز . مركزا على أهم الأفكار والانطباعات التى قررها هؤلاء المثقفون حول الديوان وصاحبه، مبينا مدى إفادتى منها فى بحثى هذا ٠

- بينت فى الكتاب الخصائص الجلية الظاهرة فى لغة البوح وأسلوبه ، حيث الصحة الصياغية، والانفعالية التعبيرية والإيحائية، وهيمنة أساليب النداء والاستفهام والقسم والتكرار والتناص، وقد وضحت قيمتها الفنية ٠

- صنعت كشافا ببيلوجرافيا يوضح طبيعة موسيقى شعر البوح من حيث الأنساق العروضية وتكوينات القافية، والكم الشعرى . وخرجت من هذا الكشاف بحقائق عن البحور الشائعة والنادرة فى إبداع البابطين، رابطا ذلك بطبيعة هذه البحور ومدى ملاءمتها لتجربة البابطين.

- كما وجدت أن قافية البوح اتسمت بالتوحد، والإطلاق ، والتمكن، والتأنق، والتجنيس، والتقفية الداخلية، وكثرة المكررات، مما يحدث فى أشعار الديوان نغما إيقاعيا لذيذا ٠

- لم أقتصر فى بحثى هذا على تعديد حسنات الديوان وجمالياته، بل سجلت أيضا ما فيه من جوازات أو تجاوزات فى مجالى اللغة والإيقاع

وقد أرجعتها إلى أنها ناشئة عن شجاعة مبدعه، ودالة على فطرية الإبداع، وبعده . غالبا . عن التكلف أوالتصنع. وإلى أنها ناشئة عن كونها

جوازات أو تجاوزات فى تجارب بدوية فيها ما يناسب اللهجة البدوية من سرعة، وعدم تأن أو تأنق فى النطق والتعبير.

وإلى أنها جوازات أو تجاوزات فى تجربة إبداعية أولى للشاعر أحيانا. والمحاولات الأولى . غالبا . لدى الشعراء تكون بدائية مفتقرة إلى الفحولة الإبداعية القادرة على الوصول إلى الصحة والكمال فى التعبير والتوقيع والتخييل .

- حددت المدارات الوجدانية المعنوية لتجارب البوح فى معانى التذكر والحنين، والألم والعذاب، واستدعاء الطبيعة ومشاركتها، وحياة الحب والمحبين، وهى مدارات عذرية ورومانسية واسعة، يستحيل تحديدها تحديدا نهائيا صارما.
- دللت على أن البوح تجربة إبداعية تجسدت فيها إسلامية الرؤيا، فهو ديوان حديث، يقدم للمسلم المعاصر نموذجا للعلاقة العاطفية العفيفة السامية، التى لا فحش فيها ولا مجون ولا تكشف، ولا خروج، سواء فى مجال الشكل أو دنيا المضمون ، فالديوان إسلامى فى مبناه ومعناه معا .

أقرر ذلك غير مراء ولا مدع، بل فى موضوعية يدركها كل من عاشر الديوان، وعرض آلياته ومعطياته على مقاييس فن الغزل الشعرى فى ميزان النقد الأدبى الإسلامى.

وحسبى أننى قمت بهذا الجهد النقدى خدمة للإبداع والمبدعين، وحرصا على تقديم الجيد النافع إلى الوسط النقدى المعاصر، الذى فيه صراع محتدم بين أنصار الأصالة وأعدائها .

ولذا فإننا . دارسى الأدب وعشاق الشعر . ندعو شاعرنا أن يخرج إلى الساحة الثقافية مزيدا من بوحياته الآسرة، ومكتماته الساحرة، لكى تقف بجوار نظيراتها العمودية الرصينة من إبداع الآخرين، فى وجه زيف الأدعياء المغرضين وترهات الأذيال الأعداء المرجفين، أولئك الذين يحاولون . الآن . القضاء على معالم هويتنا، وثوابت حياتنا من أصالة محافظة، وحداثة مجددة، قائمة على دعائم راسخة وأصول عميقة صادقة.

وفي ختام هذا البحث أدعو مؤسسات الأصالة في عصرنا . لاسيما جامعة الأزهر ورابطة الأدب الإسلامي العالمية اللتين أشرف بالانتساب إليهما . أدعوا هذا المؤسسات إلى التعاون البناء مع ذلكم الإنسان المبد النبيل لخدمة الكلمة الطيبة ومواجهة الكلمة الخبيثة، التي تحتاج من العالم العربي والإسلامي . الآن . أن يعمل بكل ما أوتي من قوة في سبيل اجتثاثها ، ومواجهة دعاتها والمخادين والمتاجرين بها،والمخدوعين فيها، والتائهين في غيها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

تقريظ شعرى

بـــوح البـــوادى شـــعر حـــر لا يبـــارى
ديـــوان حـــب صـــادق وســـط الصـــحارى
شـــكل ومضـــمون أصـــيل لا يجـــارى
شـــعر عمـــودى بـــه يرضـــى الكبـــارا
يرضـــى الألى كرهـــوا التمـــرد والـــدمارا
وزن وقافيـــــة أطاعـــــا ذا الهـــــزارا
غـــزل عفيـــف صـــادر وســـط الســـكارى
عـــذب رقيـــق ســـاحر لـــيلا نهـــارا
عشـــق وشـــوق فـــى اتصـــال بالعـــذارى
عـــانى الهـــوى وصـــف الجـــوى لا كالحيـــارى
يهفـــو لمـــاض آســـر يحـــدو المهـــارى
قـــرب وبعـــد فيهمـــا بـــث الأســـارى
بـــوح الســـعود أثارنـــا كشـــف الســـتارا
عذريـــة وطهـــارة تعطـــى الخيـــارا
فـــى رقـــة وجزالـــة تهـــدى الصـــغارا
فاصـــدح "عزيـــز" بقلبنـــا نغمـــا ونـــارا
قـــدم لنـــا شـــعرا جديـــدا واعتبـــارا
بـــوح البـــوادى فـــى النـــوادى لا يبـــارى

الباحث

ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه

- الاتجاهات الأدبية والنقدية فى مجلة الهلال، إعداد الباحث/ محمد عبدالحميد غنيم، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالزقازيق ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م ٠
- الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى د. عبدالقادر القط، مكتبة الشباب ط٧ ٠
- أخبار النساء لابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق هانى الحاج، ط المكتبة التوفيقية ١٩٩٧م ٠
- الأدب العربى بين البادية والحضر، د. إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة ١٩٩٣م ٠
- الأدب والنقد فى تراث المحبى (ت١١١١هـ) دراسة تحليلية، إعداد الباحث/ صبرى أبوحسين، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، إيتاى البارود ٢٠٠٠م ٠
- أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة العربية، أ. عباس أبوالسعود، دار المعارف ١٩٨٨م ٠
- أصول الأنواع الأدبية، د. محمد أحمد العزب، نشر دار والى الإسلامية ١٩٩٦م ٠

- الإقناع فى العروض والقوافى للصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق د. إبراهيم الإدكاوى ١٩٨٧م ٠
- إلياذة هوميروس، تعريب سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- أوراق بغداد، تحرير د. عبد الحكيم راضى وآخرين، طبع الهيئة العامة بقصور الثقافة ٢٠٠٣م ٠
- أوزان الشعر العربى وقوافيه د. عبد النعيم على، طبعة ١٩٨٧م٠
- أوضح المسالك لابن هشام (ت٧٦١هـ)، تعليق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة دار الجيل، بيروت ١٩٧٩م٠
- بلاغة الإيقاع فى القصيدة العربية،د. عبد الباسط عطايا ١٩٩٥م
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، طبع الهيئة العامة ١٩٨٤م ٠
- بوح البوادى "ديوان شعر" للأستاذ عبد العزيز سعود البابطين، طبع المركز العربى الثقافى ببيروت ١٩٩٥م ٠
- تاريخ آداب العرب للرافعى (ت١٩٣٧م)، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٤م ٠

- تاريخ التمدن الإسلامى، جورجى زيدان (ت١٩١٤م)، مراجعة شوقى ضيف، طبع دار الهلال ٠
- التجربة الشعرية بين النظرية النقدية والتطبيق النصى، د. ناجى فؤاد بدوى، طبع دار الأرقم ١٩٩٣م ٠
- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، د. شكرى فيصل، طبع دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٦م٠
- الثابت والمتحول، أ/ على أحمد سعيد (أدونيس)، طبع دار العودة، بيروت ١٩٨٢م ٠
- الثقافة الكويتية أصداء وآفاق، د. سليمان العسكرى، سلسلة كتاب مجلة العربى، طبع ٢٠٠٣م ٠
- الحب المثالى عند العرب، د. يوسف خليف، طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٨م ٠
- حركات التجديد فى الإيقاع الشعرى، د. عبد الرازق حويزى، طبع ٢٠٠٢م ٠
- الحنين والغربة فى الشعر العربى الحديث، د. ماهر حسن فهمى،طبع معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٠م٠

- الخصائص لابن جنى (ت٣٩٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد على النجار، طبع الهيئة العامة ١٩٨٦م ٠
- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى (ت١١١١هـ) ، طبع المطبعة الذهبية بمصر المحمدية ١٢٨٤هـ
- دراسات فى الأدب الأندلسى، د. السيد محمد الديب، طبع ١٩٩٩م٠
- دراسات فى الشعر العربى المعاصر، د. شوقى ضيف، طبع دار المعارف القاهرة ٠
- دراسات نقدية فى ديوان دوح البوادى، إعداد وتحرير د.فوزى عيسى، طبع دار الوفاء الإسكندريةسنة١٩٩٦م ٠
- دور الشعراء فى تطور النقد الأدبى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى، إعداد محمد أبو الفضل بدران، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة أسيوط ١٩٨٥م ٠
- دينامية النص تنظير وإنجاز، أ/ محمد مفتاح، طبع المركز الثقافى العربى بيروت ١٩٧٧م ٠
- ديوان ابن زيدون (ت ٤٦٣هـ) دار صادر بيروت ١٩٧٩م٠

- ريحانة الألبا للخفاجى (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق عبدالفتاح الحلو، طبع دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٧م ٠
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م ٠
- سنوات من العطاء الثقافي لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، طبع الكويت سنة٢٠٠٢م
- شاعر البادية "محمد عبد المطلب"، د. محمد عبد الرحمن المسلوت، طبع دار الهدى ١٩٨٠م ٠
- شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقى على ديوان الحماسة للأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور، طبع دار العربية للكتاب بلبيا وتونس ١٩٧٨م ٠
- شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى، أ/ عباس العقاد ، طبع نهضة مصر ١٩٦٣م ٠
- شعر بدر بدير دراسة موضوعية وفنية، تحرير د/ حسين على محمد، طبع دار الوفاء بالإسكندرية سنة ٢٠٠١م ٠
- الشعر العربى فى أسبانيا وصقلية، تأليف فون شاك، ترجمة د.الطاهر مكى، طبع دار الفكر العربى ١٩٩٩م ٠

- الشعر العربى المعاصر، د. عزالدين إسماعيل، طبع دار الفكر العربى القاهرة ٠
- شعر الغزل التقليدى فى اليمن، أ/ عبدالرحمن العمرانى، مطبعة الأمانة ١٩٨٥م ٠
- شعر الغزل فى ميزان الإسلام، مقال د. حسن سليم، منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق العدد ١٧ ١٩٩٧م٠
- الشعر والنغم، د. رجاء عيد، طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٧٥م٠
- طوق الحمامة فى الألفة والألاف لابن حزم الأندلسى (ت٤٥٦هـ) تحقيق د. الطاهر مكى، دار المعارف ١٩٩٣م٠
- ظواهر التمرد الفنى فى الشعر المعاصر د. محمد أحمد العزب، طبع دار المعارف ١٩٨٧م٠
- عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد، د. أمين سالم، مطبعة منجد ببنها ١٩٨٥م ٠
- عصر الدول والإمارات، د. شوقى ضيف، قسم الجزيرة، العربية جزء٣ ، دار المعارف ١٩٩٠م ٠
- العلم والشعر، تأليف أ. أ ردتشاردز، ترجمة د. مصطفى بدوى طبع الهيئة العامة ٢٠٠٢م ٠

- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق(ت٤٥٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد محيالدين عبدالحميد، طبع دار الجيل بيروت ١٩٧١م ٠
- عيار الشعر لابن طباطبا (ت٣٢٢هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٠
- الغزل فى العصر الجاهلى، د. أحمد الحوفى، طبع نهضة مصر القاهرة ١٩٧٣م ٠
- فصول فى الشعر ونقده، د . شوقى ضيف، دار المعارف ١٩٨٨م٠
- فن الشعر، د. محمد مندور، سلسلة المكتبة الثقافية، طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥م ٠
- فى الحب والحياة، د/ مصطفى محمود، طبع دار المعارف ١٩٨٤م٠
- فى اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس، طبعة الأنجلو ١٩٦٥م٠
- فى الميزان الجديد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ٠

- فـى النقـد الأدبـى، د. شـوقى ضـيف، طبـع دار المعـارف بالقاهرة٠
- فى موسيقى الشعر العربى، د. ناجى فؤاد بدوى، طبع مركز آيات للطباعة بالزقازيق ١٩٩٦م ٠
- قـراءة الـنص وجماليـات التلقـى، د. محمـود عبـاس، مطبعـة الوفاء الحديثة ١٩٩٩م ٠
- قضايا النقد الأدبى المعاصر، د. محمد زكى العشماوى، نشر الهيئة العامة للكتاب بالإسكندرية ٠
- كتاب الألفاظ والأساليب، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٦م ٠
- لسان العرب لابن منظور ت(٧١١هـ) تحقيق عبدالله الكبير وآخرين، دار المعارف القاهرة ٠
- اللغة الشاعرة للعقاد، مكتبة غريب، القاهرة ٠
- لغـة الشـعر د/ محمـد حماسـة عبـداللطيف، دار الشـروق ١٩٩٦م القاهرة٠
- لغويات وأخطاء شائعة، الشيخ محمد على النجار (ت١٩٦٥م) راجـع د. علـى النجـار، طبـع المطبعـة الفنيـة بالقـاهرة ١٩٨٦م٠

- اللهجات العربية دراسة تطبيقية، د. عبدالعزيز الخولى، مطبعة الشروق د.ت ٠
- مأساة الخليج العربى فى إيقاعات محمد الفقى البيئية، مقال للباحث منشور بالعدد الثالث والعشرين من مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ٢٠٠٣ م٠
- المرأة فى شعر البحترى، د/ نعمات أحمد فؤاد، طبع دار الفكر العربى سنة ١٩٧م ٠
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، إصدار مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعر طبع سنة ١٩٩٥م.
- المعجم الكبير، حرف الباء، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨١م ٠
- المعجم المفصل فى اللغة والأدب، د/ إميل يعقوب وآخر، طبع دار العلم للملايين ١٩٨٧م ٠
- المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، طبع الهيئة العامة سنة ١٩٨٦م ٠
- معلقة عنترة فى ضوء النقد الأدبى الحديث، د. فرج مندور، طبع المؤسسة الأهلية سنة ١٩٩٢م ٠

- مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٨٥) ، تحقيق أ/ عبدالسلام هارون، مطبعة الخانجى القاهرة ٠
- مناورات الشعرية د. محمد عبدالمطلب، طبع دار الشروق القاهرة ١٩٩٦م ٠
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجى (ت٦٨٤هـ)، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، طبع دار الكتب الشرقية بلوتشى ١٩٦٦م ٠
- موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو ١٩٩٥م
- موسيقى الشعر د. حسنى عبدالجليل، طبع الهيئة العامة١٩٨١م٠
- موسيقى الشعر العربي بين الاتباع والابتداع، د/ شعبان صلاح ط ١٩٨٢م ٠
- موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور، د. صابر عبدالدايم مطبعة الخانجى ١٩٩٣م ٠
- النقد الأدبى أصوله ومناهجه، أ. السيد قطب، دار الشروق القاهرة ٠
- النقد الأدبى الحديث، د. محمد غنيمى هلال، طبع نهضة مصر بالفجالة ١٩٧٧م ٠
- النقد الأدبى وقضايا الشكل الموسيقى فى الشعر الجديد، د. على يونس، طبع الهيئة العامة ١٩٨٥م ٠
- نمط صعب ونمط مخيف، أ/ محمود شاكر، مطبعة المدنى ١٩٦٦م٠

سيرة ذاتية موجزة للمؤلف

تاريخ الميلاد :الإثنين ١٩ أبريل / نيسان ١٩٧١ =الإثنين ٢٤ صفر ١٣٩١هـ.

محل الميلاد :قرية دراجيل/ مركز الشهداء/ محافظة المنوفية/ جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: SABRYMHAMED@YAHOO.COM

الهاتف :المنزلي: ٠٤٨٢٧٥٥٠٧٧- الجوال: ٠١١١٠٢١٨٣٣٠- هاتف العمل: ٠٥٥٢٣٠١٨٤٤.

رقم الملف الوظيفي بالجامعة: ١٠٧٧٨

ثانياً: الشهادات العلمية:

-**شهادة الإجازة العالية**(**الليسانس**) بتقدير" جيد جدا مع مرتبة الشرف" من كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر عام ١٩٩٣م.

-**شهادة التخصص** (**الماجستير**) بتقدير" ممتاز" من كلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر عام ١٩٩٧م، عن موضوع" الشعر ونقده في تراث مجمع اللغة العربية خلال خمسين عاما" تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ مرسي السيد أبو ذكري رئيس قسم الأدب والنقد الأسبق بكلية اللغة العربية بالمنوفية، ومناقشة وتحكيم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد العزب، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة الأسبق، والأستاذ الدكتور شوقي عبد الحليم حماده، عميد كلية اللغة العربية بالمنوية الأسبق.

-**شهادة العالمية**(**الدكتوراه**) بتقدير" مرتبة الشرف الأولى" من كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر، عام ٢٠٠٠م، وذلك عن موضوع" الأدب والنقد في تراث المحبي(ت١١١١هـ) دراسة تحليلية" إشراف الأستاذ الدكتور/ محمود علي السمان/ عميد كلية اللغة العربية الأسبق بإيتاي البارود جامعة الأزهر، ومناقشة وتحكيم الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد شرف/ المشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الأهرام الأسبق، والأستاذ الدكتور القطب يوسف زيد /رئيس قسم الأدب والنقد السبق بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود.

ثالثاً: الرحلة العملية والعلمية:

-عملت محررًا لغويًا في مجمع اللغة العربية في القاهرة في ١٩٩٤/٩/١م.

-كما عملت مصححًا لغويًا مع أستاذي الدكتور عبد الحليم عويس في مشاريعه البحثية الكثيرة.

-عملت مصححًا لغويًا وعلميًا لتطبيقات الحاسب الآلي في شركة "RDI"للحاسوب عام ١٩٩٨م.

-عينت معيدًا في كلية اللغة العربية بالزقازيق في ٢/٥/ ١٩٩٨م.

-ثم عملت مدرسًا مساعدًا في كلية اللغة العربية بالزقازيق في ١٩٩٨/١٠/٢٢م.

-ثم عينت مدرسًا للأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر في ١١/ ٤/ ٢٠٠١م.

-ثم رقيت إلى درجة(أستاذ مساعد) في قسم الأدب والنقد بالكلية نفسها في ٢٠٠٧/١٠/٣م.

–ثم أعرت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، للعمل أستاذًا مساعدًا لمساقات الأدب والنقد والعروض في كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي منذ ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٤ إلى ٣٠/ ٨/ ٢٠٠٩م، وهناك تم اختياري للعمل مساعدًا لرئيس قسم اللغة العربية في الكلية.

والحمد لله في الأولى والآخرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٢
تقديم الدكتور صابر عبد الدايم	٣
المقدمة	٨
التمهيد : الشكل الخارجى للبائح والبوح	١٢
أولا : عالم شاعر البوح الخارجى	١٢
حياة البابطين وجهوده	١٨
ثانيا : الشكل الخارجى للبوح	٢٢
بلاغة العنوان	٢٢
الدلالة المعجمية	٢٣
الدلالة النظمية	٢٤
الدلالة الفلسفية	٢٦
مفتتح الديوان	٢٩
زمانية الإبداع ومكانيته	٣٢
كشاف زمن إبداع البوح ومكانه	٣٣
استنطاق الكشاف	٣٧
المبحث الأول :صدى البوح في الخطاب النقدي المعاصر	٤٥

الموضوع	الصفحة
الدراسات النقدية حول الديوان	٤٧
المقالات الصحفية	٥٣
دراسة عروضية للبوح	٥٣
بوح البوادي في ميزان الشعراء	٥٥
المبحث الثاني:البناء اللغوي والأسلوبي	٦٣
الصحة الصياغية	٦٤
الانفعالية	٦٧
الإيحائية	٧٣
الأساليب المهيمنة	٧٧
الأسلوب الإنشائى	٧٧
التكرار	٨٣
التناص الأسلوبي	٨٥
الصورة	٩٠
أساليب أخرى	٩٧
المبحث الثالث : التشكيل الموسيقي	١٠١
توطئة	١٠١
كشاف موسيقا شعر البوح	١٠٢
استنطاق الكشاف	١٠٤

الموضوع	الصفحة
أولا : الوزن	١٠٥
كشاف توصيف النقاد لأوزان شعر البوح	١٠٦
قراءة فى هذا الكشاف	١٠٦
ثانيا : القافية	١١٥
وحدة القافية	١١٧
تنوع القافية	١١٨
تمكن القافية	١٢٣
تجنيس القافية	١٣٠
التصريع	١٣٤
التوصيف العروضى لقافية شعر البوح	١٣٦
المبحث الرابع : جوازات اللغة والإيقاع	١٤٢
جوازات بالزيادة	١٤٣
جوازات بالحذف	١٤٤
جوازات بالتغيير	١٤٧
المحذورات فى القافية	١٥٣
اجتلاب القافية	١٥٣
التضمين	١٥٥
السناد	١٥٧

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس : المدارات الوجدانية	١٦٣
توطئة	١٦٣
مسيرة الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى	١٦٤
مدار البوح فى مرآة الناقدين	١٦٦
مدار البوح فى مرآة الباحث	١٧٢
التذكر والحنين	١٧٢
الألم والعذاب	١٧٦
استدعاء الطبيعة ومشاركتها	١٧٨
حياة الحب والمحبين	١٨١
تعقيب	١٨٧
المبحث السادس : إسلامية الرؤيا فى شعر البوح	١٨٩
موقف الإسلام من الاتجاه الوجدانى	١٨٩
وجدانية البوح فى ميزان النقد الأدبى الإسلامى	١٩١
ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه	٢٠١
السيرة الذاتية للمؤلف	٢١٧
ثبت بأهم موضوعات البحث	٢٢٠

المتحدون للطباعة والكمبيوتر بالزقازيق،
بنايوس بالزقازيق٢٣٠٠٢٧١

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
٢٠٠٥/١٤٠٢٥م